



٢١٠٨ر
م

شرح قول النبي صلى الله عليه وسلم " من عرف نفسه عرف ربه " تأليف الميانجي، عبد الله بن محمد ـ ٥٢٥هـ. كتب سنة ١٢١٠هـ.

٥ ق ٢٤ س ٢٠×١٤سم

نسخة حسنة، ضمن مجموع (ق ١ـ٥)، خطها مغربي مقروء.

٦٨٤٢ م
١

الاعلام (ط٤) ٤: ١٢٣ معجم المؤلفين ٦: ١٣٢

١ـ الحديث وعلومه ٢ ـ الفلسفة الاسلامية في العصور الوسطى أ ـ المؤلف ب ـ تاريخ النسخ.

ق ١٢٨١
٤

٦/١٢/٢٠٠٩هـ

٢١٠٨ر
م

شرح الصلاة المشيشية، تأليف ابن عجيبة، أحمد بن محمد ـ ١٢٢٤هـ. كتب سنة ١٢١٠هـ.

٢٩ ص ٢٤ س ٢٠×١٤سم

نسخة حسنة، ضمن مجموع (ق ٦ـ٢٠أ)، خطها مغربي مقروء.

٦٨٤٢ م
٢

الاعلام ١: ٢٣٤ الخزانة العامة بالرباط ١: ١٧٥

١ـ الشعائر والتقاليد والاخلاق الاسلامية أ ـ المؤلف ب ـ تاريخ النسخ ج ـ شرح ابن عجيبة على صلاة ابن مشيش

ق ١٢٨١
٤

٢١٠٨ر
م

شرح المباحث الأصلية في الطريقة الصوفية، تأليف زروق، أحمد بن أحمد ـ ٨٩٩هـ. بخط حسين بن محمد ابن عبد الكريم سنة ١٢٤٣هـ.

٨٨ ق ٢٥ س ٢٠×١٤سم

٦٨٤٢ م
٣

نسخة حسنة، ضمن مجموع (ق ٢١ـ١٠٨)، خطها مغربي مقروء.

الأعلام ١ : ٨٧ الخزانة العامة بالرباط ١/٣ : ٢٨٦

١ـ الشعائر والتقاليد والأخلاق الاسلامية أ ـ المؤلف ب ـ الناسخ ج ـ تاريخ النسخ.

ق ١٢٨١
٤

هذا شرح على كتاب السادة
الصوفية يسمى شارحه
أحمد أفندي رضي الله عنه

حبس الزاوية

زاوية الشيخ المدني
حبناموبرا
لا يخرج عنها

حبس الزاوية

حبس الزاوية

بسم الله الرحمن الرحيم وصلى الله على سيدنا ومولانا محمد وسلم

قال الشيخ المحقق العارف بالله عين
القضاة الهمداني رضي الله عنه
ونفعنا والمسلمين ببركاته آمين بمنه
وطوله وفضله وكرمه لقول النبي صلى الله عليه وسلم
من عرف نفسه فقد عرف ربه

الحمد لله الذي لم يكن قبل وحدانيته قبل والقبل هو ولم يكن بعد فردانيته
بعد إلا والبعد هو كان ولا بعد معه ولا قبل ولا فوق ولا تحت ولا قرب
ولا بعد ولا كيف ولا أين ولا حين إلا آن ولا وقت ولا زمان ولا كون ولا
مكان وهو الآن كما كان هو الأحد بلا وحدانية وهو الفرد بلا فردانية
ليس مركبا من اسم والمسمى فإن اسمه هو والمسمى هو فلا اسم غيره
ولا مسمى ولهذا هو الاسم والمسمى وهو الأول بلا أولية وهو الآخر بلا
آخرية وهو الظاهر بلا ظاهرية وهو الباطن بلا باطنية أعني هو
وجود حروف الأول وهو وجود حروف الآخر وهو وجود حروف الظاهر وهو
وجود حروف الباطن فلا أول ولا آخر ولا ظاهر ولا باطن إلا هو صيرا بلا صيران
هذه الأحرف وجوده وصيرا وجوده هذه الأحرف فافهم هذا لئلا تقع
في غلط الحلولية لا هو في شيء ولا شيء فيه لا داخلا ولا خارجا ينبغي
أن تعرفه بهذه الصفة لا بالعلم ولا بالعقل ولا بالفهم ولا بالوهم ولا بالحس
ولا بالعين الظاهر ولا بالعين الباطن ولا بالإدراك لا يراه إلا هو ولا يدركه إلا هو
ولا يعلمه إلا هو بنفسه يرى نفسه بنفسه يرى نفسه بنفسه ويعرف نفسه بنفسه
لا يراه أحد غيره حجابه وحدانيته فلا يحجبه شيء غيره حجابه وجوده نفسه
بوحدانيته بلا كيفية لا يراه أحد غيره لا نبي مرسل ولا ولي كامل ولا ملك

مقرب

مقرب يعرفه نبيه هو ورسوله هو ورسالته هو وكلامه هو أرسل نفسه
بنفسه من نفسه إلى نفسه بلا واسطة ولا سبب غيره ولا فرق بين المرسل والمرسل
والمرسل إليه وجود حروف النبي وجوده لا غيره ولا فناؤه ولا اسمه ولا مسماه
ولهذا قال النبي صلى الله عليه وسلم من عرف نفسه فقد عرف ربه وقال صلى
الله عليه وسلم عرفت ربي بربي أشار عليه بذلك أنك لست أنت هو
بل أنت لا هو داخل فيك ولا أنت داخل فيه ولا هو خارج منك ولا أنت خارج
منه وما أعني بذلك أنك موجود وصفاتك هكذا بل أعني بذلك أنك
ما كنت قط ولا تكون لا بنفسك ولا به ولا فيه ولا معه ولا أنت بائن ولا موجود
أنت هو وهو أنت بلا علة من هذه العلل فإن عرفت وجودك بهذه الصفات
فقد عرفت الله وإلا فلا وأكثر العارفين أضافوا معرفة الله إلى فناء
الوجود وفناء الفناء وذلك غلط وسهو واضح فإن معرفة الله تعالى لا تحتاج
إلى فناء الوجود ولا فناء فنائه لأن الأشياء لا وجود لها وما لا وجود له لا فناء
له فإن الفناء بعد إثبات الوجود فإذا عرفت نفسك بلا وجود ولا فناء فقد عرفت
الله وإلا فلا وفي إضافة معرفة الله إلى فناء الوجود وإلى فناء فنائه إثبات
الشرك لأنه إذا أضفت معرفة الله إلى فناء الوجود وفناء الفناء كان الوجود لغير
الله ونقيضه وهنالك شرك وأخطأ النبي صلى الله عليه وسلم قال من عرف نفسه
فقد عرف ربه ولم يقل من أفنى نفسه فقد عرف ربه فإن إثبات الغير ينافي فناءه وما
لا يجوز ثبوته لا يجوز فناؤه وجودك لا شيء واللاشيء لا يضاف إلى الشيء لا فاني
ولا غير فاني ولا موجود ولا معدوم أشار عليه السلام إلى أنك معدوم
الآن كما كنت قبل التكوين فالآن الأزل الآن الأبد والآن القدم فالله هو وجود
الأزل ووجوده الأبد ووجود القدم بلا وجود الأزل والأبد والقدم فإن لم يكن كذلك
ما كان وجوده لا شريك له وواجب أن يكون وحده لا شريك له فإن الشريك هو
الذي يكون وجوده بذاته لا بوجود الله ومن كان كذلك لم يكن محتاجا إليه فيكون
إلها ثانيا وذلك محال تعالى سبحانه عن شريك ولا ند ولا كفؤ ولم يشبه أحد

الله أو من الله أو في الله وكذلك الشيء يحتاج إلى الله بالربوبية ومن جوز
أن يكون مع الله شيء يقوم بنفسه أو يقوم به أو هو فارغ عن وجوده أو عن فنائه
فهو بعيد ما شم رائحة معرفة النفس لأن من جوز أن يكون موجودا سواه فإنما به فيه
بغير فانيا أو فناؤه بغير فانيا في فنائه فتسلسل الفناء بالفناء وهذا شرك بعد شرك
وليس معرفة النفس فهو مشرك لا عارف بالله ولا بنفسه فإن قال قائل كيف السبيل
إلى معرفة النفس ومعرفة الله فالجواب سبيل معرفتهما أن تعلم أن الله عز وجل كان
ولم يكن معه شيء وهو الآن على ما عليه كان فإن قال قائل أنا أرى نفسي غير الله ولا
أرى الله نفسي فالجواب أراد النبي صلى الله عليه وسلم بوجودك وحقيقتك لا النفس
المسماة بالأمارة ولا اللوامة ولا المطمئنة بل أشار بالنفس إلى ما سوى الله جميعا كما قال
عليه السلام اللهم أرني الأشياء كما هي عنى بالأشياء ما سوى الله تعالى أي عرفني
ما سواك لأعلم وأعرف الأشياء أي شيء هي أهي أنت أم غيرك وأي هي قديم أم حادث أم
باق أم فان فأراه تعالى ما سوى نفسه بلا وجود ما سواه فرأى الأشياء كما هي أعني أن الأشياء
ذات الله بلا كيف ولا أين واسم الأشياء يقع على النفس وغيرها من الأشياء فإن وجود
النفس ووجود الأشياء سيان في الشبهية ومن عرف الأشياء عرف النفس ومن عرف
النفس فقد عرف الرب فإن الذي تظن أنه سوى الله تعالى ليس هو سوى الله ولكنك لا تعرفه
وأنت تراه ولا تعلم أنك تراه فإذا انكشف لك هذا السر علمت أنك لست ما سوى الله وعلمت
أنك كنت مقصودك وأنك لا تحتاج إلى الفناء وأنك لم تزل ولا تزال بلا حين ولا أوان كما ذكرنا
من قبل فترى صفاتك ترى ظاهرك ظاهره وباطنك باطنه وأولك أوله وآخرك
آخره بلا شك ولا ريب وترى صفاتك صفاته وذاتك ذاته بلا صيرورة ذاتك إياه ولا صيرورته
إياك لا بقليل ولا بكثير كل شيء هالك إلا وجهه يعني الظاهر والباطن يعني لا موجود إلا هو
فلا وجود لغيره فيحتاج إلى الهلاك ويبقى وجهه يعني لا شيء إلا وجهه كما أن من لم يعرف
شيئا ثم عرفه ما فنى وجوده بل فنى جهله ووجوده باق بحاله من غير تبدل بل وجود
آخر ولا تركيب وجود المعرفة بوجود العارف ولا تداخل بل ارتفع الجهل فلا تظن أنك
تحتاج إلى الفناء فإن احتجت إلى الفناء فأنت إذا حجابه والحجاب غير الله فيلزم تخليته

غيره عليه بالدفع عن ربه له وهذا غلط وسهو وقد ذكرنا قبل أن حجابه
وحدانيته ووحدانيته لا غير ولهذا أجاز الواصل للمحقق أن يقول أنا الحق وأن يقول
سبحاني وما وصل واصل إليه إلا ورأى صفاته صفات الله وذاته ذات الله بلا كون صفاته
وذاته داخلة في الله ولا خارجا منه قط ولا أنه فان من الله ولا باق في الله بل يرى نفسه أنه لم
يكن قط لا أنه كان ثم فنى فإنه لا نفس إلا نفسه ولا وجود إلا وجوده ولهذا أشار النبي
صلى الله عليه وسلم بقوله لا تسبوا الدهر فإن الله هو الدهر أشار إلى أن وجود الدهر وجود
الله تعالى عن الشريك والند والكفو وروي عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال يقول
الله تعالى يا عبدي مرضت فلم تعدني وسألتك فلم تعطني أشار إلى أن وجود السائل وجوده
وأن وجود المريض وجوده فمتى جاز أن يكون وجود السائل وجوده ووجود المريض وجوده
جاز أن يكون وجودك وجوده وجميع الأشياء من المكونات من الأعراض والجواهر وجوده
ومتى ظهر سر ذرة من الذرات ظهر سر جميع المكونات الظاهرة والباطنة ولا ترى في الدارين سوى
الله بل وجود الدارين اسمهما ومسماهما ووجودهما كلها هو بلا شك ولا ريب ولا ترى
أنه تعالى خلق شيئا فقط بل ترى كل يوم هو في شأن من إظهار وجوده وإخفائه بلا كيفية
لأنه هو الأول والآخر والظاهر والباطن ظهر بوحدانيته وبطن بوحدانيته وهو الأول بذاته وقيوميته
وهو الآخر بديموميته فوجود حروف الأول هو ووجود حروف الآخر هو ووجود حروف
الظاهر هو ووجود حروف الباطن هو وهو اسمه وهو مسماه وكما يجب وجوده يجب
عدم ما سواه فإن الذي تظن أنه سواه ليس بسواه لأنه تنزه أن يكون غيره غيره بل غيره
هو بلا غيرية الغير مع وجوده وفي وجوده ظاهرا أو باطنا ومن اتصف بهذه الصفات أوصاف
كثيرة لا حد ولا نهاية لها فكما أن من مات بصورته انقطع جميع أوصافه عنه المذمومة والمحمودة
كذلك بالموت المعنوي ينقطع جميع أوصافه المذمومة والمحمودة ويقوم الله تعالى مقامه
في جميع الحالات فيقوم مقام ذاته ذات الله ومقام صفاته صفات الله ولذلك
قال النبي صلى الله عليه وسلم موتوا قبل أن تموتوا أي اعرفوا أنفسكم قبل أن تموتوا وقال
صلى الله عليه وسلم قال الله تعالى لا يزال العبد يتقرب إلي بالنوافل حتى أحبه فإذا أحببته
كنت له سمعا وبصرا ويدا إلى آخر الحديث وأشار إلى أنه بمعرفة نفسه يرى جميع وجوده

وجوده ولا يرى تغيير اجزائه وصفاته ولا يحتاج الى تغيير صفاته اذا لم يكن هو وجوده انه
بل كان جاهلا بمعرفة نفسه ومتى عرفت نفسك ارتفعت انانيتك وعرفت انك لم تكن غير
الله فان كان لك وجود مستقل لا يحتاج الى الفناء ولا الى معرفة النفس فتكون ربا سواه
وتبارك الله ان يوجد رب سواه فغاية معرفة النفس ان تعلم ان تحقق وجودك ليس
بموجود ولا معدوم وانك لست كائنا ولا كنت ولا تكون قط ويظهر لك بذلك معنى لا اله الا الله
ولا وجود لغيره فلا غير سواه ولا اله غيره الا اياه فان قال فاذا عطلت ربوبيته الجواب
لم اعطل ربوبيته لانه لم يزل ربا ولا مربوبا ولم يزل خالقا ولا مخلوقا وهو الان كما كان خليقته وربوبيته
لا يحتاج الى المخلوق ولا الى المربوب فهو قبل تكوين المكونات كان موصوفا بجميع اوصافه وهو الان كما كان
فلا تغاير بين الحدثة والقدم فوحدانية الحدثة مقتضى ظاهريته ووحدانية القدم مقتضى
باطنيته ظاهره في باطنه وباطنه ظاهره واوله آخره وآخره اوله والجميع واحد والواحد جميع كان
صفة كل يوم هو في شان وما كان سواه وهو الان كما كان ولا وجود لسواه بالحقيقة كما كان
في ازل القدم كل يوم هو في شان ولا شيء موجود وهو الان كذلك كل يوم هو في شان ولا شيء معه ولا يوم
كما لم يكن في القدم شيء ولا يوم ووجود الموجودات وعدمها سيان ولو لزم طريانه طارئا لم يبق وحدانيته
وذلك نقص وجلت وحدانيته عن ذلك ومتى عرفت نفسك بهذه الصفة من غير اضافة او ند
كفو او شريك الى الله تعالى فقد عرفتها بالحقيقة ولذلك قال صلى الله عليه وسلم من عرف نفسه
فقد عرف ربه ولم يقل من افنى نفسه فقد عرف ربه فانه عليه السلام علم ورأى ان لا شيء
سواه ثم اشار الى ان معرفة النفس هو معرفة الله تعالى اي اعرف نفسك اي وجودك انك
لست انت ولا كنك لا تعرف اي اعرف ان وجودك ليس بوجودك ولا غير وجودك فلست بموجود
ولا معدوم ولا غير موجود ولا غير معدوم ووجودك عدمك وعدمك وجوده بلا وجود ولا عدم
لا بعين وجودك وعدمك وجوده ولا غير وجوده ووجودك وعدمك فاذا رأيت الاشياء
بلا رؤية شيء آخر مع الله او في الله انما هو فقد عرفت نفسك فان معرفة النفس بهذه
الصفة هو معرفة الله تعالى بلا شك ولا ريب ولا تركيب شيء مع الحدوث مع القدم وفيه وبه
فان سأل سائل كيف السبيل الى وصاله وقد ثبت انه لا غير سواه والشيء الواحد
لا يصل الى نفسه فالجواب انه لا شك في الحقيقة لا وصل ولا فصل وان الوصل يحتاج الى الشيئين

منها

مقسط ويبقى غير متساويين فان كانا متساويين فهما متشابهان وان كانا غير متساويين فهما الضدان
وهو تعالى منزه ان يكون له ضد او ند فالوصال في غير الوصال والقرب في غير القرب والبعد في غير البعد
فيكون وصلا بلا وصل وقربا بلا قرب وبعدا بلا بعد فان فهمنا الوصل بلا وصل فما معنى القرب
بلا قرب فالجواب اعلم انك في اول القرب والبعد لم تكن شيئا سوى الله لكنك لم تكن
عارفا بنفسك ولم تعلم انك هو بلا انت فمتى وصلت الى الله اي عرفت نفسك بلا وجود حروف
العرفان علمت انك كنت اياه فمن ما كنت تعرف قبل انك هو او غيره فاذا حصل لك ثمرة
العرفان علمت انك عرفت الله بالله لا بنفسك مثال ذلك هب انك لا تعرف ان اسمك
محمود او مسماك محمود فان الاسم والمسمى في الحقيقة واحد وتظن ان اسمك محمد او بعد احيان عرفت
انك محمود فوجودك باق واسم المحمد والمسمى المحمد ارتفع عنك بمعرفتك نفسك انك محمود ولم
تكن محمدا الا بفناء عن نفسك فان الفناء يكون بعد اثبات وجود ما سواه فقد اشرك به تبارك
وتعالى فما نفي من المحمود شيء ولا فني المحمد في المحمود ولا دخل فيه ولا خرج منه ولا حل محمود في
محمد فيجد ما عرف المحمود نفسه انه محمود ولا محمد عرف نفسه بنفسه لا المحمد فان محمدا ما كان
فكيف يعرف به شيئا كائنا فان الكل العارف والمعروف واحد والواصل والموصول واحد والرائي
والمرئي واحد فالعارف صفة المعروف والواصل صفته والموصول ذاته والصفة
والموصوف واحد هذا بيان من عرف نفسه فقد عرف ربه فمن فهم هذا المثال علم
انه لا وصل ولا فصل واعلم ان العارف هو المعروف هو والرائي هو والمرئي هو
والواصل هو والموصول هو ما وصل اليه غيره وما انفصل عنه غيره فمن فهم هذا خلص
من شرك الشرك والا فلم يجد رائحة ذلك الخلاص عن الشرك واكثر العارفين الذين
ظنوا بانهم عرفوا انفسهم وعرفوا ربهم وانهم خلصوا من علاقة الوجود قالوا ان الطريق
لا يتيسر الا بالفناء او بفناء الفناء وذلك لعدم فهمهم قول النبي صلى الله عليه وسلم ولظنهم
انهم يمحون الشرك اشاروا طورا الى نفي الوجود اي فناء الوجود وطورا الى الفناء وطورا
الى فناء الفناء وطورا الى المحو وطورا الى الاصطلام وهذه الاشارات كلها شرك محض
فان من جوز ان يكون شيئا سواه ويفنى بعده وجوز فناء فنائه فقد اثبت شيئا شيء
سواه ومن اثبت شيئا ما سواه فقد اشرك بالله تبارك وتعالى ارشدهم الله وايانا

الى سوا السبيل ان تخذ حديثا ما سوى الله

ظننت بانك انت … وما ان تكون ولا فقط كنت

وان انت انت فانت رب … فانك ذو ثنا اثبر ماظننت

فلا فرق بين وجودكما فقط … فما بان عنك ولا عنه بنت

وان قلت جهلا بانك غيري … حننت وان زال جهلك نلت

بوصلك هجر وهجرك وصل … وبعدك قرب بهذا احسنت

دع العقل وابهم بنور انكشاف … لئلا يفوت ما عنه صنت

ولا تشرك مع الله شيئا … لئلا تهوى في الشرك هنت

فان قال قائل تشير الى ان عرفانك نفسك هو عرفان الله والعارف بنفسه غير الله وغير الله كيف يعرف الله وكيف يصل الى الله فالجواب ان من عرف نفسه عرف ان وجوده ليس بوجوده ولا غير وجوده بل وجوده وجود الله بلا حين ورتبة وجوده وجود الله ولا دخول وجوده في الله ولا خروج وجوده منه ولا كون وجوده معه او فيه بل يرى وجوده بحالة ما كان قبل او يكون بلا فناء ولا محو ولا فناء فناء فان فناء الشي يقتضي ثبوته اولا وثبوت الشي بنفسه يقتضي ثبوته بنفسه لا بقدرة الله تعالى وهذا محال وواضح صريح فتبين ان عرفان العارف نفسه هو عرفان الله نفسه لان نفسه ليس الا هو وعنى رسول الله عليه وسلم بالنفس الوجود فمن وصل الى هذا المقام لم يبق وجوده في الظاهر والباطن وجوده بل وجوده وجود الله وكلامه كلام الله وفعله فعل الله ودعواه معرفة الله هو دعواه معرفة نفسه نفسه ولكنك تسمع الدعوى منه وترى الفعل منه وترى وجوده غير الله كما ترى نفسك غير الله لجهلك بمعرفة نفسك فان المومن مراة المومن فهو بعينه اي بنظره فان عينه عين الله اي نظره نظر الله بلا كيفية لا هو هو بعينك او علمك او وهمك او ظنك او رويتك بل هو هو بعينه وعلمه ورويته فان قال قائل انا الله فاسمع منه فان الله يقول انا الله لا هو لانك ما وصلت الى ما وصل اليه فان وصلت الى ما وصل اليه فهو

ما يقول وقلت ما يقول ورايت ما يرى وعلى الجملة وجود الاشياء وجوده بلا وجودهم فلا تقع تقعر في شبهة ولا تتوهم بتلك الاشارات ان الله مخلوق فان بعض العارفين قال الصوفي غير مخلوق وذلك بعد الكشف التام وازالة الشكوك والاوهام وهذه الصفة لن تخلو وسع الكونين وعلى الجملة فاعلم ان الرائي والمرئي والواجد والموجود والعارف والمعروف والموجد والموجد والمدرك والمدرك واحد هو يرى وجوده بوجوده بلا كيفية ادراك ورؤية ومعرفة وبلا وجود حروف صورة الادراك والرؤية المعرفة فكما ان وجوده بلا كيفية ومعرفته نفسه بلا كيفية فان سال سائل وقال بان نظر ينظر الى جميع المحبوبات والمكروهات واذا رايت مثلا روثا او جيفة فنقول هو الله فالجواب تعالى الله وتقدس ان يكون بشيء من هذه الاشياء وكلامنا مع من لا يرى الجيفة جيفة والروث روثا بل كلامنا مع من له بصيرة وليس باكمه فان من لا يعرف نفسه فهو اكمه واعمى وقبل ذهاب الاكمهية والعمى لا يصل الى هذه المعاني وهذه المخاطبة مع الله لا مع غير الله ولا مع الاكمه فان الواصل الى هذا المقام يعلم انه ليس غير الله وخطابنا مع من له عزم وهمة في طلب العرفان وفي طلب معرفة النفس ويطرح قلبه صورة في الطلب والاشتياق الى الوصول الى الله تعالى لا مع من لا قصد ولا مقصد له فان سال سائل وقال قال الله تبارك وتعالى لا تدركه الابصار وهو يدرك الابصار وانت تقول بخلافه بما حقيقة ما تقول فالجواب جميع ما قلناه هو معنى قوله لا تدركه الابصار انه ليس احد ولا بصر مع احد يدركه فلو جاز ان يكون في الوجود غيره لجاز ان يدركه غيره وقد نبه الله تعالى بقوله لا تدركه الابصار على ان ليس غيره سواه يعني لا يدركه غيره بل مدركه هو الله فلا غير الا هو فهو المدرك لذاته لا غيره فلا تدركه الابصار اذ لا ابصار الا وجوده ومن قال انما لا تدركه الابصار لانها محدثة والمحدث لا يدرك القديم الباقي فهو بعد لم يعرف نفسه اذ لا شيء ولا ابصار الا هو وهو يدرك وجوده بلا وجود الادراك بلا كيفية لا غيره عرفت الرب بلا شك ولا ريب فذاك ذا ذا

فإنه لا نقص ولا عيب .. ولا صبر بيننا فيقتضي مظهر الغيب .. ومنذ عرفته
بلا مزج ولا شوب .. وصلت وصول المحبوب بلا بعد ولا قرب .. وقلت عطاء من فيض
بلا امر ولا سبب .. ولا فيض له يفنى ولا تنزل لذوب .. فإن سأل سائل
وقال انت تثبت الله وتنفي كل شيء فما هذه الاشياء التي نراها فالجواب
هذه المقالة مع من لا يرى سوى الله شيئا ومن يرى شيئا سوى الله فليس لنا معه جواب
ولا سؤال فإنه لا يرى غير ما يرى ومن عرف نفسه لا يرى غير الله ومن لم يعرف نفسه
لا يرى الله وكل اناء يرشح بما فيه وقد شرحنا كثيرا من قولها في شيء اكثر من ذلك فمن لا
يرى لا يرى ولا يفهم ولا يدرك ومن يرى يرى ويفهم ويدرك والواصل تكفيه الاشارة
وغير الواصل لا يصل بالتعليم ولا بالتفهيم ولا بالتعبير ولا بالعقل ولا بالعلم الا بخدمة
شيخ واصل فاضل واستاذ حاذق سالك ليهتدي بنوره ويسلك بهمته ويصل
به الى المقصود ان شاء الله تعالى **وفقنا الله** لما يحبه ويرضاه من القول والعمل
والعلم والعقل والعمل والنور والهدى انه على كل شيء قدير وبالاجابة جدير
ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم وصلى الله على سيدنا محمد وآله
وصحبه وسلم تسليما والحمد لله رب العالمين

بسم الله الرحمن الرحيم وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم

ولأخينا في الله الشريف الاجل الولي الاكمل الجامع بين الشريعة
والحقيقة الشيخ العارف بالله ابي العباس سيدي احمد بن عجيبة
الحسني رضي الله عنه

نحمدك يا من تجلى لقلوب اوليائه بكمال جماله وبهائه فتنزهت في رياض ملكوته الا
فكار ونشكرك يا من نول اسرار انبيائه واصفيائه فخاضت في بحار جبروته الاسرار ونصلي
ونسلم على بدر الوجود ومطلع شمس السعود سيدنا ومولانا محمد الذي من سر ناسوته
انشقت الاسرار ومن لاهوت صفاته انفلقت الانوار صلاة وسلاما يليقان بما له من عظيم
جاه ومقدار ورضي الله تعالى عن اصحابه الابرار واهل بيته الاطهار **وبعد**

فهذا شرح لطيف على التصلية القطب الجامع سيدي عبد السلام بن مشيش نفعنا الله
بذكره وافاض علينا من سيب فيضه امرني ان ابني اليه شيخنا العارف الرباني قدوة السالكين ومربي
الواصلين سيدي محمد بن احمد البوزيدي الحسني فاجبته الى ذلك رجاء التحقق بمحبته والشرب [illegible]
مدده **ولنقدم** بين يدي الكلام ترجمة الشيخ وذكر شيء من كلامه واتصال سندنا اليه
اما ترجمته فهو رضي الله عنه الشيخ الامام العارف الواصل الولي الكبير والقطب
الشهير شمس زمانه وفريد دهره واوانه ابو محمد سيدنا ومولانا عبد السلام بن مشيش
بالميم وربما قيل بالباء وابدال الباء من الميم لغة مازيغية ومعناه الخادم الخفيف والحاذق اللبيب
ابن ابي بكر بن علي بن حرمة بن عيسى بن سلام بن مزوار ومعناه بلغة البربر بكر ابيه وبيته [illegible]
وسيد القوم ابن علي بن حيدرة وهو في الاصل اسم للاسد ابن محمد بن ادريس بن ادريس الاكبر
ابن عبد الله الكامل ابن الحسن المثنى ابن الحسن السبط ابن علي كرم الله وجهه رضي الله
عن جميعهم توفي رضي الله عنه شهيدا سنة اثنين وعشرين او ما قاربها بقليل **قال** ابن
خلدون وقتله في العلم قوم بعثهم لقتله ابن ابي الطواجين الكتامي الساحر المدعي النبوة وبسبب
هذه الدعوى زحفت اليه عساكر سبتة وكان عند ابي سعيد فقتل ثم وكانت ثورته سنة
خمس وعشرين وستمائة ودفن رضي الله عنه في قنة الجبل المسمى بالعلم قال في المرآة وآثاره
هناك كثيرة من مغارة للخلوة والعبادة ومسجد جدرانه قصيرة وموضع لارتقاب الفجر وتحت
ضريحه بنحو الميل عين كان يتوضأ فيها ومقتله فوقها بقريب يقال انه توضأ فيها عند الفجر
وقصد الصعود لمحل عبادته وارتقابه للفجر فقتلوه هناك ومن الشائع انهم ألقي الضباب
الكثيف وذهبوا الى شواهق الجبال تردوا منها في مهاو سحيقة بين قواكل مجزئين ولم يرجع
منهم مخبر وتحت هذه العين بمسافة اخرى رسوم داره التي كان يسكنها **قلت** وقد وطئتها
وطفت دار مسجدها قرب العين التي يسمونها عين القشر عن يمينها ولا ساكن هنالك اليوم وانما
العمران في سفح الجبل ادارية في مداشر وعمران يسكنها اهل هذا النسب الشريف ومعظم غيرهم
انتهى **وكان** له من الاولاد اربعة محمد واحمد وعبد الصمد وعلال ومن بقي ولد محمد بنو
عبد الوهاب ومن ولد علال اولاد العجيبي منهم فرقة بمراكش ولهم اخوة هو موسى ويلح ومن بني موسى
الشعشاع وبنو الفاطمي بعاسو من بني يلح سيدي عبد الله بن ابراهيم نزيل وزان ولعل من له علم

سنة يونس وعلي وملهز وميمون والفتوح والحاج وعمر اولاد يونس
اولاد بن بيسون واولاد بن رحمون واولاد مرصوا ومن اشتغل على سيدي عبد الله
الغزواني رضي الله عنه ان روضة مولانا عبد السلام مشتملة على ثلاثة قبور
الوسط منها هو قبر الشيخ والذي خلف ظهره قبر ولده سيدي محمد الذي بين يديه
قبر خديمه ابن خدامة رضي الله عنهم ويروى ان الشيخ كان يوما بازاء خلوته يتلو
القرآن ومعه تلميذه الشيخ ابو الحسن حتى وصل في سورة الانعام وان تعدل كل عدل
لا يوخذ منها فورد عليه وارد الاهي فانقطع عن حسه واستغرق وجهه مرة فلما افاق
رفع يديه الى السماء داعيا فكان من دعائه اللهم من سبق له الشقاء منك فلا تجعل ابينا
ومن وصل الي يكون له شفيعا يوم القيامة اللهم لا تبعث لنا من حلف بشقائه واما
علو قدره وجلالة منصبه فذلك امر شهير قد تغلغل في علوم القوم التي مدارها على التخلق
باخلاق النبي صلى الله عليه وسلم فنال من ذلك الحظ الاوفر وطريقه طريق الفنا الاكبر قال
الشيخ ابو الحسن دخلت العراق واجتمعت بالشيخ الصالح ابي الفتح فما رايت مثله
وكنت اطلب القطب فقال لي بعض الاولياء تطلب القطب وهو ببلادك ارجع الى بلادك
تجده فرجعت الى المغرب الى ان اجتمعت باستاذي رضي الله عنه وقال ايضا كنت يوما بين
يدي استاذي فقلت في نفسي ليت شعري هل يعلم الشيخ اسم الله الاعظم فقال ولده
الشيخ يا ابا الحسن ليس الشان من يعلم الاسم انما الشان من يكون هو عين الاسم فقال
الشيخ اصاب وتفرس فيك ولدي يا ابا الحسن قيل وكان الولد المذكور ابن ثلاث سنين وقال
ايضا كنت في سياحتي في مبتدا امري حصل لي تردد هل الزم البراري والقفار للتفرغ للطاعة
والاذكار او ارجع الى المدن لصحبة العلماء والاخيار فوصف لي ولي هنالك وكان براس جبل
فصعدت اليه ليلا فقلت في نفسي لا ادخل عليه في هذا الوقت فسمعته وهو يقول من داخل
المغارة اللهم ان قوما سألوك ان تسخر لهم خلقك فسخرت لهم خلقك فرضوا بذلك
بذلك منك اللهم وانا اسالك اعوجاج الخلق علي حتى لا يكون ملجاي الا اليك والتفت
الى نفسي وقلت يا نفسي انظري من اي بحر يغترف هذا الشيخ فلما اصبحت دخلت عليه
فارتعدت من هيبته فقلت يا سيدي كيف حالك فقال اشكو الى الله من برد الرضا

والتسليم

والتسليم كما تشكو انت من حر التدبير والاختيار فقلت اما شكواي من حر التدبير والاختيار
فقد ذقته وانا الان فيه واما شكواك من برد الرضا والتسليم فلماذا فقال اخاف ان تشغلني
حلاوتهما عن الله فقلت يا سيدي سمعتك البارحة تقول اللهم ان قوما سألوك الخ
فتبسم ثم قال يا بني عوض ما تقول سخر لي خلقك قل يا رب كن لي اترى اذا كان لك ايفوتك
شيء فما هذه الجبانة انتهى واما كلامه في الحقائق والمواهب فقال رضي
الله عنه في بعض كلامه الزم الطهارة من الشكوك كلما احدثت تطهرت ومن
دنس الدنيا كلما ملت الى شهوة اصلحت بالتوبة ما افسدت بالهوى او كدت
وعليك بمحبة الله على التوقير والنزاهة وادمن الشرب بكاسها مع السكر والصحو كلما
افقت او تيقظت شربت حتى يكون سكرك وصحوك به وحتى تغيب بجماله عن المحبة
وعن الشراب والشرب والكاس بما يبدو لك من نور جماله وقدس كمال جلاله ولعلي
احدث من لا يعرف المحبة ولا الشرب ولا الكاس ولا السكر ولا الصحو فقال له القائل اجل وكم
من غريق في الشيء لا يعرف بغرقه فعرفني ونبهني على ما انا به جاهل او مانّ به علي وانا
به غافل فقلت له نعم المحبة اخذة من الله قلب من احب بما يكشف له من نور جماله وقدس
كمال جلاله وشراب المحبة مزج الاوصاف بالاوصاف والاخلاق بالاخلاق والانوار
بالانوار والاسماء بالاسماء والنعوت بالنعوت والافعال بالافعال ويتسع فيه النظر لمن
شاء الله عز وجل والشرب سقي القلوب والاوصال والعروق من هذا الشراب ويكون الشرب
بالتدريب بعد التدريب والتهذيب فيسقى كل على قدره فمنهم من يسقى بغير واسطة
والله تعالى يتولى ذلك منه ومنهم من يسقى من جهة الوسائط كالملائكة والعلماء والاكابر
من المقربين فمنهم من يسكر بشهود الكاس ولم يذق بعد شيئا فما ظنك بعد بالذوق وبعد
بالشرب وبعد بالري وبعد بالسكر بالمشروب ثم الصحو بعد ذلك على مقادير شتى كما السكر ايضا
كذلك والكاس مغرفة الحق من ذلك الشراب الطهور المحض الصافي لمن شاء من عباده
المخصوصين من خلقه فتارة يشهد الشارب تلك الكاس صورة وتارة يشهدها معنوية
وتارة يشهدها علمية فالصورة حظ الابدان والنفوس والمعنوية حظ القلوب

والعقول والعلمية عطر الارواح والاسرار فيا له من شراب ما اعذبه فطوبى لمن شرب منه ودام
ولم ينقطع عنه نسأل الله من فضله ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء وقد يجمع جماعة من المحبين
في سكر من كاس واحدة وقد يسقون من كؤوس كثيرة وقد تختلف الاشربة بحسب عدد الا
كواس وقد يختلف الشرب من كاس واحدة واو شرب منه الجم الغفير من الاحبة انتهى ومن
وصاياه رضي الله عنه لتلميذه ابي الحسن قال الله الله والناس الناس
نزه لسانك عن ذكرهم وقلبك عن التماثيل من قبلهم وقل اللهم ارحني من ذكرهم ونجني من
شرهم واغنني بخيرك عن خيرهم وتولني بالخصوصية من بينهم انك على كل شيء قدير وقال
الشيخ ابو الحسن رضي الله عنه اوصاني حبيبي فقال استاذه يعني ابن مشيش
فقال يا ابا الحسن لا تنقل قدميك الا حيث ترجوا ثواب الله ولا تجلس الا حيث تامن غالبا
من معصية الله ولا تصحب الا من تستعين به على طاعة الله ولا تصطفي لنفسك الا من تزداد
به يقينا وقليل ما هم انتهى وقال ايضا اوصاني استاذي فقال لا تصحب من يوثر نفسه
عليك فانه لئيم ولا من يوثرك على نفسه فانه قلما يدوم واصحب من اذا ذكر ذكر الله
فالله يغني به اذا شهد وينوب عنه اذا فقد ذكره نور القلوب ومشاهدته مفاتيح
الغيوب وقال ايضا رضي الله عنه يا ابا الحسن اهرب من خير الناس اكثر مما تهرب
من شرهم فان خيرهم يصيبك في قلبك وشرهم يصيبك في بدنك ولان تصاب في بدنك
خير من ان تصاب في قلبك ولعدو تصل به الى ربك خير من حبيب يقطعك عن ربك انتهى
وقال ايضا رضي الله عنه سالت استاذي رضي الله عنه عن قوله عليه السلام
يسروا ولا تعسروا وسكنوا ولا تنفروا فقال يعني دلوهم على الله ولا تدلوهم على غيره فان
من دلك على الدنيا فقد غشك ومن دلك على العمل فقد اتعبك ومن دلك على الله
فقد نصحك وقال ايضا سالني استاذي فقال يا ابا الحسن بما ذا تلقى الله
فقلت بفقري فقال والله لئن لقيت الله بفقرك لتلقينه بالصنم الاعظم انتهى
بحلي وانما يلقى الله به سبحانه لا بشيء سواه وقال له رجل يا سيدي وظف علي
وظائف واورادا اعمل بها فقال له أرسول انا الفرائض مشهورة والمحرمات معلومة

فكن للفرائض حافظا وللمحارم رافضا واحفظ قلبك من حب الدنيا وحب النساء وحب
الجاه وايثار الشهوات واقنع بذلك بما قسم الله لك اذا اخرج لك مخرج الرضا
فكن لله فيه شاكرا واذا اخرج لك مخرج السخط فكن عليه صابرا وحب الله
قطب تدور عليه الخيرات واصل جامع لانواع الكرامات وحصن ذلك كله ربع الورع
من حسن النية واخلاص العمل ومحبة العلم ولا تتم له هذه الجملة الا بصحبة اخ صالح
او شيخ ناصح انتهى اخذ رضي الله عنه عن شيخه ابي محمد سيدي عبد الرحمان
المدني الحسني الملقب بالزيات لسكناه بحارة الزياتين وكان الشيخ ابن مشيش في صغره
انقطع للعبادة في مغارة بجبل العلم بعد ان ادركه الجذب وهو ابن سبع سنين فدخل
عليه بعد مدة رجل عليه سيماء اهل الخير والصلاح فقال له انا شيخك الذي كنت تدرك
من وقت الجذب الى الان ووصف له ما وصل اليه على يديه من المنازلات والمعارف وفصل له ذلك
مقاما مقاما وحالا حالا وعين لكل حال زمنه ثم سئل رضي الله عنه بعد ذلك هل كان
يلقنك او كنت تلقنه فقال كل في كل كان ويقبل له الطي لمسافة المكان او نسيم اقتطعنا
واخذ شيخه المذكور عن عارف وقته القطب تقي الدين الفقير بالتصغير فيهما
وهو من ارض العراق وهو عن القطب فخر الدين عن القطب نور الدين ابي الحسن عن
القطب تاج الدين عن القطب شمس الدين بارض الترك عن القطب زين الدين القزويني
عن القطب ابي اسحاق ابراهيم البصري عن القطب ابي القاسم احمد المرواني
عن القطب ابي محمد سعيد عن القطب سعد عن القطب محمد فتح السعود
عن القطب سعيد الغزواني عن القطب ابي محمد جابر عن اول الاقطاب سيدنا
الحسن عن ابيه سيدنا علي بن ابي طالب عن سيد الاولين
والاخرين سيدنا ومولانا محمد صلى الله عليه وسلم وتتصل نسبتنا بهذا
الشيخ من طريق شيخنا العارف البوزيدي الحسني عن شيخه العارف مولاي
العربي الدرقاوي الحسني عن شيخه العارف سيدي علي العمراني الحسني عن
شيخه العارف سيدي العربي بن احمد بن عبد الله عن ابيه سيدي احمد بن عبد
الله عن سيدي قاسم الخصاصي عن العارف بالله سيدي عبد الرحمان الفاسي

وعن سيدي محمد بن عبد الله الكبير والد سيدي احمد وهما عن القطب سيدي يوسف
الفاسي عن العارف سيدي عبد الرحمن المجذوب عن شيخه سيدي علي الصنهاجي
المعروف بالدوار عن شيخه سيدي ابراهيم افحام عن القطب سيدي احمد زروق رض
عن شيخه سيدي احمد بن عقبة الحضرمي عن سيدي يحيى القادري عن القطب رض
سيدي علي ابن وفا عن والده سيدي محمد بحر الصفا عن سيدي داوود الباخلي عن
سيدي احمد بن عطاء الله عن القطب سيدي ابي العباس المرسي عن القطب سيدي
ابي الحسن الشاذلي عن القطب الكبير العارف الشهير صاحب التصلية التي رض
قال في اولها **اللهم** اي يا الله حذفت الياء ازالة للبعد الذي نزل عليه وعوضت منه
الميم دلالة على الجمع ولذلك قال الحسن من قال اللهم كأنما دعا الله باسمائه كلها لان الميم
تدل على الجمع كهم **صل** اي ترحم وتعطف **على** سيدنا ومولانا محمد **من** اي الذي
منه اي من نوره الذي بذرة الوجود والسبب في كل موجود ويحتمل ان تكون من تعليلية
اي من اجله صلى الله عليه وسلم **انشقت** اي انفتحت وظهرت او تفجرت وانبجست **الاسرار**
اي اسرار الذات العلية وقد كانت قبل ظهور نوره محجوبة باطنية تجلى فيها الحق تعالى باسمه
الباطن فلما اراد ان يتجلى باسمه الظاهر اظهر قبضة من نوره فقال كوني محمدا فمن تلك القبضة
المحمدية تكونت الاكوان من العرش والفرش فيه ظهرت اسرار الذات اي من تلك القبضة النورانية فكانه
دخل عالم التكوين فهو من تلك القبضة فظاهرها ذات وباطنها صفات وبتلك الصفات وقع
التكثير والتصوير والتمييز والتشكيل والتخبير والى ذلك اشار بقوله **وانفلقت**
اي ومن نوره صلى الله عليه وسلم المتقدم انفلقت اي انفصلت وظهرت **الانوار** اي انوار
الصفات وانوارها اي آثارها الذي ظهر على ظاهر التجليات من تكثير وتلطيف وتقييد
وتخصيص وتشكيل وتمييز واعزاز واذلال وخفض ورفع وقبض وبسط وغير ذلك من اختلاف
الآثار وتنقلات الاطوار فهذه كلها من آثار الصفات الازلية التي هي القدرة والارادة والعلم
والحياة والصفات لا تفارق الموصوف لانه لما كانت الصفات لطيفة لا تدرك اظهرت
نفسها في المحسوسات فالناس عن الصفات والصفات عن الذات فاهل الفرق وهم اهل الحجاب
لا يشهدون الا الصفات اي آثارها وهم محجوبون عن شهود الذات واهل الجمع وهم اهل

الجذب

الجذب والفناء لا يشهدون الا الذات ويغيبون عن اثر الصفات واهل البقاء وهم الكمل يشهدون
الذات في الصفات والجمع في الفرق لا يحجبهم جمعهم عن فرقهم ولا فرقهم عن جمعهم يعطون كل ذي حق
حقه ويوفون كل ذي قسط قسطه وكلام الشيخ رضي الله عنه من باب الترقي فان انشقاق
الاسرار لاهل الفناء في الذات وهم اهل الجذب والسكر وانفلاق الانوار لاهل البقاء وهو الرجوع
الى شهود الاثر بالله وهم اهل الصحو والسلوك بعد الجذب والفناء ويحتمل ان يريد بقوله
منه انشقت الاسرار اي اسرار الجبروت ومنه انفلقت الانوار اي انوار الملكوت او تقول منه
انشقت الاسرار اي اسرار الحقيقة وانفلقت الانوار اي انوار الشريعة او تقول منه
انشقت الاسرار اسرار الاحسان وانفلقت الانوار انوار الايمان والاسلام **او تقول**
منه انشقت الاسرار اي اسرار عالم الغيب وانفلقت الانوار انوار عالم الشهادة **او تقول**
منه انشقت الاسرار اسرار القدرة وانفلقت الانوار انوار الحكمة **ويحتمل** ان يكون كلامه
من باب التدلي فيكون قدم اولا مقام اهل الاحسان من اهل الشهود والعيان ثم تنزل الى
مقام اهل الدليل والبرهان وهم اهل شهود اثر الصفات قبل شهود الذات فيكون قوله
انشقت الاسرار لاهل الفناء في الذات وانفلقت الانوار لاهل الفناء في الصفات قبل الفناء في الذات
فان عامة المتوجهين يفتتحون ويشهدون الاثر ثم يترقون الى شهود المؤثر وبالشريعة ثم
الحقيقة وبالاسلام والايمان ثم الاحسان وبعالم الشهادة ثم عالم الغيب وبالحكمة
ثم القدرة فيفنون اولا في توحيد الافعال لا فاعل الا الله وهو نهاية الصالحين ثم في توحيد
الصفات لا حي ولا قادر ولا مريد ولا سميع ولا بصير ولا متكلم الا الله ثم في توحيد
الذات لا موجود الا الله ثم يردون الى مقام البقاء والى ذلك اشار بعضهم بقوله فيفنى ثم
يفنى ثم يفنى فكان فناؤه عين البقاء ولقد سمعت شيخنا ابا زيد رضي الله عنه
يقول طريقتنا ليس فيها الا فناءان فناء في الافعال وهو لاهل الفناء في الاسم وفناء الذات واما
فناء الصفات فهو مطوي في فناء الذات وهو كما قال رضي الله عنه لان طريق الشاذلية
مختصرة صاحبها اول قدم يضعه في مقام الاحسان فيفنى اولا في الاسم ثم في الذات الخ
فنهاية الصالحين بداية العارفين وكل هذا كله مع وجود شيخ التربية واما من
لم يجده فلا كلام معه اذ لا سير له **تنبيه** اذا حصل تجلي الذات بالاسرار وتجلي

الصفات بالانوار وتجلي الذات لا يدركه الا الخواص او خواص الخواص ومن شاء الله من الاسرار لا
يدرك من الافراد بخلاف تجلي الصفات وهو الاثر فيدركه العام والخاص لان النور كذلك لا
يخفى على احد وانما خص ايضا السر بالشروق والنور بالطلوع لان الشروق يكون اولا ثم يقع
الطلوع ثانيا فتقول اشرق الاناء اذا لم ينفصل فاذا انفصل تقول انطلق كذلك السناء وار
اشراقه يكون اولا لاهل الفناء وانطلاق الانوار يكون ثانيا لاهل البقاء بعد الفناء و
اعلم ان الانوار الحسية ثلاثة نور النجوم ونور القمر ونور الشمس والانوار المعنوية
كذلك نور الاسلام كنور النجوم ونور الايمان كنور القمر ونور الاحسان كنور الشمس **او تقول**
نور الفناء في الافعال كنور النجوم ونور الفناء في الصفات كنور القمر ونور الفناء في الذات كنور
الشمس فاول ما يكشف للمريد نور ضعيف كالنجوم فتراه يسقط ويقوم لخفاء الطريق ثم يبدو
له قمر التوحيد فيقل عثاره ثم تطلع عليه شمس العرفان فلا يبقى عليه مكان وفي ذلك
يقول المجذوب رضي الله عنه

طلع النهار على الافطار ولا بقى الا ربي
الناس ازات محمد وانا اسكرني في قلبي

وقال ايضا

طلع النهار على قلبي
حتى نظرته بعيني

وقال اخر

ان شمس النهار تغرب بالليل وشمس القلوب ليست تغيب

وقلت في قصيدتي التائية

في سر الروح لطيفة نور في كثافة ظلمة
ولا كبدر التمام في ليله يسرى فان اشرقت شمس النهار تغيبت
فغياهب ليل عن سما قلبي كالدجى الا ان شمس الخلق تغرب بليلة
وليس لشمس الحق من افل يستر

واعلم ان هذه الانوار التي
انطلقت من نوره عليه السلام اقتضت بسر الحكمة في حال ظهورها الا بد للحسنا من نقاب
وللشمس من سحاب فاحتجبت بلا حجاب ولله در القايل

وما احتجبت الا برفع حجابها
ومن عجب ان الظهور تستر

والناس في مشاهدتها على ثلاثة اقسام قسم يشهدونها
بعد مشاهدة الاكوان وهم اهل الدليل والبرهان وقسم يشهدونها قبل الاكوان وهم اهل الجذب
والفناء اهل مقام الاحسان واليه اشار بعضهم بقوله ما رايت شيئا الا رايت الله قبله
وقسم يشهدونها فيها او معها وهم اهل الرسوخ والتمكين من اهل الشهود والعيان
واليه اشار بعضهم بقوله ما رايت شيئا الا رايت الله فيه ولم اره حرفيا وانما هو من فوق

بعض

بعض العارفين والله تعالى اعلم **وقال** الشيخ مولاي عبد السلام لتلميذه ابي الحسن
يا ابا الحسن حدد بصر الايمان تجد الله تعالى في كل شيء وعند كل شيء ومع كل شيء وقبل كل
شيء وبعد كل شيء وفوق كل شيء وتحت كل شيء وقريبا من كل شيء ومحيطا بكل شيء بقرب
هو وصفه وبحيطة هي نعته وعد عن الظرفية والحدود وعن الاماكن والجهات وعن الصحبة والقرب
في المسافات وعن الدور في المخلوقات وامح الكل بوصفه الاول والاخر والظاهر والباطن وهو
هو هو كان الله ولا شيء معه وهو الان على ما عليه كان وقوله حدد بحاء مهملة اي
صفي وقوله وامح هو بالميم من المحو وهو المحو والاضمحلال وكلامه ابلغ ظاهر عند اهل
الاذواق نفعنا الله بذكرهم وحشرنا في سلكهم امين ثم قال رضي الله عنه وفي
او في سماء قلبه الضاحي **ارتفعت** اي ارتفعت واشرقت شموس الحقائق العرفانية
والاسرار الربانية والعلوم اللدنية شبه قلبه عليه السلام بسماء صاحية اشرقت
فيها شموس كثيرة فامتلات بالانوار ولذلك جمع الحقيقة وان كانت في نفس الامر واحدة لانه عليه
السلام اجتمع فيه من الحقائق ما افترق في غيره فكان باطنه عليه السلام معمورا بانوار
الحقائق وظاهره معمورا بانوار الشرائع فكان عليه السلام اعطاه الله القوة من الجهتين
ظاهره معمور بالشرائع وباطنه معمور بالحقائق ولا يكون هذا الا له عليه السلام او لمن كان
على قدمه صلى الله عليه وسلم من اهله الله للاقتداء به ويكون هذا بحر التمكين وقد
سمعت شيخ شيخنا مولاي العربي رضي الله عنه يقول لا تجتمع المجاهدة والمشاهدة الا
الا في رجل واحد على قدمه عليه السلام **واعترض** قول الشيخ اليوسي في بعض دعائه
وزين الظاهر بالمجاهدة وزين الباطن بالمشاهدة اذ لا مجاهدة في الظاهر
وقت مشاهدة الباطن الا نادرا جدا كما تقدم **قال** شيخ شيوخنا سيدي علي الجمل رضي
الله عنه الولي الكامل هو الذي يكون ظاهره معمورا بالشرائع وباطنه معمورا بالحقائق
انتهى **قلت** وهذا قليل وعلى تقدير وقوعه تكون عبادته بالله محوا لا فيها ابا القدرة
فلا مجاهدة له فيها البتة والغالب على اهل الباطن اخفاء اعمالهم لانها قلبية بين فكرة ونظرة
وشهود وعبرة ما يزيدون على الفرائض الا ما تيسر ثم يستغرقون في الفكرة والنظرة التي هي
افضل العبادات ساعة منها افضل عبادة ستين سنة كما في الحديث وفي رواية سبعين سنة

والجمع بينهما ارباب وبكرة اهل الحجاب والثاني في بكرة اهل القرب وفيه قال الشاعر

اذا وقفت من حبيبي هذه كالعجة ... سنة وقال ابو العباس المرسي رضي الله عنه

اوقاتنا كلها ليلة القدر وقال في الحكم قوم اقامهم لخدمته وقوم اختصهم بمحبته كلا
نمد هؤلاء وهؤلاء من عطاء ربك وما كان عطاء ربك محظورا فاهل المحبة هم اهل الفكرة واهل الخدمة
هم اهل العبادة الظاهرة او تقول اهل المحبة هم اهل العبادة القلبية واهل الخدمة هم
اهل العبادة القالبية او تقول اهل المحبة هم اهل العبادة المعنوية واهل الخدمة هم اهل
العبادة الحسية والحاصل ان علم الشريعة لا بد منه في الحقيقة والحقيقة لا بد فيها من
الشريعة فلا بد منه ومن قال خلاف هذا فهو جاهل بعلم الباطن وقد رايت في قوت
القلوب لابي طالب المكي رضي الله عنه قال ان الملك الذي يكتب اعماله ياسين وحنا يكتبني
من اعمالك اي الظاهرة لنا نخرج به الى ربنا فقال له اما يكفيك الصلوات الخمس انتهى وقال
الشاعر

قلوب العارفين لها عيون ترى ما لا يرى للناظرينا
والسنة باسرار تناجي تغيب عن الكرام الكاتبينا
واجنحة تطير بغير ريش الى ملكوت رب العالمينا
وقد خ يلذه ينبيني اخرس فغلت واهرة نهم بعشو وجد
الى جبروت ... وان ادنى ... المعاني
فبخلوا ... فهذه عبادة العارفين المحققين باطنة خفية ولذلك

احتجبوا عن كثير من الناس فلا يعرفهم الا من اراد الله ان يعرفه بهم ثم اشار رضي الله عنه
الى العلم الظاهر الذي علمه السلام فقال ونزلنا في قلبه عليه السلام بالوحي
والالهام علوم ادم عليه السلام قال تعالى وعلم ادم الاسماء كلها اي الهمه الله
الجمع فطرته معرفة الاشياء كلها فكان يعرف اسماء الاشياء ومسمياتها والحرف كلها
ولغات الالسن كلها من عربية وسريانية وغيرها مما تكلم به اولاده وكذلك نبينا عليه
السلام علمه الله اسماء الاشياء ومسمياتها وزاد بمعرفة خواصها ومنافعها وكان
عليه السلام يعرف لغات العرب والعجم وغيرهما فكان يخاطب كل قوم بلغاتهم ويكتب اليهم
بحرف كلامهم وقد اطلعه الله على علم المتقدمين والمتأخرين وسائر الامم الدارسة واخبارهم الماضية

وعلم ما يكون في امته من الاحداث والوقائع وما يلقون من المصائب والعجائب
وخصه الله باسرار الحكم لم يطلع عليها احد من خلق الله وقد كان عليه السلام
يخص قوما باسرار لم يفشها لغيرهم حتى قال الفاروق رضي الله عنه كنت اذا دخلت
على النبي صلى الله عليه وسلم ومعه الصديق وهما يتكلمان في علم السر او في علم التوحيد
[illegible] بينهما كالزنجي لا اعرف ما يقولان قال سيدي عبد الوارث في شرح المباحث
كان [illegible] يتكلمان في علم السر فاذا دخل عمر امسكا ثم اشركاه في المذاكرة فاذا
[illegible] امسكوا ثم اشركوه في المذاكرة فاذا دخل علي امسكوا ثم اشركوه وقال
[illegible] رضي الله عنه بعضهم تلك الاسرار فبان يشركوه في المذاكرة فالله اعلم وهذه
[illegible] ليست من علم الظاهر انما هي من علم الباطن ومحلها ان تذكر عند قوله وفيه ارتقت
الحقائق ولكن جر الكلام الى هذا الموضع والامر قريب اذ علم الباطن لا يتحقق الا بعد
العلم الظاهر وهو ما يتعلق باصلاح الجوارح الظاهرة فالعلوم ثلاثة علم يتعلق باصلاح الظاهر
ويسمى علم الشريعة وعلم الحكمة وعلم يتعلق باصلاح الباطن ويسمى علم التصوف وعلم
الطريقة وهما كسبيان وعلم موهوب ويسمى علم الحقيقة وهو الثمرة والغاية فكل علم لا يبلغ
صاحبه لعلم الحقيقة فهو نقص اذ ثمرة العلم العمل وثمرة العمل الحال وثمرة الحال الذوق والوجدان
وهو نهاية العرفان ولا بد من شيخ مربي ينقل المريد من علم الشريعة الى علم الطريقة مع
تحقيق الشريعة ومن علم الطريقة الى علم الحقيقة مع تحقيق الطريقة ولا يبقى في احدهما
على الدوام فالشريعة تصلح الظواهر والطريقة تصلح الضمائر والحقيقة تصلح السرائر او
تقول الشريعة ان تعبده والطريقة ان تقصده والحقيقة ان تشهده او تقول
الشريعة للطالبين والطريقة للسائرين والحقيقة للواصلين او تقول الشريعة
لطالب الاجور والطريقة لطالب الحضور والحقيقة لرافع الستور او تقول الشريعة
للعوام والطريقة للخواص والحقيقة لخواص الخواص ومرجع الشريعة الى امتثال
امر واجتناب نهي ومرجع الطريقة الى تخلية وتحلية فالتخلية التطهير من الرذائل
والتحلية الاتصاف بالفضائل وان شئت قلت التخلية هو التنزه عن اخلاق البهائم
والشياطين والتحلية التخلق باخلاق الروحانيين واخلاق البهائم الاهتمام بالاكل والشرب

والنكاح والاخلاق الشيطانية كالحسد والمكر والخديعة والغش والكبر والغضب والحدة والغلو
والشح والعطالة والقسوة وحب الجاه والمال والرياسة وغير ذلك مما لا يحصى حتى
ما يقتضيه العقل البشري للنفس مما يليق بها من الكمالات والاخلاق الروحانية كسلامة الصدور
وسخاوة النفوس وحسن الخلق والتواضع والحلم والتأني والسكينة والطمأنينة والشفقة
والرحمة والسهولة والليونة وغير ذلك من الكمالات فترجع هذه العلوم فهو العلم النافع
ومن اكتفى باحدهما فهو ناقص او ساقط ومن تشرع ولم يتحقق فهو فاسق اذ لا يخلو من
منازعة المقادير ومن تحقق ولم يتشرع فهو زنديق لابطاله الاحكام وتعطيله الحكمة
ومن جمع بينهما فقد تحقق لقيامه بحق القدرة مع الادب مع الحكمة وفي التحقيق ما ثم
الا الحقيقة اذ لا فاعل الا الله ولا موجود سواه غير انما يبرز من عنصر القدرة ان كان موافقا
للحكمة سمي شريعة وطاعة ويسمى ايضا حقيقة نورانية وان كان مخالفا للحكمة سمي معصية
ويسمى ايضا حقيقة ظلمانية في الكل منه واليه قال تعالى ولو شاء ربك ما فعلوه وقال تعالى
ولو شاء ربك لآمن من في الارض كلهم جميعا وقال وربك يخلق ما يشاء ويختار وما تشاءون
الا ان يشاء الله فالحقيقة عين الشريعة والشريعة عين الحقيقة ولله در الغاية ادح مدح
النبي صلى الله عليه وسلم حيث قال يا زين الخلائق يا عين الحقيقة فاه حقت الحقائق وكانت وتفا
فالاشياء كلها باطنه قدرة وظاهره حكمة فان برز من القدرة ما يوافق الحكمة كان حقيقة
نورانية وكان علامة على سعادة العبد وان برز من القدرة ما يخالف الحكمة كان حقيقة
ظلمانية وكان علامة على عقوبة العبد الا ان يتداركه الله بالتوبة وحيث
اجتمع في نبينا صلى الله عليه وسلم علم الحقائق وعلم الشرائع وعلوم الاولين والآخرين عجز
الناس عن معرفته ولذلك قال فاق النبيين في خَلق وفي خُلق ... صيرهم عاجزين عن فقه وجب
الاذعان والانقياد لحكمه كما انقادت الملائكة بالسجود لآدم حيث عجزت عن ادراك علمه
وقد قال الصحابة رضي الله عنهم لما راوا الغنم سجدت له في قصة البستان فقالوا يا
رسول الله نحن احق لك بالسجود منها فقال لو كان احد يسجد لاحد ولو امرت احدا ان يسجد
لاحد لامرت المرأة ان تسجد لزوجها فالسجود انما يكون لله واما لآدم فانما كان قبلة
والمقصود بالسجود هو الله الذي امر به ثم قرر البيت المتقدم وبينه بقوله وله

اي وعنه تضاءلت انقادت وتصاغرت او تلاشت واضمحلت الفهوم جمع
فهم اي فهوم العباد فلم يقدر احد ان يفهم ما خصه الله به من الاسرار الالهية والمواهب
الباطنية لانهم لم يروا الا حظه الظاهر واما الباطن فلم يعلمه الا الذي خصه به وفي بعض
الاحاديث والعلم ما عرفني حقا غير ربي ولله در البوصيري حيث قال
وكيف يدرك في الدنيا حقيقته ... قوم نيام تسلوا عنه بالحلم
ولذلك قال الشيخ رضي الله عنه فلم يدركه منا معشر الخلائق سابق عليه لتقدمه
الشخصي ولا لاحق بعد الوجود الحسي بل كلهم كلت فهومهم وتقاصرت علومهم عن الا
حاطة بالحقيقة المحمدية ويحتمل ان يريد بالسابق من سبق في زمانه عليه السلام كالصحابة وباللاحق
واللاحق من اتى بعدهم اذ كلهم سواء في العجز عن ادراكه صلى الله عليه وسلم ولذلك قال اويس القرني للذين
ما رأى الصحابة محمدا من محمد الا قشره الظاهر واما الباطن فلم يعرفه احد فقيل له ولا ابن ابي قحافة يعني الصديق
قال ولا ابن ابي قحافة والمراد نفي الاحاطة بمعرفته عليه السلام واما ادراك البعض فلهم في ذلك
نصيب على قدر تفاوتهم في معرفة الله وكذلك الاولياء رضي الله عنهم فمنهم من يدرك شيئا من سره
عليه السلام ومنهم من يدرك روحه ومنهم من يدرك عقله ومنهم من يدرك نفسه فاهل الرسوخ
والتمكين يدركون سره عليه السلام ولا يغيب عنهم طرفة عين كالمرسي وامثاله واهل الشهود و
العيان من السائرين يدركون روحه عليه السلام واهل المراقبة من اهل الاستشراف يدركون عقله
عليه السلام واهل الحجاب من اهل الدليل والبرهان انما يدركون نفسه ومظهره الشخصي ونيابة الصحبي
منهم يرونه متغيرا في صورته التي كان عليها في الدنيا وانما يتمثل لبعضهم كالذي وبكي ومن تبعه لعدم المراقبة
بالصحابة رضي الله عنهم ولعل ذلك كان في زمانه عليه السلام ثم ترقوا كلهم الى شهود سره عليه السلام
والله تعالى اعلم وقد سمعت شيخ شيخنا مولاي العربي الفقيه عالمان من علماء فاس يقول
له سيدي المهدي الفاسي ويقال لي كيف يقول ابو العباس المرسي ما غاب عني رسول الله طرفة عين كيف
يكون ذلك قال رضي الله عنه قلت لهم يا علماء ذلك ان السادات كانت افكارهم في عالم الملكوت
وهو عالم الارواح وفيه ارواح الانبياء وغيرهم ولم تكن افكارهم في عالم الاشباح وهو عالم الملك قال
ثم قلت لهم دهانكم دون ابن هو عالم الارواح عالم الارواح هو حيث عالم الاشباح ثم فتحت عليهم قلت انتهى
لان المحل واحد وانما اختلف النظرة فاهل البصيرة لا يرون الا الملكوت وهو عالم الارواح واهل البصر

من دون الملك وقد اشار الى ذلك الشيخ بقوله **فرياض** جمع روض وهو محل النزهة لانه
شماله على انوار وازهار ومياه وخضرة **الملكوت** هو في اصطلاح الصوفية ما يدرك بالبصيرة
والعلم كما ان الملك ما يدرك بالبصر والوهم او تقول الملك ما ظهر والملكوت ما بطن فالملكوت مدرك
اهل الشهود والعيان والملك مدرك اهل الدليل والبرهان او تقول فالملكوت مدرك اهل
الجمع والملك مدرك اهل الفرق **بزهر** جمع زهرة وهو النوار التي تفتح في زمن الربيع جماله
صلى الله عليه وسلم **مونقة** اي معجبة ومحسنة وهو من اضافة المشبه الى المشبه شبه
الملكوت الذي هو محل نزهة العارفين برياض مشتملة على ازهار ونوار وخضرة وجمال لا كن لا ينتج
جمالها ويظهر نورها الا باتباع الشريعة المحمدية والا كانت حقيقة ظلمانية فالكون الذي هو
الملك كله ظلمة وانما اناره ظهور الحق فيه فكل من ادرك نور الحق في الكون انقلب في حقه ملكوتا
وصار كله نورا ومن لم يدرك الحق فيه صار في حقه كله ظلمة وكان ملكا ولا يمكن ان يظهر الحق
فيه الا بالسلوك على الشريعة المحمدية على يد شيخ عارف بدقائقها وحقائقها الظاهرة والباطنة
والا بقي في ظلمة الاكوان وسجن الاوهام **وحياض** جمع حوض هو محل اجتماع الماء كالبحر
الجبروت وهو ما يدرك بالعقل والفهم او بالبصيرة والعلم لا كن في ثاني حال اي بعد معرفة الملكوت
والحاصل ان الملك والملكوت والجبروت محلهم واحد وهو الوجود الاصلي والفرعي لا كن تختلف التسمية باختلاف
النظرة وتختلف النظرة باختلاف الترقي في المعرفة فمن نظر الكون ورءاه كونا مستقلا بنفسه قائما
بقدرة الله ولم يكشف له عن ما انطوى فيه سمي في حقه ملكا الظهور نحو القدرة فيه ووجود وهمي
لا حقيقة له عند المحققين ولذلك لم يذكره الشيخ رضي الله عنه وكان صاحب هذه الرؤية محجوبا
لوقوفه مع الوهم ومن فتح الله بصيرته ونفذ الى شهود المكون في الكون او قبله سمي في حقه
ملكوتا وكان صاحب هذه الرؤية عارفا مفتوحا عليه فان نفذت بصيرته الى شهود اصل الاصول والفروع
وهي العظمة الازلية اللطيفة قبل ان تتجلى وتعرف التي اشار اليها ابن الفارض بقوله

صفاء ولا ماء ولطف ولا هوى	ونور ولا نار وروح ولا جسم
تقدم كل الكائنات حديثها	قديم ولا شكل هناك ولا رسم
وقامت بها الاشياء ثم لحكمة	بها احتجبت عن كل من لا له فهم

سمي ذلك جبروتا فان ضم الفروع الى اصولها والكثيف الى اللطيف صار الجميع جبروتا ويسمى ايضا اللاهوت

ومن نظر الى نفوذ الرحمة السابقة في الاشياء كلها وهي نعمة الايجاد ونعمة الامداد سمى ذلك رحموتا
فصارت العوالم خمسة ملكا وملكوتا وجبروتا ولاهوتا ورحموتا ونحو ذلك قصيدة هذا بعض
منها فقلت

اذا احتبست نفسي في سجن الهوى الذي	تقيده العقل في قبضة
وان اشغلها علم الصوان لحكمة	فلم ترالا الكون في كل وجهة
فذلك عين الملك وهم ثبوته	وناظره محجوب في سحب ظلمة
وان نفذت روح المقدس سره	الى مدرك نور العقل قام بقدرة الحق
فذا الملكوت الذي يسمى لوسعه	وناظره يعطى بفتح بصيرة
وان سبحت بحر اللطافة والصفا	واصل الاصول والفروع بفكرة
فذا جبروت ليس يدركه الفتى	ولا كن يخوض منه في طرف لجة
وان الحقت كل الفروع باصلها	وخاضت بحار الجمع في كل لحظة
فذاك الذي يسمى بلاهوت سره	وعارفه حقا بمنا ممكنة
وان نظرت اصل الايجاد برحمة	وجريانه في الاشياء طرا بنعمة
فقل رحموت فيه يدريه عارف	تغلو باسم الحق في كل شبهة

واعلم ان شهود عالم الملكوت يحجب عن شهود عالم الملك وشهود عالم الجبروت يحجب عن
شهود عالم الملكوت وكل من ترقى الى مقام غاب عن ما قبله الا الرحموت فيه حضر شهود
العوالم كلها والله اعلم **والحاصل** ان بحر الجبروت فياض على انوار الملكوت وانوار الملكوت اصلها
القبضة النورانية المحمدية فكل ما برز من الجبروت فالنور المحمدي واسطة فيه واصاله وهذا
معنى قوله وحياض الجبروت **بفيض انواره** صلى الله عليه وسلم **متدفقة** اي منصبة
بقوة فالتدفق هو الانصباب بشدة شيئا فشيئا شبه بحر الجبروت بحياض مملوءة بماء الغيب
تنصب الى عالم الشهادة شيئا فشيئا على حسب الارادة والمشيئة ولما كان نبينا صلى
الله عليه وسلم هو السبب في ابراز تلك الانوار اضيفت اليه صلى الله عليه وسلم اضافة
المسبب الى السبب وان كان الكل جبروتا هو تيار من لم يشكر الواسطة لا يشكر الموسوط ومن لم
يشكر الناس لم يشكر الله فاهل الجذب والفناء يغيبون عن الواسطة فلا يشهدون الا الجبروت
واهل البقاء الكاملين يشهدون الواسطة والموسوط ويعطون كل ذي حق حقه لا يحجبهم جمعهم

ولا حجبهم عن فهم نفعنا الله بهم وخرطنا في سلكهم امين وانما اختار التشبيه بالحياض ولم
يشبهه بالبحار مناسبة للرياض لانه لما شبه الملكوت بالرياض ناسب ان يشبه الجبروت
بالحياض اذ لا يقوم الرياض الا بالحياض كما لا يقوم الملكوت الا بالجبروت بل هو عينه كما تقدم ولكن
السالك يترقى فيه الى الجبروت بوجب اثباته ثم محو الاكوان ثابتة باثباته محوة باحدية ذاته
والى اثبات واسطته صلى الله عليه وسلم اشار بقوله ولا شيء من الكائنات الا وهو
به منوط اي متعلق ومتصل اتصال الموسوط بالواسطة فكل ما برز من عالم الغيب فنبينا
ومولانا محمد صلى الله عليه وسلم واسطته كما ورد في بعض الاخبار لولا محمد ما خلقت عرشا ولا كرسيا ولا
سماء ولا ارضا ولا جنة ولا نارا وفي بردة البوصيري لولاه لم تخرج الدنيا من العدم ثم ذكر علة
تعلق الاشياء به صلى الله عليه وسلم فقال اذ لولا الواسطة الذي هو نبينا لذهب
كما قيل الموسوط اي لولا توسطه صلى الله عليه وسلم بين الله وخلقه لذهب الموسوط
الذي هو الكون المبني على ما كان عليه من العدم فاذ تعليلية والموسوط فاعل بذهب وجملة كما قيل
معترضة بين الفعل والفاعل لاجل الشعر اذ لو قدم الفاعل على المجرور لاختل الوزن بالطاء والتقدير انه
تعلقت الاشياء به صلى الله عليه وسلم لانه واسطة ولولا الواسطة لذهب الموسوط كما هو قول المشهور
ثم ذكر معمول قوله صل وهو المصدر النوعي فقال صلاة اي صل صلاة عظيمة كاملة
تليق بك اي بعظمتك وكمالك وهذه الصلاة لا يعلم قدرها الا هو سبحانه وتكون
هذه الصلاة واصلة منك اليه بلا واسطة من خلقك ولا شك ان الهدايا والتحف
التي تصل الى الوزراء بلا واسطة بل من يد الملك الى الوزير اعظم واتم من التي تصل على ايدي الوسائط
لان الاولى تدل على شدة اعتناء الملك بالوزير وحبه له اكثر بخلاف الثانية التي على ايدي الوسائط
ثم ذكر علة تعظيم هذه الصلاة فقال كما هو اهله اي لاجل ما هو مستحقه صلى الله
عليه وسلم من التعظيم والاجلال فالكاف تعليلية كقوله تعالى واذكروه كما هداكم ثم ذكر
وجه استحقاقه صلى الله عليه وسلم لهذه الكرامة فقال اللهم ليست للدعاء انما
هي مبالغة في الاقرار كقولك في الجواب اللهم نعم مبالغة في تحقيق الجواب في ذلك الشيء
بحاله فالامر والتحقيق انه صلى الله عليه وسلم سرك الخفي الذي اختص
بمعرفته او سرك الذي اودعته في هذا الكون اذ هو عليه السلام سر الاسرار ومنبع
الانوار

الانوار ومنه انشقت الاسرار وانفلقت الانوار الجامع لما ابتدع في عز فكانت
روحانيته عليه السلام جامعة لاوصاف الكمالات وبشريته جامعة لاوصاف
المحاسن وشريعته جامعة لجميع الشرائع وكتابه جامع لسائر الكتب وهو
ايضا جمع الناس على الله ويدلهم على الجمع ويحذرهم من الفرق الدال عليك
باقواله وافعاله واحواله فكانت خطبه ومواعظه ترق منها القلوب وتذرف
منها العيون وما بعث صلى الله عليه السلام الا داعيا الى الله ومع ذلك فما ترك
شيئا يجمع العباد على الله الا دلهم عليه ورغبهم فيه ولا شيئا يقطع عن الله
الا حذر العباد منه لم يال جهدا في نصح العباد وهدايتهم الى طريق الرشاد فجزاه الله
عنا احسن ما جزى رسولا عن قومه ونبيا عن امته وبعد ان كان عليه السلام
دالا على الله كان حاجبا من حجاب الحضرة لا يدخلها احد الا على يديه فلذلك قال
وحجابك الاعظم الذي يتوسط بينك وبين الداخلين الى حضرتك
فكل من خدمه عليه السلام وعظمه وتبع سنته ادخله الحضرة على نعت الهيبة
والوفاء والادب فاستقر في الحضرة على الدوام وكل من دخل من غير بابه عليه
السلام طرد وعوقب وفي ذلك يقول القائل وانت باب الله اي امرئ واتاه من
غير بابك لا يدخل وايضا هو صلى الله عليه وسلم حجاب الارواح عن الهلاك
اذ من شان الروح ان تتطلع الى الخوض فيما لا تقدر عليه من بحر الجبروت فكلما همت
بالخوض فيه زجرها عليه السلام وعقلها بعقال الشريعة ولذلك قال عليه
السلام تفكروا في اياته ولا تتفكروا في ماهية ذاته اذ كنه الربوبية محجوب
عن العقول فلا سبيل الى ادراكه ولا شك ان الرسل كلهم حجب لقومهم لكن المصطفى هو
اعظمهم كما قال الشيخ رضي الله عنه ثم وصفه بشرف القرب والادب فقال
القائم لك بين يديك ادبا وتعظيما وواسطة بينك وبين خلقك وترجمانا
عنك في تبليغ احكامك ثم شرع في الدعاء بالمحبوبية حتى يكون على قدمه وهو
اعظم الولاية فقال اللهم الحقني بنسبه وحققني بحسبه الطيني والديني واراد
دوامه على متابعته عليه السلام والا فلا ينفع النسب مع عدم الادب وحققني

أخلفني بحسبه اي بخلقه اذ الحسب هو ما يفتخر به الانسان من مكارم الاخلاق
واراد رضي الله عنه ان يكون على قدمه عليه السلام فان الاولياء رضي الله عنهم
فمنهم من يكون نوحيا ومنهم من يكون ابراهيميا ومنهم من يكون موسويا ومنهم من يكون
عيسويا ومنهم من يكون محمديا وهو اعظمهم حظا ما يعز في غيره وقد حقق الله له
رجاءه واجاب دعاءه وقد تغلغل رضي الله عنه في علوم القوم التي مدارها على التخلق
باخلاق الرحمن ونال من ذلك الحظ الاوفر وقد تقدم في ترجمته وكلامه ما يحقق لك
نفعنا الله بمحبته امين وانما عبر بالتحقق دون التخلق لان التخلق يكون مجاهدة وكسبا والتحقق
يكون عن ذوق وتمكن ثم طلب معرفته عليه السلام المعرفة الخاصة فقال وعرفني اياه طلب معرفته
عليه السلام قبل ان يطلب معرفة الله لانه الواسطة ولا يدخل على الله الا من بابه لان من عرفه عليه السلام
المعرفة الخاصة بادر الى خدمته ومحبته فيدخله الى ربه بنفسه او يشفع بهديه اليه واتى الشيخ
رضي الله عنه بضمير النبي صلى الله عليه وسلم منفصلا وان كان الاتصال ارجح عند النحاة ادبا مع النبي صلى
الله عليه وسلم اذ لو قال وعرفنيه كما هو الراجح لكان ضميره عليه السلام متصلا بضمير الشيخ فيفوته الادب
اذ المصطفى ينبغي ان يكون غيره متصلا به لا هو متصلا بغيره فما احسن ادبه وادق نظره ثم ذكر نتيجة
المعرفة به عليه السلام فقال معرفة كاملة اسلم بها اي بسببها من موارد الجهل اي من
الوقوع في شيء من الجهل اي جهل كان فالورود هو الشرب والمورد هو محل الشرب جمع على موارد شبه رضي
الله عنه الجهل بماء قبيح وسال الله تعالى ان يسلمه بمعرفته عليه السلام من الوقوع فيه مثل به او في القرب
منه ثم ذكر ضده فقال واكرع اي اشرب بفمي من غير واسطة فالكرع هو الشرب على الفم بجعله
المتعطش اللهفان بها اي بتلك المعرفة من موارد جمع مورد وهو محل الشرب اي اشرب بتلك
المعرفة من مناهل الفضل التي هي العلوم اللدنية والاسرار الربانية التي تكون بالعطا والمنة لا بالكسب
والخدمة ولا شك ان من عرفه عليه السلام وقام بواجب حقه لابد ان ينهل من مناهله ويرد من موارده ويأخذ
قسطه من العلوم التي علمها عليه السلام بالوحي او بالالهام من عمل بما يعلم اورثه الله علم ما لم يعلم شبه
الشيخ رضي الله عنه العلم اللدني ببحر عذب له موارد يرد الناس منها وطلب من الله ان يشرب منه بلا واسطة
غيره واسطته عليه السلام حتى تتلاعن وقفه واطلاعه واوصاله اذ القناعة من الله حرمان والعلم لا حد
له حتى يشبع منه وقد دخل في علامة طلب السلوك الى حضرة القدس ومحل الانس فقال واحملني

ربه

على سبيله اي طريقه الاقوم الى حضرتك اي الى العكوف في مشاهدة جمال
حضرتك اراد رضي الله عنه ان يكون في سيره مجموعا على اهل الصفة المحمدية لا حاملا لا منقطعا بان من جملة
العناية الربانية قطع في ساعة واحدة ما لا يقطعه غيره في سنين وهو لا يشعر وليس من كان محبوبا
كمن كان محبا ولا من كان مجذوبا كمن كان سالكا الله يجتبي اليه من يشاء ويهدي اليه من ينيب لو كنت
لا تصل اليه الا بعد محو مساويك وقطع دعاويك لا تصل اليه ابدا ولكن اذا اراد ان يوصلك اليه غطى
وصفك بوصفه ونعتك بنعته فوصلك بما منه اليك لا بما منك اليه والحضرة هي حضور القلب مع
الرب او حضور الروح او السر مع الحق وهي اذا على ثلاثة اقسام حضرة القلوب للطالبين و
حضرة الارواح للسائرين وحضرة الاسرار للواصلين او تقول حضرة القلوب لاهل المراقبة
وحضرة الارواح لاهل المشاهدة وحضرة الاسرار لاهل المكالمة او تقول حضرة القلوب لاهل
لاهل البرهان وحضرة الارواح لاهل العيان وحضرة الاسرار لاهل التمكين والحاصل
ان المريد ما دام محجوبا بنفسه عن شهود ربه وهو يجاهد في حضور قلبه مع ربه فهو في حضرة
القلوب واذا فتح عليه وغاب بشهود ربه عن شهود نفسه او تقول غاب بجمعه عن فرقه
فهو في حضرة الارواح واذا تمكن ورجع للبقاء بحيث لا يحجبه جمعه عن فرقه ولا فرقه عن جمعه
فهو في حضرة الاسرار وحكمة ذلك ان الروح ما دامت منهمكة في الغفلة سميت نفسا ولم تدخل
الحضرة قط واذا تيقظت واستقامت وجعلت تجاهد نفسها في الحضور سميت قلبا لتقلبها من
الغفلة الى الحضرة ومن الحضرة الى الغفلة او لتقلبها من الطاعة الى المعصية ومن المعصية الى الطاعة
واذا وصلت الى مقام الاحسان وفتح عليها في مقام العرفان سميت روحا لراحتها من تعب
الحجاب ودخولها مع الاحباب واذا تادبت وتهذبت وخليت عن بصيرتها من غبش الحس سميت
سرا لخفائها على مدارك العقول او لخفاء صاحبها عن وهم الناس اذ لا يعرف حقيقة الولي الا
مولاه العلي فاضيفت الحضرة الى الروح مع اختلاف تسميتها باختلاف تطورها وترقيها
فقيل حضرة القلوب ما دام قلبا ثم حضرة الارواح ما دامت روحا ثم حضرة الاسرار ما دامت
سرا ولما كان الحمل الى الحضرة لا يكمل الا بصحبة النصرة سال ذلك الشيخ فقال حملا
محفوفا بنصرتك اي يكون ذلك الحمل مقرونا بنصرتك اي حفته به النصرة من كل جانب
ولا شك ان العبد اذا صحبته النصرة والمعونة في سيره بلغ القصد والمامول ونجح في اقرب ساعة

في حضرة الوصال ولله در القايل ... اذا كان عون الله للعبد خادما
تيسر له من كل صعب مراده ... وان لم يكن عون من الله للفتى
فاكثر ما يجني عليه اجتهاده ... ثم ذكر ثمرة الوصال وهي الغيبة عن السوى
فقال **واقذف** اي وارم **بي على الباطل** وهو ما سوى الحق تعالى وفي الحديث اصدق
كلمة قالها الشاعر كلمة لبيد الا كل شيء ما خلا الله باطل وكل نعيم لا محالة زايل.
شبه السوى الذي هو الباطل بالحيوان له دماغ فاذا اصيب دماغه مات ولذلك قال
فادمغه اي فاصب دماغه فيتشتت ويضمحل واذا زهق الباطل جاء الحق فلما جاء
الحق زهق الباطل ان الباطل كان زهوقا فذلكم الله ربكم الحق فماذا بعد الحق الا الضلال
ولا اشكال ان ما سوى الله تعالى مفقود عند المحققين ابى المحققون ان يشهدوا مع الله
غيره اذ محال ان تشهده وتشهد معه سواه ما حجبك عن الحق وجود موجود معه اذ
لا شيء معه وانما حجبك توهم موجود معه ... مذ عرفت الاله لم ار غيرا
وكذا الغير عندنا ممنوع ... مذ تجمعت ما خشيت افتراقا
فانا اليوم واصل مجموع ... واذا ذهب عن القلب شهود السوى غرق
في بحر الوحدة ولذلك قال **وزج بي** اي ادخلني **في بحار الاحدية** والزج في
اللغة هو الادخال قال الشاعر ... ادخلني الحب فلو زج بي
في غير الناس لم ينتبه ... كان لي فيما مضى خاتم
والان لو شيت تمنطقت به ... والاحدية مبالغة في الوحدة اي ادخلني
في بحار احديتك ذاتك وصفاتك وافعالك ولذلك عبر بالجمع اذ كل بحر مستقل بنفسه
فمن غرق في بحر توحيد الذات غاب عن نفسه وعن شهود السوى وبقي بوجود ربه ومن غرق
في بحر توحيد الصفات غاب عن صفة نفسه وصفة غيره وبقي بصفة ربه ومن غرق
في بحر وحدة الافعال غاب عن فعله وفعل غيره وخرج عن تدبيره واختياره اذ لا يرى للانسان
ما يفعل غيره وانما عبر بالاحدية التي هي ابلغ من الوحدانية لان المراد هنا من التوحيد
ما كان ذوقا وحالا او مقاما لا ما كان علما واعتقادا اذ ذلك من شان اهل الحجاب اهل الدليل
والبرهان وفي هذا المقام قال شيخ شيوخنا سيدي عبد الرحمن المجذوب فافرا من علم

التوحيد

التوحيد هنا البحور التي تغيب هذا مقام اهل التجريد الواقفين مع ربهم اذ لا يخوض
هذه البحور الا اهل التجريد والحضور واما من تشبث بظاهره بكثرة الاسباب فلا يطمع ان
تفتح له هذه الابواب وقد سمعت شيخنا البوزيدي رضي الله عنه يقول معرفة
المتسبب لا تقرب من معرفة المتجرد وقال ايضا المتجرد الناقص افضل من المتسبب الكامل يعني
المتهذب اذ لا المتسبب لا يخلو باطنه من تكدير وسمعت شيخ شيخنا مولاي
العربي رضي الله عنه يقول فكرة المتجرد انصع من فكرة المتسبب اي اصفى وابلغ
لانها ناشية عن الصفاء اذ صفاء الباطن من صفاء الظاهر وتكدير الباطن من تكدير
الظاهر وهذا كله في حق السايرين واما الواصلون المتمكنون فلا كلام عليهم اذ امرهم
كله بالله وعليه يحمل حال الصحابة رضي الله عنهم اذ كان بعضهم المتسببون كالصديق
والفاروق وغيرهما والاجماع على تفضيلهما فيما ذلك على انه كان بعد كمال حالهم وانها
مشاهدتهم لنور النبوءة منعتهم من الركون الى شيء سواه فنظرة واحدة من الرسول عليه
السلام تغنيه عن عمله وعوايده في ساعة واحدة والله تعالى اعلم والفضل العظيم **ولما**
كان راكب البحر على خطر اما ان يسلم واما ان يغرق طلب النجاة من الغرق في بحر الاوهام
او في بحر الشكوك والخواطر او في بحر الزندقة والالحاد فقال **وانشلني** اي خلصني
وانقذني **من اوحال** جمع وحل وهو الطين اي سلمني من **غيم التوحيد**
من اضافة المشبه به الى المشبه اي انقذني من توحيد كالطين في ان يصحبه تكدير
وتخليط اما برؤية السوى معه وهو توحيد العوام وهو ممكن ان الاوهام والشكوك
والخواطر واما باعتقاد الحلول والاتحاد فان بعض الجهلة اثبتوا السوى وادعوا حلول الا
لوهية وهو كمن صاح فيا عجبا كيف يظهر فيه وهو مذهب النصارى وبعضهم ادعى
وجود السوى لاكنه اتحد وامتزج مع الالوهية وهو كمن صاح فيا عجبا كيف يظهر
الوجود في العدم ام كيف يثبت الحادث مع من له وصف القدم واهل التحقيق لم يثبتوا
مع الحق سواه وراوا الكل منه واليه فلا كلام ورالله ان حققته
عدم على التفصيل والاجمال ... من لا وجود لذاته من ذاته
فوجوده لولاه عين محال ... فلم تذق ما ذاقت الرجال فجحد واشكل فرام

حتى يستغرقك من التوحيد خمرة صافية زلالا والمراد فيعلم اهل الكمال وقد شبهوا راكب بحر التوحيد
براكب البحر الحسي فان كان صاحب السفينة رئيسا ماهرا اوى به الى ساحل السنة المحمدية
فكان من الناجين وان كان صاحب السفينة جاهلا بالبحر اوى به الى جبل عقله وحدسه
فالتطمت به الامواج فكان من المغرقين ولما طلب النجاة من الغرق في بحر التخليط طلب الغرق
في بحر الصفاء وهي الوجوه الحقيقية فقال **واغرقني في عين** اي حقيقة **بحر**
الوحدة اي في وسط بحر الوحدة والمراد ان يغيب في شهود الذات وحدها فيكون
مستهلكا في الحقيقة غائبا عن وجوده بوجود مشهوده كما قال الجنيد رضي الله عنه
وجودي ان اغيب عن الوجود بما يبدو علي من الشهود واذا غاب في الحق كان
كله به لا بنفسه ولذلك قال **حتى لا ارى** الا بالذات العلية **ولا اسمع** الا بها
ومنها كما قال الششتري انا بالله انطق ومن الله اسمع وكما قال في الحديث القدسي
فاذا احببته كنت سمعه الذي يسمع به وبصره الذي يبصر به ويده التي يبطش بها ورجله
التي يمشي بها الحديث وفي رواية اخرى فاذا احببته كنته والى تمامه اشار الشيخ بقوله
ولا اجد في باطني من فرح او حزن او قبض او بسط او غير ذلك من الوجدانيات البا
طنية **ولا احس** من حر او برد او ليونة او خشونة او غير ذلك من المحسوسات الظاهرة
الا بها اي بغير بحر الوحدة وعبر بها عن الذات العلية فيكون فعله كله بالله ومن الله
والى الله وهذا هو المعبر عنه بمقام الفناء ثم رجع الى مقام البقاء فقال **واجعل**
الحجاب الاعظم وهو النبي صلى الله عليه وسلم وقد تقدم في قوله وحجابك الاعظم فال
للعهد الذكري اي واجعل شهود الحجاب الاعظم **حياة روحي** اي سبب حياتها لما ماتت
غرقها في بحر الوحدة وانكر الواسطة انكر الحكمة وابطل الشريعة فتزندق والحد وماتت روحه
ومن اقر الواسطة واثبت الحكمة حييت روحه وبقيت منعمة في حضرة الشهود كل نعت
الهيبة والادب مع الملك المعبود فيكون باطنه يشاهد القدرة وظاهره يشاهد الحكمة
او تقول باطنه حرية وظاهره عبودية او تقول باطنه جذب وظاهره سلوك او تقول
باطنه حقيقة وظاهره شريعة وهذا الذي تكون روحه حية باقية لا تفنى ولا تبيد
حتى ترد يوم المزيد **واعلم** ان انكار الواسطة قد يطرق بعض المريدين عند اشراق

على الفناء في الذات وعند الجذبة الاولى لا يكاد يدوم ذلك الا لمن ليس له شيخ او خرج
عنه قبل الترشيد واما ما دام في حضانة الشيخ فلابد ان يخرجه الى البقاء كما يخرج
فصل الشتاء بدخول الربيع وفصل الربيع بدخول الصيف وهكذا والمراد بالواسطة
القبضة النورانية التي تكثفت وبرزت من الجبروت وسميت محمدا فمن الحقها باصلها ولم ينظر
الى حكمة اظهارها وانها ثابتة باثباته ممحوة باحدية ذاته افردها بالله وقام بحقوقها وهي
احكام الشريعة فلابد من اثباتها وجودا والغيبة عنها شهودا اما الواسطة من غير الموصول
فمن وقف مع الواسطة وحجب عن الموصول كان جاهلا بالله غير عارف به ومن حجب
بالموصول عن الواسطة فان كان مجذوبا غائبا كان ناقصا وان كان صاحيا كان سافلا ومن
جمع بينهما كان محققا كاملا وبالله التوفيق ولما طلب حياة روحه بشهود ظاهر الحجاب
الاعظم وهو النبي صلى الله عليه وسلم طلب تصفيتها حتى تنقلب سرا بشهود باطنه
عليه السلام وهو روحه فقال **وروحه سر حقيقتي** اي واجعل شهود روحه
سبب سر حقيقتي اي سبب انقلاب روحي سرا فالحقيقة هنا اشارة الى روحه والحاصل
ان النظر الى ظاهره عليه السلام يفيد تحقيق الشريعة وهو سبب حياة الروح والنظر
الى باطنه عليه السلام يفيد تحقيق الطريقة وبها يكون تصفية الروح حتى تكون
سرا بعد ان كانت نفسا ثم عقلا ثم قلبا ثم روحا فاذا انقلبت صارت سرا واما
النظر الى جملته عليه السلام يعني ظاهره وباطنه فيفيد تحقيق الحقيقة وبها
يكون تصفية السر واليه اشار بقوله **وحقيقته جامع عوالمي** اي
واجعل شهود حقيقته كلها بظاهرها وباطنها تجمع عوالمي الباطنية وهي العلم
والفهم والفكر والعقل والنظر والاعتبار فتكون عوالمي كلها منضوية في الحقيقة
المحمدية وهي القبضة الجبروتية او المظهر الجبروتي مع النظر الى الجبروت الاصلي
كما ياتي بعد هذا **والحاصل** ان ظاهره عليه السلام ملك وباطنه ملكوت
والجمع بينهما جبروت فطلب اولا النظر الى ملك ظاهره عليه السلام لتتحقق شريعته
وطلب ثانيا النظر الى ملكوت باطنه عليه السلام لتتحقق طريقته فتكون سلما لا
شراف حقيقته وطلب ثالثا النظر الى جبروت جملته عليه السلام لتكمل حقيقته
نور

وإن شئت قلت طلب أولا بقوله واجعل الحجاب الأعظم حياة روحي الاقتداء
بظاهره إذ هو سبب لحياة الروح حسا ومعنى وهو عمل التشريع فيكون كلام
الشيخ حينئذ على حذف مضافين أي واجعل شهود ظاهر الحجاب الأعظم
لأن إطلاق الكلام إنما ينصرف إلى الظاهر ولا يحتاج إلى تقدير المضاف الثاني و
طلب ثانيا بقوله وروحه سر حقيقتي الاقتداء بباطنه عليه السلام وهو
عمل التصفية للروح إذ كل من نظر إلى باطنه عليه السلام ورأى ما كان عليه
من كمال الإخلاص والتجرد إلا اقتدى به وهو عمل الطريقة وطلب ثالثا بقوله
وحقيقته جامع عوالمي الجمع بين الاقتداء بالظاهر والباطن وبذلك تتنور الحقيقة
ويظهر سرها أو تقول طلب أولا تحقيق مقام الإسلام بشهود ظاهره عليه السلام
وطلب ثانيا تحقيق مقام الإيمان بشهود باطنه وطلب ثالثا تحقيق مقام الإحسان
بشهود حقيقته عليه السلام أو تقول طلب أولا شهوده عليه السلام
من جهة ملكه وثانيا شهوده من جهة ملكوته وثالثا شهوده من جهة
جبروته وهذا أحسن ذلك إن شاء الله لأن الشيخ رضي الله عنه لما طلب
الرجوع إلى البقاء بشهود الواسطة طلب أن يكون رجوعه إليها بشهود ملكها
وملكوتها وجبروتها ولذلك ضم جبروت الواسطة إلى جبروت الموسوط فقال
بتحقيق أي مع تحقيق **الحق الأول** وهو الجبروت الأصلي ها هنا بمعنى مع
كقوله تعالى وقد خلوا إلى الكبراء معه وطلب أن تكون عوالمه منضمة إلى جبروت
الواسطة مع النظر إلى جبروت الموسوط الذي هو الأصل وهو الحق الأول والفرق بين
جبروت الواسطة وجبروت الأصل أن جبروت الواسطة محجوب بالحكمة مغطى برداء العز
والقهرية وظاهره حكمة وباطنه قدرة فظاهره عبودية وباطنه حرية فظاهره
ملك وباطنه ملكوت بخلاف جبروت الأصل كله قدرة فمن ضم جبروت الفرع إلى
جبروت الأصل مطلقا من غير مراعاة الحكمة ورداء القهرية وقع في الزندقة لإ
بطاله الأحكام والحكمة وخرقه رداء العزة والقهرية ومن ضمها مع مراعاة
الحكمة ورداء الكبرياء والعزة كان إماما كاملا جامعا يصلح للتربية والترقية جعلنا

الله

الله منهم بمنه. **يا أول** قبل كل شيء **ويا آخر** بعد كل شيء **ويا ظاهر**
فوق كل شيء **ويا باطن** دون كل شيء هذا كما جاء عن النبي صلى الله عليه وسلم
في حديث أخرجه مالك في الموطأ ولفظه اللهم أنت الأول فليس قبلك شيء وأنت
الآخر فليس بعدك شيء وأنت الظاهر فليس فوقك شيء وأنت الباطن فليس دونك
شيء اقض عني الدين الخ وعبر بالأولية عن القدم وبالآخرية عن البقاء وبالظهور
عن التجلي وبالبطون عن الاحتجاب بالحكمة ورداء القهرية فهو ظاهر في بطونه باطن في
ظهوره فاسمه الظاهر يمحو ظهور السوى ويبطله إذ لا ظاهر معه سبحانه وتعالى
واسمه الباطن يقتضي ظهور تجلياته ولو بقي على ما كان عليه من البطون ما عرف ولا عبد
وفي الحكم أظهر كل شيء بأنه الباطن وطوى وجود كل شيء بأنه الظاهر اهـ وقال في أواخر
المناجاة كيف تخفى وأنت الظاهر أم كيف تغيب وأنت الرقيب الحاضر اهـ **والحاصل**
أن الحصر في قوله تعالى هو الأول والآخر والظاهر والباطن يقتضي انفراده بالظهور دون
غيره لأن التقدير هو الأول وهو الآخر هو الظاهر هو الباطن دون غيره فكل ما ظهر فهو هو
وكل ما بطن فهو هو أو تقول هو ظاهر كل ما بطن وباطن كل ما ظهر أي ظاهر كل ما بطن
من الربوبية وباطن كل ما ظهر من الألوهية إذ لا شيء معه أو تقول الظاهر من جهة
التعريف والباطن من جهة التكييف إذ كنه الربوبية لا يتكيف أو تقول ظاهر بقدرته
باطن بحكمته أي بسبب حكمته فقد أظهر الحكمة وأبطن القدرة وإليه أشار بعض العارفين
بقوله لقد ظهرت فلا تخفى على أحد ... إلا على أكمه لا يبصر القمرا
لكن بطنت بما أظهرت محتجبا ... وكيف يعرف من بالعزة استترا
والذي أظهر هي الحكمة واعلم أن الحكمة عين القدرة والقدرة عين الحكمة إذ الفاعل واحد
وسماه كذلك شيئا من جهة القدرة وشيئا من جهة الحكمة ليظهر ذلك الفرق بينهما مع اتحادهما
محلا **فنقول** وبالله التوفيق من جهة القدرة بحر زاخر وأمره قاهر ليس له أول ولا آخر يظهر ويبطن
ويحرك ويسكن ويفني ويبدع ويعطي ويمنع ويخفض ويرفع بيده مقاليد الأمور وعلى قطب
دائرته الأفلاك تدور وأصل الفروع وفرع الأصول وإليه ينتهي الوصول تطير إليه قلوب المشتاقين
وتحوم في طلب لقائه أرواح العاشقين وتخوض في وسط لجة أسرار الواصلين ولا تعرف كنه عظمته

قلوب العارفين غاية منتهاها الدهش والحيرة ثم العكوف في الحضرة وأما الحكمة
فهو أيضا جوز أخر وأمره ظاهر يظهر الأسباب ويسدل الحجاب يربط الأحكام بالعلل ويقرر
الشرائع والملل فتغطي ما يبرز من عنصر القدرة برداءه ويستر ما يبدو من أسرار الربوبية
بعز كبريائه بنور الطريقة ويصون الحقيقة بظاهر العبودية ويبطن الحرية فمن وقف
معه كان محجوبا ومن نفذ منه إلى بحر القدرة كان واصلا مجذوبا ومن نظر إليهما معا كان
كاملا محبوبا وبالعناية مصحوبا واعلم أيضا أن القدرة والحكمة كل واحدة تنادي على
صاحبتها بلسان حالها أما القدرة فتقول للحكمة أنت تحت قهري ومشيئتي لا تفعلي
إلا ما نشاء ولا يصح منك إلا ما أريد فإن أردت خلاف مرادي تجدي وإن سبقتني أدركتك وتقول
الحكمة للقدرة أنت تحت حكمي وعند أمري ونهيي فإن عصيتني أدبتني بما فعلته فإن برزت
القدرة موافقة للحكمة كان ذلك علامة الجمال عاجلا أو آجلا وإن برزت القدرة مخالفة
للحكمة كان علامة الجلال عاجلا أو آجلا إذ الحكمة منوط الشريعة والقدرة عين الحقيقة
فإذا خالفت الحقيقة الشريعة كانت معصية وهي سبب الجلال والنقم وإن وافقت كانت
طاعة وهي سبب الجمال والانسار دائر بين قدرة وحكمة كما هو دائر بين شريعة وحقيقة
والله تعالى أعلم ثم ذكر الشيخ مطلوبه بالنداء فقال **اسمع ندائي** سماع
قبول إجابة دعائي **بما سمعت** أي بالوجه الذي سمعت به **نداء عبدك زكرياء**
وهو سرعة الإجابة على وجه خرق العادة فقد وهبت له ولدا مرضيا بعد يأس أهله
وكبر سنه وفيه إشارة لطلب الوارث الروحاني وكان الشيخ خاف أن ينقطع الانتفاع به
بعد موته حيث لم يترك وارثا لسره فأجاب الله دعاءه بأبي الحسن الشاذلي فأخذ سره
ونشره في المشرق والمغرب وقد انتشرت الطريقة الشاذلية انتشار الشمس في أفق السماء وكثر
أتباعها شرقا وغربا كان ذلك في صحيفة الشيخ رضي الله عنه

والمرء في ميزانه أتباعه ... فاقدر إذا قدر النبي محمدا

ثم ختم مطلوبه فقال **وانصرني** أي قوني وأعني في الظاهر **بك** لا بواسطة شيء لأكون
عبدا خالصا **لك** لأن النصر إذا كان بواسطة ربما تميل النفس إلى محبة الواسطة فتحجب عن
الموسوط بخلاف ما إذا كان بلا واسطة أو غائبا عنها كان عبدا حقيقا لإخلاص المحبة

في النا

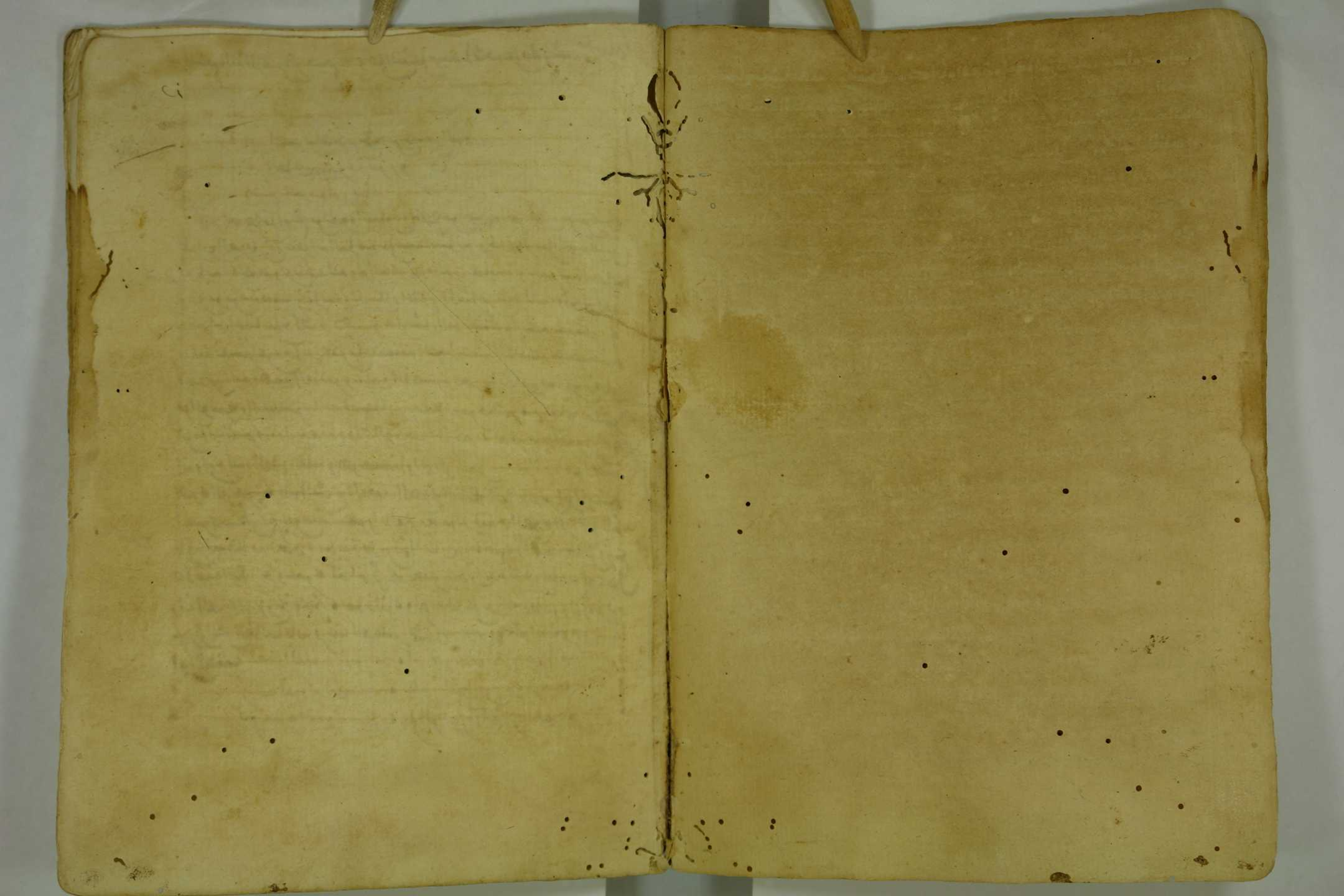
في الناصر الحقيقي **وأيدني** أي قوني في الباطن **بك** لا برؤية غيرك **لك** أي لأكون
عبدا خالصا لك فتكون النصر في الظاهر بموافقة الأسباب والتأييد في الباطن برفع الحجاب
وموافقة الصواب وقيل النصر والتأييد مترادفان والجمع بينهما لتفنن في العبارة والتحقيق أن
يرادف النصر الهداية ويرادف التأييد التوفيق **والحاصل** أن النصر والهداية
والتأييد والتوفيق محلهما كلهما القلوب إلا أن النصر والهداية يظهر أثرهما على الجوارح
الظاهرة فتهتدي إلى الطاعة والاستقامة وتقوى على المواظبة على العبادة والتأييد
والتوفيق يظهر أثرهما على العوالم الباطنية فتتخلى من الرذائل وتتحلى بأنواع الفضائل التي هي
مكارم الأخلاق كالرضى والتسليم والمحبة والمعرفة وغير ذلك كما تقدم ذكره والله تعالى
أعلم ثم ذكر ثمرة النصر والتأييد وهو الجمع على الله والغيبة عما سواه على سبيل الاستغراق
والدوام فقال **واجمع بيني وبينك** طلب دوامه واتصاله وإلا فالجمع حاصل
فهو كقوله تعالى يا أيها النبيء اتق الله والجمع شهود الربوبية متصلة على الدوام
والفرق شهود العبودية منفصلة على الدوام أو تقول الجمع شهود ما منه إليك
والفرق شهود ما منك إليه أو تقول الجمع شهود القدرة وحدها والفرق شهود الحكمة
وحدها أو تقول الجمع شهود الحقيقة والفرق شهود الشريعة فأهل الجذب والفناء لا
يشهدون إلا الجمع وأهل السلوك قبل رفع الحجاب لا يشهدون إلا الفرق وأهل البقاء يشهدون
الجمع في الباطن على الدوام ويجعلون الفرق في الظاهر على الدوام وهم مجموعون في فرقهم مفرقون
في جمعهم أو تقول أهل الكمال الجمع في باطنهم مشهود والفرق على لسانهم موجود لا يحجبهم
جمعهم عن فرقهم ولا فرقهم عن جمعهم رضي الله عنهم ولما طلب الجمع على الدوام طلب نفي
ضده وهو الفرق فقال **وحل بيني وبين** شهود **غيرك** وهو الغفلة عن
المعرفة والإقبال على الغير فكأنه يطلب الحيلولة بينه وبين الغفلة التي تثبت الغيرية وهما
أو الحيلولة بينه وبين الوهم إذ هو الذي يثبت الغيرية **ولقد** سمعت شيخنا
البوزيدي رضي الله عنه كثيرا ما يقول والله ما حجب الناس عن الله إلا الوهم والوهم
أمر عدمي لا حقيقة له انتهى يعني أنهم توهموا وجود السوى ولا سوى **الله**
الله الله هذا تحقيق للجمع الذي طلبه وحذف النداء ليدل أنه على البعد

وافتتح مع الجمع وكرره ثلاثا على عدد العوالم الثلاثة الملك والملكوت والجبروت وكان مرة يعني بها
عالما ويترقى الى اخر حتى يتحقق بالثلاثة في عالم الجبروت فاذا قال الله اولا افنى عالم الملك
واذا قالها ثانيا افنى عالم الملكوت واذا قالها ثالثا خاض الجبروت واستغرق فيه وسمعت
شيخنا رضي الله عنه يقول اذا قال الانسان الله فتح بها الكون كله اذا نطقها من الشيخ
والفتح الهلاك والذهاب وكان شيخ شيوخنا سيدي علي يقول ما طاح احد ان الكون
يذوب اذا ذكر اسم الله عليه قلت وما قاله الشيخان رضي الله عنهما صحيح فاذا
قلت الله وتوجهت بقلبك الى الكون من العرش الى الفرش ذاب وتلاشى فيقوله
اثر بجزاهم الله عنا خيرا ويوخذ منه جواز تكرار هذا اللفظ والاقتصار عليه في الذكر
وهو التحقيق وفي المسئلة ثلاثة مذاهب الجواز مطلقا البداية والنهاية والمنع
مطلقا والتفصيل يجوز في النهاية ولا يجوز في البداية والمشهور الاول قال في لطائف
المنن وكان الشيخ ابو العباس المرسي رضي الله عنه يحط عليه كثيرا ويقول
هو سلطان الاسماء وقال البيومي ثمرة هذا الاسم معرفة الذات وقد تولّه ابو الحسن
النوري فبقي اياما يقول الله الله لا ياكل ولا يشرب فذكر لذلك الجنيد فدخل
عليه فقال له يا ابا الحسن ان كنت تقوله بنفسك فانت مشرك وان كنت تقوله بالله
فلست انت القائل لها فهدأت الوله فسكن وقال نعم الطبيب انت ولما كان الجمع الحقيقي
الذي تصحبه الحضرة والسرور ولا تعتريه غفلة ولا فتور انما يكون بعد البعث والنشور
ذلك على وجه هذه الاية على مذهب تفسير اهل الاشارة تسلية لها فقال ان الذي
فرض عليك القرآن لرادك الى معاد اي ان الذي فرض عليك احكام القرآن والعمل
به لرادك الى معاد عظيم فتتصل بمحبوبك على الدوام واما دار الدنيا فهي دار الهول ومنزل
فرقة واشتغال بتشعب وقوع الاكدار ما دمنا في هذه الدار فانما ابرزت ما هو مستحق
وصفها واجب نعتها ثم ذكر دعاء اهل الكهف تشبيها فهم في التبتل والانقطاع
الى الله والفرار مما سواه فقال ربنا آتنا اي اعطنا واغثنا من لدنك اي من
مستنبطي امورك التي لدنك تدل على الاتصال والقرب اكثر من عند اي هب لنا من خزائن
فضلك رحمة عظيمة تقربنا اليك وتوحشنا من غيرك وهيئ اي واجعل لنا

من امرنا كله رشدا وصوابا والمعنى واجعل امرنا كله رشدا وصوابا
لموافقته لمحابك ومرضاتك وهذا يسمى عند اهل البيان التجريد ومعناه انهم
اذا بالغوا في الشيء جردوا منه نوعا اخر من جنسه كقولك لقيت من زيد اسدا مبالغة
في شجاعته وكقولك لي من فلان صديق حميم ومنه قوله تعالى لهم فيها دار الخلد
وكانه اراد ان تكون امورنا كلها رشدا حتى كانه جرد منه رشدا اخر والله تعالى اعلم
وهذا اخر التصلية في النسخ العتيقة وزاد بعضهم ان الله وملائكته
يصلون على النبي يا ايها الذين آمنوا صلوا عليه وسلموا تسليما وفي
الاية ما يدل على تعظيم امر الصلاة على رسول الله صلى الله عليه وسلم حيث بدا الحق تعالى
بنفسه وثنى بملائكة قدسه وثلث بالمؤمنين فهو اعظم من الامر بالسجود لادم من
الملائكة لم يقل الحق تعالى في حق السجود لادم ان الله يرحم ادم فاسجدوا له وفي الصلاة
عليه صلى الله عليه وسلم فوائد كثيرة ولها ثمرات عديدة ذكرها ابن فرحون وغيره فلا
نطيل بذكرها فلا ينبغي للفقير ان يهمل نفسه منها فان كان سائرا ختم ذكره بها وبدأه
بها وان كان متمكنا استغرق اوقاته فيها مع الفكرة ثم استمر الحق فقال صلى الله
عليه وعلى آله وصحبه وسلم تسليما وفي وجوب الصلاة عليه صلى الله عليه وسلم وندبها خلاف
شهير والمشهور انها واجبة مرة في العمر ثم يبقى الاستحباب فلا يهمل نفسه منها
الا المحروم ثم ختم بذكر ورد عن سيدنا علي رضي الله عنه انه قال من اراد ان يكتال
بالمكيال الاوفى فليكن اخر دعائه سبحان ربك رب العزة عما يصفون وسلام على
المرسلين والحمد لله رب العالمين اي تنزيها لربك رب العزة عما يصفه الكفرة من الشريك والولد
وفيه اشارة الى عزه ونصره عليه السلام لان رب العزة لابد ان يعز عبده المختص به وسلام اي اطيب تحية
واكرام على المرسلين المختارين لسر وحيه والحمد لله رب العالمين على نصر احبابه وجنده جعلنا الله
من جنده المنصور اهل الحضرة والسرور امين وسلام على المرسلين والحمد لله رب العالمين وصلى
الله على سيدنا محمد خاتم النبيين وامام المرسلين وعلى اله وصحبه وسلم

وافق الفراغ من تبييضه يوم الاحد خامس ذي الحجة الحرام سنة ١٣١٠

كمل شرح الشيخ الجامع بين الشريعة والحقيقة ابي العباس سيدي احمد بن عجيبة على التصلية المشيشية بحمد الله وحسن عونه
وتوفيقه امين



بسم الله الرحمن الرحيم ، وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم تسليما

يقول العبد المعترف بذنبه

الراجي بكل حال فضل ربه

احمد بن احمد بن محمد بن عيسى البرنسي

الفاسي عرف بزروق

اصلح الله حاله وماله ، وبلغه فيما الحمد به آماله

الحمد لله على ما أوضح من الحق والبيان ، وأظهر من الحجة والبرهان ، وبين من طرائق العرفان ، وصلواته التامة على سيد أنبيائه ، وخاتم الرسل المحققين بولايته ، المخصوص بالحمد لله ولوائه ، وعلى آله وأصحابه ، وعترته وأحبابه ، وكل مؤمن منتسب لجنابه ، والسلام التام الشامل كذلك ، والحمد لله حمدا اجمع اعلى ذلك ، وهذه ارشدك الله نكت وابحاث مختصرة جلية تفسر عن معاني بعض ما تضمنته المباحث الاصلية حسبما انتهى اليه فهمي القاصر وعلمي القصير وقدر ما يقضي به الحق تعالى من التوسيع والتيسير والله اسال ان ينفع به من قصده ويعين بمقصوده على ما اعتقده ، وان يجعله خالصا لوجهه الكريم ، محفوفا بالقبول والتعظيم انه ولي ذلك والقادر عليه وهو حسبنا ونعم الوكيل ثم اقول مؤلف هذه الارجوزة هو الشيخ الفقيه الصالح الناصح ابو العباس ابن البنا السرقسطي لم يزل مشهورا بالعلم مع ما له فيه من القدم الراسخ الذي دل عليه كلامه بعد ضم بينة بلا مرية اذا خلا من علامته ما انف كان في ابن زاع صاحب التاريخ وغيره كذا ذكر لي بعض عدول بلدنا عن صاحب له عدل وانه راه في التاريخ وذكر ، بما قلناه ولم نقف على تاريخ وفاته ولا زمانه غير ان الظن الغالب بانه قريب العهد رحمة الله عليه ورضوانه لديه وهذا اول الكتاب بسم الإله في الأمور ابتدا ، إذ هو غاية لها ومبدا

والحمد لله ولي الحمد ، هدى الى الحق ونهج الرشد ،

ثم صلاة الله والسلام ، على الرسول ما انجلى الظلام ،

قلت بدا بالبسملة لان اسم الحق سبحانه بركة كل شيء ، ووجوده اليه منتهى كل شيء . بدءا وعودا اذ المرجع اليه اولا واخرا اذ لا غنى لشيء عنه سبحانه وفي الخبر من اراد ان يحيى سعيدا او يموت شهيدا فليقل عند ابتداء كل شيء . بسم الله الحديث وثنى بالحمد له لقوله عليه السلام كل امر ذي بال لا يبتدا فيه بالحمد فهو اجذم ويروى اقطع وروى ابتر اي غير تام رواه ابو داود و الحمد الثناء الجميل سواء تعلق بالفضائل وهي الصفات او تعلق بالفواضل وهي الافعال و معنى ولي الحمد الذي لا يستحق الحمد سواه لكمال وصفه ولا ينبغي ان يحمد غيره حق الحمد لان الثناء تابع للمعرفة ولا يعرف الله الا الله فلا يثني عليه حق الثناء سواه ومعنى هدى ارشد والحق ضد الباطل وهو هنا ما جاء عن الله ورسوله و النهج الطريق والرشد ما يترجح به لمتابع الخير والله اعلم و الصلاة من الله تعالى الاقبال بزيادة التشريف والاكرام و السلام من المسالمة و الرسول هنا محمد صلى الله عليه وسلم وقوله ما انجلى الظلام يعني مدة امتداد الدنيا اذ انجلاء الظلام لا ينقطع بوجودها ثم تكلم للبداية فيما يريده ، فقال رحمه الله تعالى ،

ياسائلي عن سنن الفقير ، سالت ما عز عن التحرير

ان الذي سالت عنه مائل ، وصار بعد اعظم زمان نا

بطمست اعلامه تحقيقا ، فلم تجد لها طريقا ،

قلت السنن الطريق بفتح السين ومعناها هنا ما يهتدى اي يسلك عليه والفقير هنا المتوجه للحق عن بساط الهدى وقد يراد بالسنن التي يقضي بها السالك فقير اليه متحققا بالفقر وهو اعلا رتبة في التصوف اذ الصوفي مرتفع عن كل خلق مذموم والفقير من لم تبق فيه بقية لغير الحق سبحانه هذا ما اختاره جماعة من المشايخ وقيل هما مترادفان وهو ظاهر مواضع من هذا الكتاب ومرجع ذلك للاصطلاح والله اعلم و معنى عز عن التحرير امتنع تحريره اي تنقيحه واستخراج المقصود منه وذلك لما دخل عليه من التخليط والتخليط الذي الحقه به اهل التوسم في هذه الازمنة مع قلة ،

مراده ومداركه فكان ذلك طمسا له واذهابا لاثاره بحيث صار لا يعرف به احد
على وضعه بل بعضه بخلاف وضعه وبان به على غير وجهه وذلك موته وفناؤه
حتى صار في معنى الرفات التي صارت مع اجزاء التراب كانها هي فلا يمكن تخليصها
منها ومعنى طمست غيبت وعميت واعلام الشيء ما دل على وجوده واعلام
يوجد لها طريق لغلبة الجهل على الناس فلا تكاد تجد الامر بيد عوالي يدعي
وشر ويقول هو عين الطريق فاذا اخذ رمى المنكر بالجهل والبعد عن الطريق
ونحو ذلك وربما اخذ في ابعتقده او يستحيه بالباطل فضل واضل وقد
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله لا يقبض العلم انتزاعا ينتزعه من العباد
ولكن يقبض العلماء اذا لم يبق عالما اتخذ الناس روسا جهالا فسيلوا
فافتوا بغير علم فضلوا واضلوا رواه البخاري وغيره ويرحم الله الشيخ ابا مدين
رضي الله عنه حيث قال في قصيدته الرائية :: واعلم بان طريق القوم دارسة ::
وحال من يدعيها اليوم كيف ترى :: قال الاستاذ ابو القاسم القشيري رضي
الله عنه في صدر رسالته ثم اعلموا رحمكم الله ان المحققين من هذه الطائفة
انقرض اكثرهم ولم يبق في زماننا هذا من هذه الطريقة الا اثرهم وفي
معناه :: اما الخيام فانها كخيامهم وارى نساء الحي غير نسائها قال الشيخ
محي الدين ابن العربي رضي الله عنه فكان هذا في زمانه حيث ادرك من تزيا بزي القوم
وخالطهم في اهليهم فاما اليوم فلا خيام ولا نساء ثم قال الاستاذ رحمه الله تعالى
حصلت الفترة في الطريقة . لا بل اندرست الطريقة بالحقيقة . مضى الشيوخ الذين
كان بهم اهتداء وقل الشباب الذين لهم بسيرتهم وسنتهم اقتداء . زال الورع وطوي
بساطه وقوي الطمع واشتد رباطه وارتحل عن القلوب حرمة الشريعة . فعدوا قلة
المبالات بالدين اوثق ذريعة ورفضوا التمييز بين الحلال والحرام . ودانوا بترك الاحترام
وطرح الاحتشام . واستخفوا باداء العبادات . واستهانوا بالصوم والصلاة . وركضوا
في ميدان الغفلات . وركنوا الى اتباع الشهوات . وقلة المبالات بتعاطي المحظورات .
والارتفاق بما ياخذونه من السوقة والنسوان واصحاب السلطان . انظر كلامه فقد
اقتصرت منه على قدر الطول وبالله التوفيق ثم استثنى المؤلف مما ذكر رسوما ما لم تزل
موجودة يدركها من بحث عنها فقال رحمه الله تعالى

الا رسوما

الا رسوما بما لم تعف ، وذاك ما تتبعه وتقفو
وهبك ان تظفر بالاوطان ، من السر والمعنى سوى القطان

قلت الرسوم الاثار الدالة على المقصود بظاهرها مع خفاء ما ومعنى لم تعف
لم تذهب اثارها ومعنى تقفو تتبع من غير ميل حتى كانه تقفو انت سايرا في قفاه
من غير حيدة وهذه الرسوم هي ما دل عليه كلام القوم في كتبهم واشاراتهم من حقيقة
وطريقة وقد ضرب الناس لذلك مثلا فقالوا تشاجر الحق والباطل فقتله الباطل وخاف ان
يطلب به فاحرقه فجاء اهله فلم يجدوا الا رماده فجعلوا منه حبرا وكتبوا به الكتب
فمن اراد الحق فعليه بالكتب ولهذا اشار الشيخ ابو مدين رضي الله عنه حيث قال
لا زلت عنهم واني لم تر وبينهم . اسائل الكتب عنهم استقبهم الخبرا وهبك معناه دعك
ان تظفر بالاوطان يعني الزوايا والمشيخة والمريدين ونحو ذلك فليس السر ذلك ما
السر المطلوب والمعنى المرغوب سوى قطان المحل اي سكانه فالسر في السكان لا في
المنزل ثم الصور معتبرة حقا فيها فاذا رايت صورة فانظر ان كان ثم ما يعول عليه من
حالهم او صالح اعمالهم او واضح علومهم فذاك والا فلا عبرة لان الضرر مع فقدان
ذلك اكثر من النفع فلا تغتر بزي ذوي التزيي ولكن انظر الى حقائق الامور فقد قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله لا ينظر الى صوركم ولا الى اعمالكم ولا الى اموالكم وانما
ينظر الى قلوبكم فخير القلوب ما رق وصفا وشرها ما غلظ وجفا وقال ابن عطاء الله
رضي الله عنه في الحكم لا تصحب من لا ينهضك حاله ولا يدلك على الله مقاله ربما
كنت مسيئا فاراك الاحسان منك صحبتك الى من هو اسوا حالا منك وكان بعض
المشايخ المتاخرين يقول الصلاة عادة والصوم جلادة جربوهم في الكبوش والفلوس
يعني الدرهم وقال سهل بن عبد الله رضي الله عنه احذر صحبة ثلاث من اصناف
الناس الجبابرة الغافلين والمتصوفة الجاهلين والقراء المداهنين قلت وذلك لان
كل واحد منهم ضال مضل بفعله ودواعي قوله مع كونه في محل تميل النفوس اليه
فالجبار الغافل ميت القلب ولا يستبعد من الحية غير السم والقارئ المداهن يروج
الحق بالباطل ويوجهه بالتاويل والصوفي الجاهل مغير للدين فقايم بالبدع ظاهر
بالدعاوي بعيد عن الحق [illegible] نسال الله السلامة منهم
بمنه ثم ذكر استصعاب المسالة فيما علم منها وانها قليلة التخليص الا بعسر

وهذه مسئلة معتاصة، لم يجد الحبر لها خلاصة،
وهذه مسئلة غريبة، حقيقة الجواب عنها ريبة،

قلت أما اعتياصها فلأنها تستند عن تقرير معان وتحقيق مبان ولا يلم بها من العلم بحقيقتها لاندراسها وهذا النوع قد اعتني به في كتاب تأسيس القواعد والنظر وأما كون الحبر الذي هو العالم المتبحر لم يجد لها خلاصة من العلم فلتوقف أمرها على الخرق والفتح والذوق أمر وجداني لا تنفع العبارة عنه بل لا يهتدى إليه بوجه لا يمكن إنكاره لارتباطه بالمعلومات الشرعية والعقلية غير أن حقيقته بعيدة عن مدارك العقول القياسية فلا يبهم ولهذا قال مشايخ الطريق المنكر علينا كالعنين ينكر شهوة الجماع والمزكوم لا يجد رائحة الشيء فينكره والمحموم يجد طعم السكر مرا فيرحم الله القائل وكم من عائب قولا صحيحا. وآفته من الفهم السقيم. وإنما تأخذ الأذهان منه على قدر القرائح والفهوم. وأيضا نظرت في المسئلة من حيث العلم والتحقيق احتجت إلى وجود البحث والتدقيق وإذا نظرت إليها من حيث الحال وجدتها مبنية على التسليم والتصديق فإن أخذت بالأول ظهر لك من وجوه الإنكار ما لا يخفى به مع اشتراكه على أصل التعريف وإذا نظرت إلى الآخر ظهر لك من موجبات التسليم ما يقتضي لك عدم الكلام بالكلية بلا وجه للاستخلاص والخلاصة إلا بمعرفة مبدإ الأمر ومنتهاه وقد ذكر منه جملة نافعة بما تيسر الله في ذلك إن شاء الله تعالى وأما كونها مسئلة غريبة فلأنها غير مألوفة للنفوس ولا معتادة بأيدي الناس ولا معروفة الحقيقة في الجملة بل لذلك اعتقد هذا المعتقد من غير معرفة أصلا وقبل المنتسب إليها على أي وجه كان وانتقد المنتقد أو شأنها ولا يعرف ما انتقد وشأن [illegible] من ليس من أهلها أو دخل عليها ما ليس من شأنها كل ذلك سببه الجهل بها والحرص على الانتساب إليها وعظمتها في النفوس لما تقرر من جلالتها والله أعلم وأما كون الجواب عنها ريبة من حيث تسلط النفوس على المتحقق لها بالرد والطعون بالفروع والبدع فينظم المتكلم فيها في سلك أهل الأهواء فيكون كلامه إغراء له على نفسه إن لم يقم بحجة قاطعة أو دافعة للاعتراض عنه والمتوسع الغالي يلقي النظر فيما ادعاه ويحبوه لأهله ويقول ما ادعاه لهذا الطريق بعدم نعاس.

الخلايق

الخلايق وأما الذي أتى الواجد مقال وهذه الطريقة لا تعرف إلا بالحال ولم تعرف المتمسكين بالأحوال لا تصح بغير العلوم والأعمال وما لم يستند منها إلى علم فباطل وما لم يؤثر عملا فليس عنده طائل وكلام المشايخ [illegible] ذلك منتفع لمن أراده ولأن النفوس متسلطة على المتكلم دون اعتبار بما هو منه وإليه وليس ثم قائم بالحق يفصل بين الناس ويتكلم بوجه التحقيق في الأمر كله بيد الله لا تخلو الأرض من قائم لله بحجة ولابد للعالم أن يسأل عن مهم من بيانه والأكل إنما كما هو معلوم فوجب الميل ومن شاء قبل أو رد فإنما يعمل ما له أو عليه وهذا ما نتوجه إليه المؤلف إذ قال رحمه الله

وإذا تهدينا إلى الصواب، ولم يكن بد من الجواب،
وهو على الجملة والتفصيل، منحصر خمسة فصول،
أولها في أهلها والثاني، في فضله على مدى الأزمان،
وحين يستوي على أقدامه، وثالث الفصول في أحكامه،
والرابع الرد على من رده، وليس يدري شأنه وقصده،
وخامس يعلم كيف صيرا، حتى غدا بين الأنام منكرا،
وبعد ما فصلته بفصل لا، وعاد [illegible] موصولا،
سميته المباحث الأصلية، عن جملة الطريقة الصوفية،
يجني بها رب امرئ أحياها، وزكه يوما متى زكاها،

قلت معنى التهدي اهتديت والصواب هو الحق المبين والطريق المستقيم الذي لا عوج فيه وإنما لم يكن بد من الجواب لما أخذ الله على العلماء لتبيننه للناس ولا تكتمونه ولقوله عليه السلام من سئل عن علم فكتمه ألجمه الله يوم القيامة بلجام من نار الحديث ثم هذا الوعيد إنما هو لمن كتمه مع توفر شرط ذلك وهو الاستحقاق وقد اختلف مشايخ الطريقة هل لا يبذل علمها إلا لأهله وهو مذهب أبي الحسين النوري رحمه الله أو يبذل لأهله ولغير أهله والعلم أحمى جانبا من أن يصل إلى غير أهله وهذا مذهب سيد الطائفة أبي القاسم

المتأخر

الجنيد رضي الله عنه اذ قيل له كم تنادي على الله بين يدي العامة فقال لكني
انادي على العامة بين يدي الله يعني ان كلامه حجة عليهم وحجة لمن اراد الطريقة
منهم وتنبيها لمن غفل منهم ثم ما قاله انما يجري في باب الاحكام والتذكير و
المشوقات والاتعاظ كما هو حقه مطلوب واليه اشار في بيانه حيث قال

«سأكتم من علمي به ما يصونه» «وابذل منه ما ارى الحق يبذل»

الابيات الى اخرها ذكرها الامام الغزالي في كتاب المحبة من الاحياء فانظرها
ان شئت والجملة المجموع والتفصيل احاد في الجملة والفصول جمع فصل وهو
القطعة من الكلام لغة وهنا ما احتوى على مسئلتين فاكثر والمسئلة ما احتوى
على كلمتين فاكثر والكلمة ما تركب من حرفين فاكثر والحرف ما تولد عن
انسلال الهواء واصطكاك اجرام فافهم واهل الشيء مثاله وقواعد ه
التي يستخرج منها ويرجع فيه اليها وما في الابيات بين و البيت القطع استعارة
لتعرف المسائل التي جمعها بل جمعها التي صار فيه حملها موصولا وفي كلامه
انه لم يسمه الابعد اكماله والمباحث ما يبحث عنه او يبحث فيه او به وهي
كذلك يبحث عنها من ابن اتى بها و يبحث فيها لتحقيقها و يبحث بها في
غيرها لتمييز ما دلت عليه من حق او باطل فافهم وكونها اصلية يعني تبحث
عن اصول الطريقة او يبحث فيها او بها والطريقة الصوفية هي الموضوعة للعلم
بكيفية الاتصاف بالمحامد وترك الاوصاف المذمومة وذلك هو عين الفقه
والتصفية كما اشار اليه ابو الفتح البستي رحمه الله **حيث قال**

«تخالف الناس في الصوفي واختلفوا» «جهلا وظنوه مشتقا من الصوف»
«ولست انحل هذا الاسم غير فتى» «صافى فصوفي حتى سمي الصوفي»

فقد اختلف الناس في حقيقة التصوف على نحو من الفي قول كل
ينطق عن حقيقة حاله ومرجع كلها لصدق التوجه الى الله تعالى
من حيث يرضى بما يرضى وانها هي وجوه فيه وقد قررنا ذلك
في القواعد ومقدمة شرح الحكم احسن تقرير فانظره موفقا ان شاء الله
تعالى والتحية تزجية الاكرام والتزكية التربيع والتطهير وتزكيتها

بالنور

بالغير لها العمل والتبلا والتعليم والله سبحانه اعلم وهذا اخر ابتدا المولد في
المقصود فقال رحمه الله **الفصل الاول في اصله قلت** في بيان اصل مذهب
الصوفية وما يدور عليه ويرجع اليه في اطراف ثلاثة اولها اصله الذي دار
عليه وقصد لاجله وهو الباعث على طلبه وهو المذكور في اول الفصل الثاني
اصله الذي يستمد منه وتعرف به حقائقه الذوقية والعلمية ومعانيه
الخ انية والعرضية الثالث اصله الذي يستند اليه من الشريعة حتى لا
ينكره المنكر ولا يجد الطاعن فيه مسلكا على الطعنة ولا دفعه وهو الذي
ختم الفصل كما ننبه على كل في محله ان شاء الله تعالى ابتداء الطرف الاول
وذلك بان قال رحمه الله **اعلم بان هذه الطريقة بحث عن التحقيق للحقيقة**

«وهي حقيقة الانسان حيث انها انموذج رباني»
«ووضعه في الكتب لا يجوز بل هو كنز في النهي مكنوز»

قلت اعلم في البيت الاول بان فائدة الطريقة ومقصودها انما هو
البحث عن تحقيق الحقيقة الانسانية بالحقائق العرفانية واشار في البيت
الثالث الى ان ذلك من وجوه لوجوه اذ له تنسبة ربانية وجود
هي كماله الالوهية والابانسبة بين عبد ورب الا من حيث اعتناء الرب
بعبده حتى اوجده من العدم واهده بالنعم وخصه بالكرم فكان في ابلاغه
مكلولا وموصولا اليه موصولا ولذلك اشار **الصادق صلى الله عليه وسلم**
بقوله من عرف نفسه عرف ربه **وقال تعالى** وفي انفسكم افلا تبصرون **وقال**
بعض المشايخ اياك وطلب الدليل من خارج فتنتقل الى المعارج واطلب
الحق من ذاتك لذاتك تجد الحق اقرب اليك من ذاتك ونحن اقرب اليه منكم
ولكن لا تبصرون والمراد قرب احاطة وافتدار لا قرب مسافة وانحصار اذ
يتعالى ربنا عن ذلك فافهم وتفهم وتمسك بقوله تعالى **ليس كمثله شيء**
وهو السميع البصير نكر اللهم اية رضيتك في كل مسلك وبه
ولا تصغ باذنك لا هل الاتحاد ولا لمن يقول بالحلول
والالتحاد فان ذلك كفر وضلال وباطل ومحال اعاذنا

الله منه بمنه وكرمه وقوله هذه حقيقة الانسان يعني ان الحقيقة المطلوب
تحقيقها هي حقيقة الانسان اي روحانيته فانه بالروح لا بالجسم
انسان والانموذج شيء ما شريف واعلى في اللغة المثال ولله المثل
الاعلى وقد حض هنا الشرع على التخلق باخلاق الحق في قوله الا تخلقوا
باخلاق الله وهو مقام عند القوم شريف يرمزون له بمقام الصمدانية
مرجعه التشبه باوصاف الربوبية وليس ذلك لعالم من العوالم الا
للحقيقة الانسانية فافهم وانما لا يجوز وضع المعنى المقصود
في الكتب لوجهين احدهما ان العبارة لا تقوم به بل القصد لتحريره يوده
لنقيضه فيرد التعبير عنه لتكفير القايل وتبديعه وتفسيقه وربما
ادى لتتلفه من حيث صورة كلامه وان كان مقصوده غير الحق ونفس
الحقيقة التي لو بانت لا قل الناس لعظمها ولا تكبر الناس لما
اعترضها الثاني ان وضع ذلك في الكتب يودي لابتذاله مع عدم
استيفاء المراد منه فيكون قطعا للمريد عن التحقق به وموجبا لوجود
الحيرة فيه ولا يفهمه على الحقيقة الا من عنده منه خبر فلما كان
الطرف في السماع لا يبتذر به الامر عنده حسن منه ليس التكحل
في العينين كالكحل. فالمبهم الاشارة من العبارة تترى. رمز الحقايق بما
يمكن من عوارض الابهام عملا بقول من قال ومن يبهم الاشارة فلينتبها.
والا سوف يقتل بالسنان كحلاج المحبة اذ تبدت. له شمس الحقيقة
بالتداني وقوله بل هو كنز في النهى اي في العقول مكنوز يعني التحقق
بما ذكر فمن كشف القناع عن قلبه وصل الى حقيقة علمه بربه وهو
معنى الوصول عند القوم قال في الحكم وصولك الى الله وصولك الى
العلم به والا فجل ربنا ان يتصل بشيء او يتصل به شيء. قالوا وحقايق
المعارف منصبغة في الارواح من يوم الميثاق ولذلك قامت بها الحجة فيما
لا يزال مع وصول العبد الى ما عنده منها بواسطة امداد التجلي لا لامر زايد
على ذلك والله اعلم قال في الحكم نور مستودع في القلوب مدده النور الوارد

مرخزاين

من خزاين الغيوب وقال من موضع اخر اشهدك من قبل ان استشهدك
فنطقت بالالهية الظواهر وتحققت باحديته القلوب والسراير وما هو الا
كما ورد عن الله سبحانه في حقيقة الاخلاص اذ قال الاخلاص سر من سري اودعه
قلب من شئت من عبيدي لا يطلع عليه ملك فيكتبه ولا شيطان فيفسده الحديث
واذا كان كذلك فالتعليم والتعلم لا يفيد فيه بل التعرض لنفحات الحق بشواهد
الصدق قولا وعملا وحالا لان من عمل بما علم اورثه الله علم ما لم يعلم
فان علمه من ربه لقلبه وهو اتم العلوم واجلها بعد معرفة الاحوال والفوايد
فافهم واطلب الشيء من الباب تجده اقرب منك اليك وتدرك منه ما قدر
لك على حسب ما اعطيت من القوة لكن قد يدرك الشيء من خلف حجابه
بوجه ما كما نبه عليه المولف اذ قال

اياك ان تطمع ان تحوزه ... من شعر او نثر او ارجوزه
وانما تعرف منه وصفا ... لست تراه وهو ليس يخفى
وها انا اشرح منه البعضا ... بقدر ما تفهمه فلترضى

قلت يعني ان الانموذج المذكور والتحقق به لا يفيد في كلام القوم في
اشعارهم الرقيقة ولا في دفاترهم ذات العلوم الدقيقة ولا اراجيزهم
المشتملة بالحقيقة لانه امر لا يوخذ بالقياس ولا بالعقل وقوة الذكاء
والا بالنظر بل هو نكتة من الحق تكشف عن القلب قناعه وتورثه بيقينه
في عوالم الحقيقة شعاعه حتى يصير الغيب في معد العيان ولا يفتقر
المشكل لشيء من البيان بل لو كشف الغطاء ما ازداد صاحبه يقينا واليه
الاشارة بقوله عليه السلام لم يفتكم ابو بكر بكثرة صلاة ولا صيام
ولكن بشيء وقر في قلبه وصدره ومع هذا فالشيء الموقور في صدره
معلوم الاصل الذي هو التحقق بالتقى والايمان الى حد المواجهة والعيان
لكن لا يعلم قدر عظمه فيه الا من رزقه وكذلك كل صاحب مرتبة في التقى له
نسبة على قدر حاله من ذلك فافهم وقوله انما تعرف منه وصفا يعني انما
تعرف من الامر المشار اليه في كتب القوم وصفه الظاهر الدال على حقيقته

انما هنيئة الجملة فانت لم تزله على الحقيقة ولا يخفى عليك لستشرافك
عليه وهذا محل الغلط فيه من حيث ادعا معرفته والتحقق به قال الحكم
وربما عبر عن المقام من استشرف عليه وربما عبر عنه من وصل اليه وذلك
ملتبس الا على صاحب بصيرة فهو كالزناد ان تركته توارا وان قدحته اورى
وان لم يكن عندك ما تأخذ منه فيه خاء عليك ما يبدو لك منه فلا تفهم الاشارة
من العبارة وتتوقف وتكذب ولا تخرج ما ليس لك بمجرد فهمك فتحرم مما وراه
والسلام ثم توجه المولف لما وعد من شرح البعض فقال

فهذه الحقيقة النفسية ، موصولة بالحضرة القدسية
وانما يعرفها الموضوع ، ومن هنا ينتج الطلوع

قلت الحقيقة النفسية هي الروح ووصلها بالحضرة القدسية من حيث
اتصافها بالكمالات اللايقة بها من الحيوة والعلم والقدرة والارادة والسمع
والبصر والكلام على ما يليق بها من النقص والحدوث اذ صفات الرب تعالى
لا نقص ولا حدوث بخلاف العبد فهو كامل اعني الانسان في نوعه ناقص
باعتبار مطلق الكمال فينظره لكماله يتوجه لتنفيذ سرذاته عما هو نقص
لها وبنظره لنقصه يقف على حده فلا يدعي ما ليس له بل لا يرى لنفسه
نسبة اعتبار النقصه فافهم فاذا عرف نقصه تادب واذا عرف كماله
لم يرض لنفسه بالدنايات قال الحكم جعلك في العالم المتوسط بين
ملكه وملكوته ليعلمك جلالة قدرك بين مخلوقاته وانك جوهرة تنطوي
عليك اصداف مكنوناته ووسعك الكون من حيث جثمانيتك ولم يسعك
من حيث ثبوت روحانيتك قلت نبه بما ذكر على ثبوت الخاصية الانسانية
الغالية بوجود النسبة الكمالية فيجمل عليها في الانتفاع عن النقايص
وطلب الكمالات حسب الامكان لان من اهله الكمال لا يرضى بالنقص الا قصور
همته ونقص حالته وقد قال بعض المشايخ العرش والكرسي في قلب تراسي
يعني انهما في نسبة الروح كلا شي لا باعتبار الجلالة ولا باعتبار التجلي
والاحاطة العلمية والعرفانية لانهما من بعض معلوماته وهو اكرم انواع الخلق

وان اختلف

وان اختلف فيما بينه وبين الملايكة والله اعلم وانشد في معنى ذلك اذ اكنت
كرسيا وعرشا وجنة ونارا وافلاكا تدور واملاكا فبيم التشاذ في الحضيض
تثبطا مقيما مع الاسرا اما ان اسراكا وقال الشيخ ابو العباس المرسي رضي
الله عنه الخلق كلهم عبيد سحرة وانت عبد الحضرة وقال ايضا رضي الله عنه
قرات ليلة والتين والزيتون فكشف لي عن اللوح فاذا فيه لقد خلقنا الانسان في احسن
تقويم روحا وعقلا ثم رددناه اسفل سافلين نفسا وهوى انتهى وفيه اشارة
لمعنى البيتين معا وقوله كشف لي عن اللوح اي عن مثاله اذ قال رضي الله عنه
الانبياء يطالعون حقايق الاشياء والاولياء يطالعون مثلها انتهى وهو مزيل
لكثير من الاشكال والله اعلم والمراد بالموضوع ما وضع بازايها من
الجسم وغيره المشتغل لها بطلب كمالاته المتفق عليها بوجود تقلباته
المتصل بها في جميع حالاته قال الحكم لولا ميادين النفوس ما تحقق سير
السايرين لا مسافة بينك وبينه حتى تطويها رحلتك ولا قطعة بينك
وبينه حتى تمحوها وصلتك انتهى فانظر معناه في الشروح وبالله التوفيق
ثم بين المولف ما ذكر من اتصالها بالحضرة وعين الموضوع المذكور بان قال رحمه الله

فلم تزل كل نفوس الاجيال ، علامة داركة للاشيا
وانما تحجبها الابدان ، والانفس النزغ والشيطان

قلت يعني ان النفس من حيث الاصل بكمال العلم وحسن الادراك
بكل شيء على حسب ما يليق بها وذلك هو اتصالها بالحضرة القدسية
غير انها محجوبة عنه بمطالب الابدان وان حاف النفوس ولولا
ذلك لما حجبت عما هو موصولة به ومطالب الابدان ثلاثة كماله
الذاتي بالاكل والشرب ونحوه وكماله العرضي بالتزي والتزيين ونحوه
وكمالها التكميلي بترقية الاغراض من المستلذات كالكلام
والنظر والنكاح وشبهه ومطالب النفوس ثلاثة كمال الشرف
بظهور الجلالة ومنه خرج حب المدح واسبابه ونحو حبه وكمال
الشرف بظهور الحكم ومنه خرج حب الرياسة والجاه والمال

عيسهم

مطالب الابدان

مطالب النفوس

وما يتعلق به وكمال الاستغناء والتعزز ومنه ظهر وجود التشبه
ومواضع الكبر والبخل وغيره ومطالب الشيطان ثلاثة ضيق
النفس في الحال والخسارة في المآل والدوام على ذلك من غير رجوع ولا
انحلال ومنه خرج وجود الحقد والحسد والغضب ونحوه والكل عند ه
من اوصاف النفس مستبد في كل شيء وجد لها فيه اصل قواه لا انه يأتي
بشيء من خارج فافهم وبالجملة فكل ما يتصل بالقوى الجسمانية
فهو من دواعيها وكل ما فيه لذة حاضرة طبيعية فهو من مطالب
النفس وكل ما فيه تنغيص مع تأذ او اذاية فهو من الشيطان ولكن
لا يتمكن منه الا بواسطة النفس وقد اعينتها فافهم وجاهد نفسك
ترى العجب من امره في كل طور من وجودك وهذا ما نبه عليه
المولف اذ قال رحمه الله

باي من اذ افهم جهادها اظهر الفا عجزا والعادة
وهي من النفوس في كمين كما يكون الحب في الغصون

قلت يعني ان من جاهد نفسه وبدنه وشيطانه ظهرت له خوارق
العادة من كل جنسه فمجاهدة البدن بصرفه عن العوائد الردية
كانت ذنوبا او عيوبا وذلك بان ينظر الغالب عليه فيعزله عنه
بالمدافعة مرة والرياضة اخرى حتى لا تبقى فيه بقية لطلب
الاغراض الجسمانية بمجرد الهوى وذلك بان يصير كل شيء منه
لله وبالله فلا ياكل الا للتقوى على طاعة الله ولا يلبس الا امتثالا لامر الله
ولا ينفق فيه الا حيث يرجو ثواب الله ولا يجلس الا حيث يامن غالبا
من معصية الله ولا يصحب الا من يستعين به على طاعة الله ولا يتبع الا من
ينفعه وعلته بالله فيكون في كل حال عاملا لربه بربه لا لحال من احوال نفسه
ولا لها وكذلك يفعل في اوصاف نفسه ودواعي شيطانه فيظهر عليه
بحسب كل مقام خارق يليق به على قدر حاله فمن مجاهدة البدن تظهر الكرامات
البدنية لحديث من غض بصره لله رزقه الله عبادة يجد لذتها ويكون من

ذلك

ذلك الكرامات الحسية من المشي على الماء والخرق في الهوى وطي الارض
وتسخير السباع وغير ذلك ومن مجاهدة النفس تظهر الكرامات المعنوية
من فهم العلوم واتساع الفهوم وتسخير النفوس وقهرها وظهور الجلالة
على الخلق الى غير ذلك لحديث انما يرحم الله من عباده الرحماء ونحو ذلك
ومن مجاهدة الشيطان تظهر الكرامات الحقيقية بالكفاية والهداية وبعد
الضلال والغواية انه ليس له سلطان على الذين امنوا وعلى ربهم يتوكلون
ان عبادي ليس لك عليهم سلطان وكفى بربك وكيلا وهذه الاشارة لما
تضمنه البيت الاول وسياتي بعض ذلك في فصل السلوك ان شاء الله تعالى
وغير قوله وهي من النفوس الخ على ان خوارق العادات من الاحوال والكرامات
وغيرها واتى بالبيت تقوية لما يريده من بيان كيفية السبب في ظهورها
وذلك ما شرع فيه بان قال رحمه الله

حتى اذا رعدت الرعود والسحب الغيث ولان العود
وجال في اعطافها الرياح فعندها يرتقب اللقاح

قلت يعني ان ثمرة الحقيقة الكامنة في شجرة القلب لا تلقح الا برعود
الزجر كانت من المواعظ والمذكرات ونزول غيث الواردات الغيبية
اللهوتية في شجرة القلب وجولان رياح الاحوال المتوجهة منها في نواحي القلب
حتى يسري ذلك للجوارح فتتأثر به قال الله تعالى الله نزل احسن الحديث
كتابا متشابها مثاني تقشعر منه جلود الذين يخشون ربهم ثم تلين
جلودهم وقلوبهم الى ذكر الله ذلك هدى الله يهدي به من يشاء الاية
وقال عز من قائل انزل من السماء ماء فسالت اودية بقدرها فاحتمل السيل
زبدا رابيا الاية وقال صلى الله عليه وسلم ان النور اذا دخل القلب انفسح
وانشرح قيل يا رسول الله وهل لذلك من علامة يعرف بها قال التجافي
عن دار الغرور والانابة الى دار الخلود والاستعداد للموت قبل نزوله
انتهى وهو معنى ما اشار اليه المولف فتامله ثم اذا حصل اللقاح لم يبق غير
العقد كما نبه عليه اذ قال رحمه الله

بعندما ازهرت الاغصان، واعتدل الربيع والزمان،
يكون اخذ ذاك اوان العقد، وتنظم للاغصان نظم عقد،

قلت الاغصان عبارة عن الجوارح الظاهرة والاخلاق الباطنة وزهرها بالعمل ظاهرها وبالحال باطنها واعتدال الفصل بجريان ذلك على وجه مستفيض بان تنبسط للاحوال انوارها وتودع اسرارها وتظهر من الاعمال اثارها تتصبغ الحقيقة بالمعرفة من كل نوع على حسبه متعددا او متحدا باعتبار الانواع وباعتبار الوجوه فيجد للمريد في هذه الحالة انواعا من الاعمال عديدة متنوعة ومن كل نوع متعددة ونجد له من العلوم والحقائق كذلك على حسبه اشارة فمهيرة او تنسل ع تطرقه فتنتصا عدا انواره وتنتشر عند اسراره فينطق عنه ناطق وجده بشاهد حاله فلا يراه احد الا ادرك منه نفس الخصوصية لغلبت باطنه عليه اذ الحال مالك لمن ذلك بخلاف حال العارف فلذلك تميل النفوس للمريد بدء المنشد بين اكثر من العارفين وهذا ما نبه عليه المولف اذ قال رحمه الله

فقال هل تعرف اذا سواء، وعند ها لجعنا المساء،
حتى اذا هلا جمة الظلام، واحتوشته الوحوش والهوام،
ولم يجد للعز من اسباب، اقام جيران امام الباب،
فقيل من بالباب قال طارق، فقيل كلا لا ولاكن سارق،

قلت يعني ان المريد فما يبدو اعليه يدعي حال العارفين والخه بالشيخ منه ما يبدو اعليه من السحيين والمتشيين يظهر له ان نمكن من احوال المريد بن لما يجذب نفسه من التاثر بالحقيقة والاستلذاذ بها فيقول كل واحد منهما المرء وبعد انما نحن سواء في المنزلة وشواهد المعرفة اذ لكل في وف ومنحر تحقق وحقيقة ولكن ذلك كله في حال انبساط نور الاحوال وظاهر الاعمال فاما زالت عنه ظهر لكل حقيقة امره كما يذكر في الامثال ان شجرة القرع تطاعرنا مع النخلة وقالت انا شجرة مثلك فقالت النخلة ستعلم الشجرة منا عند هبوب ارياح الخريف وكما قال ايضا سوف ترى اذا انجلى

الغبار

الغبار، افرس تحتك ام حمار، قال في التنوير وانما يتضح المدعون بزوال الاحوال وعزلتهم عن مراتب الانزال هنالك يبدو العوار وتهتك الاستار فكم من مدعي الغنى بالله وانما غناه بما عنده او بنوره او بعلمه وكم من مدعي العز بالله وانما اعتزازه بمنزلته وصولته على الخلق معتمدا على ما ثبت عندهم من معرفته فكن عبد الله لا عبد العلل وقد كان لك ربا ولا علة فكن عبد الله ولا علة لتكون له كما كان لك انتهى يعني هلا جمة الظلام انعزلت عنه انوار الاحوال و الوحش عبارة عن اخلاق مذمومة و الهوام الافعال المذمومة لازمة الشر بفترة الانسان كالخلط النازل والقوة الدافعة فتجرد الخلط فيجد الالم وتنتعش القوى فيجد الراحة فيظن انه برئ وليس كذلك فاحذر النفس وتحفظ منها فالفقير للاحد بل الشيخ وبالله التوفيق قال في الحكم انما مثل الخصوصية كاشراق شمس النهار ظهرت في الافق وليست منه تارة تشرق شموس اوصافه على ليل وجودك وتارة يقبض ذلك عنك فيردك الى حدودك قلت فاذا ردك الى حدودك فلا ما ان تكون بكسوة الانوار وهذه اية الاستبصار فذلك دليل على الادب والتمكين والرسوخ في اليقين وصاحب هذه الحالة من العارفين واما ان يكون بسوء الادب من الغفلة في الحضور بالشهوة والمتعة في الحظوظ وصاحب هذه الحالة لا نفس سوا كان صاحب نفس لوامة وهي التي تقع مرة وترجع اخرى او كان صاحب امارة وهي التي لا انتعاش لها وهذا البعيد عن القوم فلا حديث عليه لكن المريد ومن معه بعد زوال الحال عنه يعود للمجاهدة والمكابدة فهو من قسم اللوامة ولذلك تدركه الحيرة بما يجده من فقد ما كان فيه من التنعيم واللذة وهو الموجب له لالتزام الباب لان من وجد لذة شيء بقي في طلبه حسب امكانه وذلك في هذا المعنى بالتزام الباب بدوام التضرع الى المولى سبحانه والتراجي على الله عسى ان يجد منهم نفحة للانهم ابواب الله تعلى فينادى له لسان الحال من هذا الذي بالباب سوال استفهام لا سوال استعلام فيجيب بلسان حاله انا طارق

اهل

أي مستفتح أبواب الفضل والكرم فينادى من حاله إنما أنت سارق تريد
أن تأخذ من الأحوال في هذه الحالة مثل ما أخذت أولا فتند عليه هل للنفس
لا تستبطئ وقد الفتح ذلك بما رفع لك فيما فاته فيقتضي له هذا الجواب
وجود الحرمان مما رجى لما فيه من الدعوى فيلزم التعطش والانكسار
لكل جهة يرتجي نسمة من نسمات ما تنسمه ويقف في محل اعترافه
بأنه ليس بشيء ولم يجر على شيء إذ لا حقيقة لما كان فيه ويترقى عن
درجة الدعوى التي رتبة الانطراح كما نبه عليه المؤلف إذ قال رحمه الله

«فقال فقال صاحب الجنات» «لما قد ضاع العلات»
«فقيل هلا كنت ذا إحسان» «فقال كنت قاعدا أو أوان»
«فقال يقوم الأنشرون» «فالواجهلت ثم المثمون»

قلت يعني أنه إذا أحس بالطرد أخذه التلطف والتعطف بالحياء إلى
الله مرة والرغبة إليه ولبابه أخرى طلبا للخروج من حيرته والجمع من
تلعه الذي اتصل له وجود نشته بعد الجماعة فيعاتب من بساط
الحقيقة على ما تقدم من دعواه بطريق الاستفهام الإنكاري تارة بلسان
الحال وتارة بلسان الجوارح فلا يمكنه إلا الاعتراف بقصوره ونقصه فيما
ادعاه حال دعواه وإن دعواه كانت على غير أصل إذ لم تظهر لها نتيجة
وليس المراد من السحابة الأمطار وإنما المراد منها وجود الأثمار كما
قال في الحكم فلما تحقق بطرده وشعر بعتبه وتبين له وجود عيبه أراد
أن يستتر من بساتين المحققين ما ينتفع به فيسد وهم بحيث
حام حولهم فيطلب الطريق الذي ينتفع به الغلام ويزول
به الانتقار يعوت بذلك على جهله بالشراح هو في هذه
الحالة تارة يتشوف للأعمال وتارة يتشوف للأحوال وتارة يتشوف
للأذكار وتارة يتشوف للخلطة وتارة يتشوف للعزلة وتارة يتشوف
للعلوم وتارة يتشوف للأفكار كل ذلك التماسا لما يتوصل
به لعين الحق نفس الحقيقة وهو في ذلك كله يقول بلسان

حاله تعالى

حاله تعالى: يا حبيب نظرت منكم بكم، ابر وحام بحال ام بحم، فيقال
له كل هذا جهل لأن الافتراق يورث الافتراقات والجمع يورث الجمعيات
والمحبوب لا يطلب بغير الاستهلاك في المطلوب ولكن إذا شعرت بداء
واحد فطلبت له دواء واحدا كنت محققا في طلب ما تريد شفاءه
وهذا محل الحيرة التي تتحقق عند أهل الأكباد ويشيب فيها الأولاد
لأن الخطاب فيها بما ذكره إذ قال

«فيجد له فواكه المعارف» «لم تنشر بالتلاد أو بالطارف»
«ما نالها ذو العمر والجلوس» «وإنما تنزع بالنفوس»
«وقيل ليست هذه المعارف» «ماوي لكل قاعد وقاهر»
«وقيل ليست هذه العجائب» «لحائر ضل وضل جاهر»
«فافهم فلعنت هذه العبارة» «إشارة وإيما إشارة»

قلت عرف أولا بأنها فواكه المعارف التي يقتضي جلالة قدرها
ارتفاعها عن المساومة والطلب بالأسباب والأخذ بوجوه الحيل
والاكتساب ومعنى لم تنشر لم تبع وقوله بالتلاد أي المال القديم والطارف
هو المال المستحدث واستعار أن لما يدخر من الأعمال الصالحة وما يتجدد
كما قال ذلك الصحابي لسورة من القرآن فهمها هي من تلادي وهي من العتاق
الأول أشار إلى ما حفظه قديما من قبل فهم وقوله ما نالها ذو العمر
والجلوس أي الذي يبغى لها الأجل فيلهها من صدقة أو هبة أو هدية أو غير
وقوله إنما تنزع بالنفوس حتى لا يبقى لها شعور بالبايع ولا بالمبيع لأن
المشتري هو النفس والشري يتطبعها وإذا أتلف المشتري زال الملك فليس
إلا الفناء وذهاب الرسم والرسم حتى لا يحس بوجود ولا عدم فيرحم الله
الغايب

«فقد كنت أحسبه أن وصلك يشترى» «بنفائس الأموال والأرباح»
«وظننت جهلا أن حبك هين» «تفنى عليه كرائم الأرواح»
«حتى رأيتك تجتبي وتخص من» «تختاره بلطائف الأمناح»
«فعلمت أنك لا تنال بحيلة» «فلويت رأسي تحت طي جناحي»

فيه تجديد دائما ورواح

وجعلت في عشق الغرام افلاسي ، ابدا فيه تربحني ورواح

ومعنى بيع النفس هو ان لا يبقى لها حظ ولا لحظ اذ المؤمن يشغله الثناء
على الله عن ان يكون لنفسه شاكرا وتشغله حقوق الله عن ان يكون لحظوظه
ذاكرا وذلك لا يكون مع وجود التقصير بل مع التوفير والتشمير وكمال
الفناء في غير البقاء المطلوب وقد تضمن ذلك قوله تعالى ان الله اشترى من
المؤمنين انفسهم واموالهم بان لهم الجنة الاية اذ المبيع لا يبقى لبائعه
فيه حظ ولا تدبير له مع مشتريه ولا نسبة له في وجوده مع مالكه
وانما جاء سياق الاية بذلك اظهارا للرحمة وتبيينا للكرامة واتماما
للنعمة اذ لا رحمة ولا نعمة اعظم من اكرام السيد عبده باظهار النسبة
له في وجوده مع مالكه وموجوده مع عزله عن وجوده وموجوده بطريق
الرحمة والكرامة لا بطريق القهر والقوة والله اعلم والقصر جمع مقصورة
وهي التي لا ينالها غير من هو له من الحور ونحوها وهو هنا استعارة
للمعارف اذ لا ينالها غير اهلها وانشد وافي معنى ذلك

الا انشر بالله لا يحويه بطال ، ولا يحوزه بالحول محتال
ولا ينشره رجال كلهم نجب ، وكلهم صفوة لله عمال

واستعار لها ايضا البحار لما فيها من الفواكه المتجددة بدوام
البحيرة هي المقتات وقوله لحلاوتي الى اخره فيه تنبيه على انه
لا ينال ذلك الا من خرج من الحيرة الى افراد الوجه فلا يصفو القلب
حتى يجتمع الهم ولا يجتمع الهم حتى تنفرد الحقيقة ولا تنفرد
الحقيقة حتى يتحد التجلي فيرى العبد كل ذات فيه واحدا فيرجع به
الى واحد فيكون هو اوله واحدا قيل للجنيد رضي الله عنه كيف
السبيل الى الانقطاع الى الله تعالى فقال بتوبة تزيل الاصرار وخوف يزيل
التسويف ورجاء يبعث على مسالك العمل واهانة النفس بقربها
من الاجل وبعدها من الامل قيل له فبماذا يصل العبد الى هذا قال
بقلب مفرد فيه توحيد مجرد انتهى وهذا امر لا سبيل اليه سوى

الفراغ

الفراغ لمن يريد القلوب وعند صلاح الامور بانهم وقوله هذه
العبارة يعني التي ذكرها من قوله فهذه الحقيقة النفيسة الى هنا والعلم
تحصيل مجاز لما ذكره عن ان المريد باول حاله في جماع وانضباط وفي
ثانية امره في التذاذ واغتباط وفي ثالث امره في حيرة واختلاط فان هو رجع
الى مولاه ونظر ما رضيه عليه بترك الدعوى وعدم الالتفات تولاه والا بقي في
حيرة الابد فقد قال سهل رضي الله عنه ان الله اذا انعم على عبد بحالة
فسلبه منها فان هو قد عرف قدرها ورجع اليه فيها ردها اليه والا لم تعد
اليه ابدا وقال في الحكم ربما وردت الظلم عليك ليعرفك قدر ما من به عليك
من لم يعرف قدر النعم بوجدانها عرفها بوجود فقدانها وقال عليه الصلاة
والسلام فيما يروى عنه وقد وجد كسرة ملقاة يا عائشة احسني
جوار نعم الله فقلما زالت نعمة عن قوم فعادت اليهم اللهم عرفنا نعمك
بدوامها ولا تعرفنا بها بزوالها وانقذنا من الحيرة وعاملنا بما انت
اهله في الدنيا والاخرة يا ارحم الراحمين وهذا اخر الطرف الثاني واما
الطرف الثالث فهو الذي شرع فيه اذ قال

فلنرجع الان لبلاغ القصد ، اذ في تمامه ثبوت الاصل
فعادة الصوفي اهل الصفة ، في زمن الرسول فاعرف وصفه
وهم ضيوف الدين والاسلام ، وجلساء سيد الانام

قلت يعني ان الصوفية اتباع اهل الصفة فهم قادتهم اي متبوعهم
وعلى هذا يكون اسم التصوف منقولا من ذلك وهو احد الاقوال فيه بل اليه
المرجع في المعنى والله اعلم والصفة موضع في المسجد كان يجلس فيه
فقراء الصحابة المنقطعين عن جوانبه وكانوا يعرفون باضياف الله وباضياف
الاسلام وكانوا نحو من ثلاثمائة رجل اثروا التجرد للعبادة وجالسوا سيد
المرسلين مع التزام شرط ذلك من ترك التشوف للاسباب والرضى بما ياتي
جهتهم الحق به من سعة او ضيق ولذلك لم يامرهم عليه السلام بالتسبب ولا
ندبهم له الا من تشوف منهم لذلك مثل حكيم بن حزام رضي الله عنه

من هذا الحديث

اذ كرر عليه المسئلة فقال له عليه السلام ان هذا المال خضرة حلوة فمن اخذه
بسخاوة نفس بورك له فيه ومن اخذه باشراف نفس لم يبارك له فيه
ولان ياخذ احدكم حبله فيحتطب خير له من ان يسئل رجلا اعطاه او منعه
الحديث فدله على التسبب لما تشوفت نفسه للاسباب في لامس
المسئلة اذ هي اخر كسب المومن بخلاف غيره اذ لم يتشرف ولذلك
قال الخواص رضي الله عنه ما دامت الاسباب في النفس قائمة فالتسبب
اولى والاكل بكسب احل له لان القعود عن المكاسب لا يصلح لمن لم ينفك
عن التكلف واليه الاشارة بقوله

كانوا على التجريد عاملين وعن سوى الرحمان معرضين

قلت وانما كانوا عاملين على التجريد محققين في تجريدهم لما تحقق
اعراضهم عن سوى مولاهم كما اخبر به عنهم في قوله يريدون
وجهه فانهم **وقد روي ان عمر رضي الله عنه** راى ثلاثة نفر يتعبدون في
المسجد فقال لاحدهم من اين تاكل فقال من عند الله يوجه لي رزقي
من اي جهة شاء فتركه ولم يتعرض له بشيء وقال للاخر من اين تاكل
قال من عندي اخ لي قال اخوك اعبد منك وقال للثالث من اين تاكل فقال
ان الناس يرون في المسجد فياتوني بما اكله فعلاه بالدرة انتهى
ونقلته بالمعنى لطول العهد به من مدخل ابن الحاج بالنظر في هذا النقد
ذكره عن اهل الصفة صورة حالهم الظاهرة واما معنى فتوجههم لها ما قال الناظم

تخلفوا بالخلو النبي يدعو بالغداة والعشي

قلت تخلفهم بخلقه عليه السلام فيما هم فيه من تجريد
وصبر وتوكل وعدم التعلق لما سوى الحق مع التزام الذكر بكرة وعشيا
اذ قد امره الله تعالى بذلك فقال سبحانه وتعالى واذكر ربك في نفسك
تضرعا وخيفة ودون الجهر من القول بالغدو والاصال ولا تكن من
الغافلين وهو امر ارشاد وتزكية ونهي تنبيه وترقية ليكون
حجة لقوم وحجة على اخرين لانه عليه السلام كان محلا لذلك

قصة عمر رضي الله عنه

قبل صدور

٢٢

قبل صدور الامر كما كان بعده فانهم قد وصفهم مولاهم بذلك في
قوله تعالى واصبر نفسك مع الذين يدعون ربهم بالغداة والعشي
يريدون وجهه ولا تعد عيناك عنهم الاية وهذا تنتهي الاية عن
الغفوى وامره بالبر ليكون اثبت واوفى وانم في الحجة واظهر للتشريف
فدل ان هذه الجماعة وما هم عليه من هذه الخلال والا فهو عليه السلام
لا يعمل الا ذلك قبل الامر وبعده ثم ما وصفهم به مولاهم من
ذلك غير معللة بعلة سوى ارادة وجهه الكريم وذلك امر
يفهمونه من مقاصد الشريعة كما نبه عليه المولف اذ قال

فقد فهموا مقتضيات الشرع فصبروا الفرق لعين الجمع

قلت مقتضى الشرع في جميع الوجوه ان يكون العبد لربه بربه
في جميع حالاته فبكونه لربه يقوم بحق التكليف وبكونه بربه يقوم
بحق التعريف فيكون ممتثلا لامره في جميع حالاته مستسلما لقهره
في عموم اوقاته يدعوه بكونه لا يرى الامر الا منه وبه وله ويقوم
بواجبات وقته لكونه لا يرى لغيره حقا عليه عملا بقوله تعالى
اياك نعبد واياك نستعين فاياك نعبد فرق واياك نستعين جمع
اذ الفرق شهود خلق بلا حق والجمع شهود حق بلا خلق وجمع
الجمع شهود خلق وحق فالجمع في عين الفرق وهو جمع الجمع في
قوله تعالى اهدنا الصراط المستقيم الخ فانهم ومن مقتضيات
الجمع في عين الفرق الخروج عن كل شيء منهم ولهم وهذا ما ذكره بان
قال **قد خرجوا لله مما اكتسبوا فحل صوفي لهم ينتسب**

قلت خروجهم عما اكتسبوا هو انهم لا يعتقدون شيئا في ايديهم
ولا يرونه ملكا لهم بل يرون انفسهم خزان الله فيما ملكهم
فهم ينفقون من سد الخلال والقيام بالحقوق دون تقصير ولا تعريج
على مخلوق كما تحققوا به من المعارف والحقائق فانهم **وقد** سال
بعض الفقهاء ابا بكر الشبلي رحمه الله قصدا اختبار كما نبه العلم فقال

يا أبا بكر كم في خمس من الإبل فقال أما الواجب فشاة وأما عندنا فكلها
لله قال ما دليلك على ذلك قال أبو بكر حين خرج عن ماله كله لله ورسوله
فمن خرج عن ماله كله فإمامه أبو بكر ومن خرج عن بعضه وترك بعضه
فإمامه عمر ومن أعطى لله ومنع لله فإمامه عثمان ومن ترك الدنيا
لأهلها فإمامه علي وكل علم لا يدل على ترك الدنيا فليس بعلم انتهى
بالمعنى المحاذي للفظه وذكره صاحب الإقالة العلمية فانظره وقوله
فكل صوفي إليه ينتسب معناه أن الصوفي هو المتصف بأوصافهم المذكورة
وهو منسوب إليهم سواء كان غنيا أو فقيرا لأن الله عز وجل لم يمدحهم
بالعلم إنما مدحهم بكونهم يدعونه بالغداة والعشي يريدون وجهه
فمن اتصف بهذا كان على طريقتهم غنيا كان أو فقيرا ويدل لذلك أنه كان
منهم فيما بعد الأمير والفقير والمتسبب والمتجرد ولم ينقل ذلك
وصفهم عما كانوا موصوفين به ولا نقصهم عما كانوا فيه من العمل
بالحق والحقيقة بل شكروا على الدنيا حين وجدت كما صبروا عنها حين فقدت
فكان الحق لهم في الحالين ومن كان بهذه الصفة فهو تابع لهم فاعرف
ذلك وإذا كان أهل التصوف حال أهل الصفة فهذا من ثابت من الشرع بتقريره
ولم يبق البحث إلا في التسمية وهي أمر اصطلاحي لا مدخل للإنكار فيه
إن سلم من عوارض الألفاظ والله أعلم وهذا ما نبه عليه المؤلف إذ قال

إذ شأن القوم ليس محدثا ، بل كان أحرى مع وجدناه غثا

قلت شأن القوم طريقهم الذي تعلقوا به لم يكن محدثا في ذاته بحيث
لا أصل له بل له هذا الأصل العظيم وكيف يكون محدثا ومدار
الشريعة عليه إذ مقصده أن يكون العبد على حالة يرضاها الله ورسوله
في جميع حالاته ظاهرا وباطنا وبحسب هذا فكل علم تبع
له إذ ليس إلا شرط فيه أو مكمل له لأنه دائر على مقام الإحسان
الذي فسره رسول الله صلى الله عليه وسلم بقوله أن تعبد الله كأنك
تراه فإن لم تكن تراه فإنه يراك وذلك لا يصح بدون ما تقع به العبودية

والتعبد

والتعبد من عقائد الإيمان وأعمال الإسلام فهما ظاهره كما أنه با
طنهما لا قيام لهما إلا به كما لا صحة له بدونهما فهما كمثل الأرواح والأجساد
فافهم ثم المتكلم في أحكام مقام الإسلام يسمى فقيها وعلمه يسمى
فقها والمتكلم في علوم الإيمان يسمى أصوليا ويسمى علمه أصولا
والمتكلم في علم التصوف يسمى متصوفا ويسمى علمه تصوفا والكل
اصطلاحي غير أن الفقه وجد اسمه في الصدر الأول اتفاقا وكان يطلق
على كل مفهوم من علم ثم تميز الاصطلاح بعد وأنكر بعض الناس اسم التصوف
فيما لا أصل له عنده فلا نطول بذكره **وقال** صاحب الإقالة وجد في زمن
السلف **إذ** قال الحسن رضي الله عنه لقيت صوفيا في الطواف فأعطيته
شيئا ولم يقبله والحسن من كبار التابعين فزمانه حجة وحجة الإيمان
ظهر نكره ولا نقل فيما أخذ منه ذلك **و**ما ذكره القشيري رحمه الله إنما
هو باعتبار اشتهاره وهذا شيء لا فائدة للمريد في الكلام فيه وفي
اشتقاقه بطرق جميل في القواعد فانظره **وقوله** بل كان أحرى يعني
أخضر غضا طريا فوجدناه غثا أي هشيما يابسا لم تتغير حقيقته
وإن تغيرت أعيانه فكان يصلح للرعي أولا وآخرا وهي استعارة مليحة
والله أعلم **و**إذا كان الأمر كذلك فسلوك الطريق متعين على كل أحد تو
فيه كما قال رحمه الله

فاسلك طريق القوم تلقى يمنه ، إذ الكتاب فيه والسنة

قلت اليمن هو الخير الكثير والإقبال الكبير فيمن الطريق خيره
وبركته **وقوله** الكتاب والسنة فيه إشارة به لقول الجنيد رضي الله
عنه علمنا هذا مقيد بالكتاب والسنة فهم لم يفعلوا شيئا ولا
قاموا به ولا ظهر عليهم نفيا ولا ثبوتا إلا بمستند منهما ولكن الكلام
في وجه إدراك ذلك فمن أدرك ذلك صح له العمل به ومن لا فلا لأنهم
قد أحالوا عليهما ومولانا جلت قدرته نهى عن اتباع ما لا يعلمه
العبد فقال عز من قائل ولا تقف ما ليس لك به علم وقال جل وعلا

ومن أضل ممن اتبع هواه بغير هدى من الله وقال سبحانه وتعالى قل هذه
سبيلي أدعو إلى الله على بصيرة أنا ومن اتبعني فجعل التبصر شرطا في الاتباع
لأنه رماية في عماية فلا يجوز لأحد أن يأخذ إلا بما بان له رشده ويجتنب
ما وراء ذلك مما لا علم له من غير اعتراض إلا بدليل قاطع أو أمر واضح وقد
قال الإمام الأئمة مالك رضي الله عنه عليك بالأمر الذي لا تشك فيه ودع الناس
وعلمهم في سعة وقد تكلم الشيخ أبو إسحاق الشاطبي رحمه الله
في هذه المسألة كلاما شافيا يطول نقله وقد أوردناه في كتابنا
في التحذير من بدع الوقت فليقف عليه من أراده وبالله سبحانه التوفيق

الفصل الثاني في فضله قلت يعني في ذكر فضل علم
الصوفية في ذاته وفضل عمله في وجوده والصفة التي يظهر بها كونه
فاضلا واستند في ذلك تعريف طرايق القوم وما أخذوا عليه وأول ما
تكلم في ذلك من طريق الأصل على وجه الدعوى وفيه بيان أن من لم يكن
من أهل العلم أخذ في ذلك فليس من أهله وقال رحمه الله

حجة من يرجح الصوفية على سواهم حجة قوية
هم أتبع الناس لخير الناس من سائر الأنام والأناس

قلت أما قوله حجتهم فمن وجوه أحدها أن غاية الاتباع إنما تقع
عليهم لا باعتبار العلم ولا باعتبار العمل لأن الأصولي يعتبر ما
يثبت به الأحكام والسنة أو يتقيا من حفظ العقائد من غير
زائد والفقيه يعتبر ما يثبت به الكمال والنقص في التوجيه
المتفقه فهو يأخذ بما عند صاحبيه ويزيد الكمال مع مطالبة
النفس بالاتصاف بما علمه من المحامد وترك المذام فيما قل وجل
فصار أكمل الناس اتباعا الثاني أن طلب الكمال يستدعي إيثار الأحسن
أبدا لقوله تعالى الذين يستمعون القول فيتبعون أحسنه فهم
يأخذون من كل شيء بأحسنه دليلا ووجها أو احتياطا وما
في معناه فيكون اتباعهم أكمل من غيرهم الثالث الشيء يشرف

بشرف

بشرف متعلقه ولا أشرف من متعلق الصوفية لأن مبدأها الكلام في التوحيد
الموجب للخشية وأوسطها الكلام في أحكام العبودية وأعلاها التجرد
عما سوى الربوبية حتى من وجود العبد وموجوده فبهم وبحسب
نفوذ أنكار العلوم دونه في البعض لكن حكم الفقه عام في العموم لحفظ
النظام وربط الحكمة بالأحكام ولذلك كان مقدما عليه في الحكم والطلب
إذ لا يصح مشروط بدون شرطه ولا تفقد ثم حكم المصلحة على ما هو
ولذلك صح إنكار الفقيه على الصوفي ولم يصح للصوفي إلا الانتصار منه وفصل
عن الإنكار عليه وقيل كن فقيها صوفيا ولا تكن صوفيا فقيها وصوفي
الفقهاء أتم حالا من فقيه الصوفية لأنه قد قام بعين المقصد والمراد
فيهم والأنام والأناس بمعنى واحد فهما مترادفان والله أعلم
ثم ذكر المؤلف وجود ما أشرنا إليه بأن قال

تبعه العالم في الأقوال والعابد الناسك في الأفعال
وفيهما الصوفي في السباق لكنه قد زاد بالأخلاق

قلت يعني أن العلماء ورثوا من النبي أقواله والعباد ورثوا عنه أفعاله
والصوفية ورثوا الجميع بزيادة الأخلاق الجميلة فمستند العالم
قل رب زدني علما ومستند العابد من قيامه عليه السلام حتى
تورمت قدماه ومستند الصوفي عند قوله تعالى وإنك لعلى
خلق عظيم **قالت عائشة** رضي الله تعالى عنها كان خلقه القرآن
يرضى لرضاه ويغضب لغضبه خذ العفو وأمر بالعرف وأعرض عن
الجاهلين وبحسب هذا فالمتعلق بخلقه عليه السلام متعلق بكل ما له
من علم وعمل وحال لأنها تابعة للأخلاق ولن ينال الحظ
من ذلك إلا رشحة أو رشة بحسب العناية والسابقة
هذا وجه من الحجة لا لسنة وأما الاحتجاج فله محرك نوجهه له
المؤلف إذ قال رحمه الله

ثم بشيئين تقوم الحجة أنهم قطعا على المحجة

مذاهب الناس على اختلاف، ومذهب القوم على ائتلاف

وما اتوا فيه بخرق العادة، اذ لم تكن لمن سواهم عادة

قلت المحجة الطريق المستقيم والمراد به هنا طريق الحق الذي لا
مرية فيه وذكر في الوجه الاول وهو ان مذاهب الناس ذات اختلاف
ومذهب القوم ذات ائتلاف فالتصوف كله راجع لصدق التوجه
الى الله تعالى من حيث يرضى بما يرضى وعبارة كل احد عنه على قدر ما نال منه
اذ كل عبارة فيه انما هي مخبرة عن صدق توجه صاحبها ولذلك اتبع
ابو نعيم غالب اهل حليته بذكر قول من اقوالهم يناسب حال ذلك
الشخص بعد تحليته فابلا وقيل ان التصوف كذا اشعارا بتصوف
كل احد صدق توجهه وان من له نصيب من صدق التوجه له نصيب
من التصوف اذ كان توجهه بما يرضاه الحق ومن حيث يرضاه والا فهو
زنديق واسم التصوف عليه لا حقيقة له ولذلك قيل من تصوف ولم
يتفقه فقد تزندق ومن تفقه ولم يتصوف فقد تفسق ومن جمع بينهما
فقد تحقق قلت تزندق الاول لرفضه الحكمة والاحكام وتفسق الثاني
لخلوه عن صدق النية فيما هو به والعمل به وتحقق الثالث لقيامه
بكل في محله فمرجع كلام الصوفية في كل باب لاحوالهم والا فلا
يرافق اقوالهم لمن تاملها وذلك خلاف مذاهب غيرهم فمذاهب الغير
يتسلط عليها الابطال ومذهب القوم يرجع به الى وفاق الحال بان لم
يقبل ذلك بلبس من مذاهبهم هذا الوجه الاول من الترجيح والوجه
فيه ان الحق واحد وطريقه واحد وان اختلفت مسالكها والجاهلون
لاهل العلم اعداء والعلماء بعضهم لبعض احباء وانما يتنافى
الحق والباطل لا الحق نفسه وفي معنى ذلك قال قائلهم

الطرق شتى وطريق الحق مفردة، والسالكون طريق الحق افراد

لا يعرفون ولا تسلك مقاصدهم، فهم على مهل يمشون قصاد

والناس في غفلة عما يراد بهم، فجلهم عن طريق الحق حياد

فاما

فاما المعجزة الثانية وهي ما ظهر عليهم من خرق العادة الشاهدة بو
جود صدقهم مع الله سبحانه فيما هم فيه واتباعهم لرسول الله
صلى الله عليه وسلم فيما هم عليه لان كرامة المتبع تصديق للمتبع
فهي من معجزات النبي عليه السلام على من اتبعه لانها تحقيق لصدق
ما جاء به وقد قيل خرق العادة كرامة للمتبع واستدراج للمبتدع
يفرق بينهما التوفيق في سلوك الطريق وقد علم من القوم التحقق
في الاتباع فهي كرامة لهم تشهد بصحة طريقتهم في الجملة لا في
الاعيان وثبوتها عنهم بالغ مبلغ التواتر في النقل والاجماع في
الاخبار فلا يحتاج لدليل والله اعلم ثم توجه لذكر ما فيهم
وطريقهم رضي الله عنهم فقال

قد رفضوا الاثام والعيوبا، وطهروا الابدان والقلوبا

وبلغوا حقيقة الايمان، وانتهجوا مناهج الاحسان

قلت رفضوا رموا وتركوا خلف ظهورهم الاثام اي المعاصي بحيث
لم يلتفتوا اليها بعد بوجه ولا بحال ورفضوا العيوب وهي كل
ما يوجب نقصا من الشهوات والغفلات ورديء العادات وطهروا
الابدان من الذنوب والعيوب الظاهرة بوجود التقوى والاستقامة
وطهروا القلوب من الاخلاق المذمومة محرمة كانت او مكروهة
بوجود التزكية والرياضة فلم يبق فيهم شيء من الذنوب والعيوب
مما يعلمونه ثم نحو المولى لهم في الطهارة مما لا يعلمونه فكانوا مطهرين
بتطهيره الامري اولا وبتطهيره الافضل الى اخره وان كان هو السابق
لهم في الجميع فللنسب اعتبار في بابهم وهذا منتهى قيامهم بحق الاسلام
الذي مداره على عمل الجوارح فعند ما صح لهم ذلك طلع في قلوبهم قمر الايمان
الذي يقتضي رؤية ما هم فيه لا بهم ولا منهم وان الامر لمولاهم لا لهم
فسلموا واستسلموا عملا بقوله تعالى ومن يسلم وجهه الى الله فقد استمسك
بالعروة الوثقى والى الله عاقبة الامور الاية فاذا تحقق لهم ذلك وقعوا

وهو محسن

في رتبة الاحسان وهو محل المواجهة والعيان **وقد قال** بعض العارفين
رضي الله عنه من بلغ الى حقيقة الاسلام لم يقدر ان يفتر عن العمل ومن بلغ
الى حقيقة الايمان لم يقدر ان يلتفت الى العمل ومن بلغ الى حقيقة
الاحسان لم يقدر ان يلتفت الى احد سوى الله تعالى انتهى **قلت** معنى
بلوغ لحقيقة الاسلام والايمان والاحسان هو ان يباشر ما يقتضيه
ذلك قلبه مباشرة تقتضي له العمل بما يقتضيه من غير توقف ولا تردد
ولا التفات فالاسلام يقتضي وجود العمل والايمان يقتضي التبري من وجود
الحول والقوة مع العمل والاحسان يقتضي وجود الفناء في الحق بكل حال
وهو اقصى المراتب وان كانت له مراتب لا تنتهي فافهم بهذه معا
ملات القوم فاما علومهم فاشار الناظم بان قال

وعلموا مراتب الوجود ... كالام والوالد والمولود

واستشعروا اشيا سوى الابدان ... يدعونه بالعالم الروحاني

قلت اما علمهم بمراتب الوجود فعلى ثلاثة اوجه الوجه الاول
مراتبه من حيث الحكم وذلك حظ العقل من حيث الوجوب والجواز
والاستحالة وهو مراد للنفي والاثبات الثاني مراتبه من حيث
التركيب ونحوه وذلك حظ القلب الذي شانه الفهم لما يعرض له
من احد العوالم الثلاثة الملك والملكوت والجبروت على الجملة والتفصيل
وهو لا يتناهى وقد ذكر منه شيخنا **ابو العباس** الحضرمي رضي الله عنه
في كتابه صدور المراتب طرفا محيطا بما وراءه وان كان لا احاطة له بالبهم
الثالث مراتبه من حيث الذوق والادراك وهو على ثلاثة ايضا ذوق
الارواح وذوق الاشباح وذوق الواسطة بينهما وهو الطبع وقد
يقال النفس وكل منها لا يعرف حقيقة غير ذائقه **وقوله** كالام
والوالد والمولود يعني انهم يعرفون من ذلك تناسخه ومنتجه
ووجه استنتاجه وعدمه وتكون معرفتهم له بوجه لا يمكن الشك فيها
كما يعرف الوالد ولده والمولود والده وكذا الوالدة فافهم **وقوله** استشعروا

انه يعني انهم علموا على قلوبهم ابتداء عالم الارواح وهو الطالب للمعاني
والكمالات جملة وتفصيلا فكانوا في طلب كماله وابتداره ومن ذلك قول
ابن عطاء الله في الحكم وسعك الكون من حيث جثمانيتك ولم يسعك من حيث
ثبوت روحانيتك ثم قال الكائن في الكون ولم تفتح له ميادين الغيوب مسجون
بمحيطاته ومحصور في هيكل ذاته انتهى **ثم اعلم** ان الادراك من نفوس
تفصيلا في القبول فتنقسم لكل وجه معنى فنفوس ادرك بعقله وفهم
بقلبه وعلم بسره واشتهى بطبعه وهوى بنفسه وشاهد بروحه
ثم لا نجد هل ذلك واحد يتنوع او متعدد اذ لا اطلاع على اصل
النشأة فاعرف ذلك ثم اشار الى ما ادركه الذوق عندهم
فقال

ثم اماموا العالم المعقول ... معارفا تلغز في المنقول

وبهموا انهم تمكينا ... يرقى بهم من رقي المكاشفين

قلت يعني او وراء طور العقل ما لا وصول للعقل اليه من حيث ذاته
وهي المعارف التي لا يمكن التعبير عنها لارتفاعها عن نيل العبارة
المبينة ووضوحها من وراء حجاب الاشارة واللغز وقد تخفى عن
علماء النظر ان في مدرك العقل قصوره عما وراء ظهوره ومن نتيجته
التعليل وان نهاية عقل المتعقل الاقرار بما دون المتعقل لا وجه
التعقل بل ايمان وتسليم فلا يصح انكار ما اشار اليه وان صح انكار
اظهاره فافهم بل قد عرف ان لذة العسل لا تدرك بالعقل كما ان
لذة الجماع لا تتوقف الا على الحس فوراء طور العقل ما لا وصول له اليه
من حيث ذاته وان كان من جنس ما يدركه عند وضوحه ويعرفه حق معرفته
وقد قيل اذا انطبعت الصور في مرآة الخيال قال العقل انا الفلك المكوكب
فقالت الريح هذا الرمي وتعرف تدرك فاذا العقل عقال قيل وانما سمي
عقلا لانه عقال عن مدرك الحقائق من حيث ذاتها وان كان مشتركها
من حيث الحكم والتصور الواقع فهو كما **قيل** ونحن ندرك منها في كمال
وجودنا ما يدرك الخفاش من باهر الشمس **وقد قال** بعض الحكماء

الشريعة شيء وراء طور العقل كما أن العقل من وراء طور الحس وإن كان إثباتها
إنما هو به بمعزله بعد ثبوتها واجب فافهم وقوله وبهما الخ يعني أنهم
أدركوا من وجودهم معنى يقتضي أنهم متمكنون من الوصول إلى الحكمة
بل من يعلمون أنهم إذا انتهوا إليه كوشفوا بالحقائق وصارت لهم به معرفة
العيان حتى لو كشف الغطاء ما ازدادوا يقينا غير أن لهم حجب تمنع ذلك
مانعة من الوصول إليه دون التصل ثم نبه عليه إذ قال

ثم رأوا أن دون ذاك مانع ، كم من ينط عليه طابع
فالقوم حين علموا بذاكا ، وميزوا القطاع والأشراكا
سلوا من العزم لهم قواضبا ، فبتت كل قاطع وحاجب
واحتزموا للطعن والنزال ، وانتدبوا ميادن القتال

قلت يعني أنهم شعروا الحجب الحقيقة بعد الشعور بها وراءها
كمثل حرز عليه ستر هو عالم النفوس والأبدان وعرفوا أن ذلك لا
يمكنهم الوصول إليه إلا بتمزيقه حتى لا تبقى له نسبة بينهم نفسا
وعقلا وروحا وجسما وتمكن ذلك من قلوبهم تمكنا كليا حتى إذا
تحققوا بذلك توجهوا له بصدق الهمة ليقطعوه عن أنفسهم بالعمل
بالأسباب القاطعة له من مجاهدة ورياضة وغيرها مما يسبب زواله
فكانت هممهم فيه كالقواضب أي السيوف التي تبت أي تقطع
كلما وقعت عليه من الأجسام الكثيفة وهذه مثلها في قطع كل
قاطع معنوي من عالم الأبدان وحاجب من عوالم النفوس وذلك
يقتضي وجود القشر به المستتبع للأمر البطالة بالسالف
والمبادرة للإجابة قبل فوت وقت الإنابة فاجتهاده حزم لا بد
واستعداد لا ينبغي فاليس بلسان حالهم عند توجههم
لمعاملاتهم وأعمالهم والتحقق بأحوالهم السابق السابق
قولا وفعلا خذ بالنفس حسرة المسبوق والدفتر الكتاب ومعنى
ينط لف والطابع ما ختم به والأشراك جمع شرك بالفتح وهو ما

يصطاد

يصطاد به والمراد به هنا حبل النفس والشيطان وقد ذكر منها في
المنهاج سبعة شيطانية تختص بالعبادة وغيرها كثير لا يحصره إلا
حازم يقظان وابتت انقطع انقطاعا كليا والنزال عبارة عن التحام
المحاربة إذ كانت العرب إذا اشتد حربها نزل كل واحد عن فرسه
وقاتل على رجليه فسموه النزال واستعير هنا للتحام مع المجاهدة
على أشد المجاهدة لتعدي المبالات في طلب المراد به فافهم والله أعلم
والميادن جمع ميدان وهو مجال الخيل الخ تتردد فيه استعارة
لتردد الأمرين القلب والروح في الدفع والجلب فافهم والله أعلم
ثم ذكر القطاع والموانع والحجب والأشراك بما ذكره حيث قال

وجعلوا رئيس شيء قاطع ، كبطن كاس وبطن شابع
ونظروا الحجاب والمواطن ، فوجد ولها النفوس كامن
فعملوا على جهاد النفس ، حتى أزالوا ما بها من لبس

قلت أشار بالبطن الكاسي لجميع أسباب البطن التي يتجمل بها عادة
لا لمجرد الكسوة إذ هناك ما هو أشد منها فذكر السبب الضروري
للبدن ووجوده الذي يكون كما لا له من حيث العوائد التي بوجودها
تنع الروح عن عالم الحقيقة لاشتغالها بها تحصيلا وتحصينا
واستلذاذا أو غير ذلك فافهم والبطن الشابع حظ الشيطان لقوله عليه
السلام إن الشيطان يجري من ابن آدم مجرى الدم فضيقوا مسالكه
بالجوع الحديث والمراد مجانبة الشواغل والطوارق المشتغلة عن المقصود
بطريق الإشارة حسبما دلت عليه الشواهد فافهم فهذا حجاب الأبدان
والشيطان أعني ما يكون به الحجب من أسبابهما ومرجع ذلك للتزين
بالعوائد والامتلاء من الشبع وهما مجانبي الظاهر عن التخلق والتحلي وما
نعنيه من وجود التحلي أعني من التخلق بالمكارم والتخلي عن المذام والتجلي
بالأحوال فالأول بالخاء المعجمة والثالثة بالمهملة فافهم فأما حجاب
الباطن عن التعلق بالأسماء والتحقق بالله وصلى فليس إلا أخلاق النفس

وحركاتها اعني تنابع الهمم والحقايق الموضوعة المودعة في القلوب
من البخل وضده والحرص ومقابله والحسد ومنافيه الى غير ذلك فلا فهم
ولا برد لذلك كله الا بالمجاهدة الصادقة وهي ردع النفس عن الهوى
وردها العوايد في عموم الحالات والاوقات بنوع من المدافعة عند نزوع
النفس لما تريده من ذلك حتى تنطبع بالخير وينطبع فيها بدلا من الشر
وانطباعها به ولا حامل على ذلك الا قوة وازع الدين وقوة اليقين وقد قال
الشيخ ابو طالب المكي رضي الله عنه واكثر ما ابتلوا به العجز في دينه
والشدة لحمه ضعف يقينه لما وعد الله بالغيب او توعد عليه قال وقوة
اليقين اصل كل عمل صالح انتهى وقد اشار رسول الله صلى الله عليه وسلم
لذلك بقوله عليه السلام المسلم من سلم المسلمون من لسانه ويده
والمومن من امنه الناس على دمايهم واموالهم والمهاجر من هجر ما نهى
الله عنه والمجاهد من جاهد نفسه عن هواها وقال صلى الله عليه وسلم
ليس الشديد بالصرعة انما الشديد الذي يملك نفسه عند الغضب
وفي معناه قيل ليس الشجاع الذي يحمي فريسته يوم النزال ونار الحرب
تشتعل لكن من غض طرفا او ثنى قدما عن المحارم فذاك الفارس البطل
وفي الخبر جيتم من الجهاد الاصغر الى الجهاد الاكبر يعني جهاد النفس
قال الشيخ ابو الحسن الشاذلي رضي الله عنه في شان النفس وطرقها
وهي التي لم تقدروا عليها قد احاط الله بها والله سبحانه اعلم
ثم اشار لاختلاف الطرق للمجاهدة فقال رحمه الله

والقوم في هذا على فريقين ، وحكمهم فيها على ضربين
فقالوا بان النفس كالمرآت ، ينطبع القاصي بها والدني
وانما يعوقها اشياء ، ترك المحاذات او الصدا
فقالوا ان العين فيه تغور ، وانما يخرجها الحجيم

قلت يعني ان القوم في البحث على التوصل للحقيقة طريقتين وهم
بحسب ذلك على فريقين الفرقة الاولى وهي التي بين هنا اهل طريقة

الجلا

الجلاء. وهم طايفة يقولون ان النفس في اصل نشاتها كالمرآت صقيلة
نقية يتجلى فيها كل شيء. يقابلها من مظاهر الوجود وانه لكنها معوقة
عن ذلك باحد امرين هما صداها بصور الاكوان شهوة واعتمادا
واستنادا او انصرافها عن المقصود بالتوجه الى غيره من العلوم والعمليات
ونحوها مما يصرفها عن المقصود بانطباعه فيها فلو تجلت في الاول
لا بصرت لرين حجابها ولو توجهت في الثانية لرات لنفي احتجابها
وما دامت متعلقة باحدهما فهي مصروفة عن المقصود لا يمكنها
الوصول اليه ابدا قال في الحكم كيف يشرق قلب صور الاكوان منطبعة
في مراته ام كيف يرحل الى الله وهو مكبل بشهواته ام كيف يطمع ان
يدخل حضرة الله وهو لم يتطهر من جنابة غفلاته ام كيف يرجوا
ان يفهم دقايق الاسرار وهو لم يتب من هفواته وقد قال بعض
الحكماء لا تطمع ان تصفوا وبك عيب ولا تطمع ان تنجوا وعليك ذنب
وانشدوا في ذلك

وما رمت الدخول عليه حتى ، حللت محلة العبد الذليل
واغضيت الجفون على قذاها ، وصنت النفس عن قال وقيل

وتمثيله بالعين ايضا صحيح فان النفس فيما تجلى لها من الحقايق والعلوم
يوم الميثاق قد يحجبها عنه ما هي به من الاوهام والاشباه
فيغور منها كما يغور الماء من العين فيحتاج الى الحفر عنه بفاس
المجاهدة ومسحاة الرياضة حتى يعود كما كان او
احسن وبالله التوفيق ثم نبه على وجه المعالجة فقال رحمه الله

واجمعوا ان علاج الاصل ، اقرب للبر معا والنيل
فما اليه ابدا نشير ، هو علاج النفس والتطهير
وهذه طريقة الاشراق ، كانت وتبقى ما الوجود باق

قلت واجمعوا يعني القوم اكتفي بما تقدم من ذكرهم
والعلاج محاولة الدواء بحواسه وذلك لا يصح الا بفحص

معرفة العلة والعلة ان لم يعرف سببها واصلها لم يهتد عن ضعفها في نفي اصلها
وان اخذ في تشخيص صورتها فقد يكون هناك ما هو كامن يقدح في وجه
المداواة فلما ان يفطن لذلك بن هذا ولا ينفق ان يكون على غير قياس وهو غرر
فاعرف اصل علتك تطبيبين فهذا اقرب مدة فادني معالجة مع الامن فيها
نهاية هذا واصل كل داء جسمانية انما هو فساد المزاج الى ان يصير فعله
وانفعاله على غير المجرى الطبيعي فاصل كل داء قلبي انما هو فساد القصد
الذي عنوانه الرضى عن النفس حتى يصير فعلها وانفعالها على غير المجرى
الشرعي والتحقيق بل على وفق الهوى والاوهام الباطنة التي منشاها
ضعف اليقين ورقة الديانة وتفصيل ذلك يطول وسياتي منه ان شاء الله
تعالى في باب التربية والنيل التحصيل **وقوله** علاج النفس يعني عما ترديه
من التخليص والغفلات حتى لا تدفع فيه وتطهيرها منها وقعت فيه حتى
يزول فاولا بالتقوى والاستقامة حتى يشتاق فيها وثانيا بالتوبة
والانابة حتى تنصبغ بلوازمها من التقوى والاستقامة ونحوهما
وقوله كانت وتبغى يعني انها لا ترتفع ابدا لكنها تارة تجري بالاصطلاح
من الخلوات والتربية ونحوها وتارة تجتنف الاصول فقط وتارة تجتنف
الحرمة فيبس الاذن تارة يعلو الهمة وقوة الحزم والعزم وتارة بمجرد التلقي
والالقاء وهذه امور لا تزال ابدا لا بدين غير ان الاصطلاح قد انقرض
في هذه الازمنة وارتفع الترجيح حسبما دلت عليه العلامات وشهد
به الاستقراء **قال بعض مشائخنا** رضي الله عنه ارتفعت التربية
بالاصطلاح في سنة اربع وعشرين وثمانمائة ولم يبق غير الافادة
بالهمة والحال فعليكم باتباع السنة من غير زيادة ولا نقصان
يعني الجادة مع التزام الصدق وبالله التوفيق وسماها طريقة
الاشراق لانها عمل صفاء قلبه من غير زائد على ذلك فافهم
ثم ذكر الطريقة الثانية فقال ،

، وفرقة قالت بان العلماء ، من خارج بالاكتساب اسماء ،

وشرطوا

العلوم

، وشرطوا العلوم فاصطلاحه ، اذ لا غنى للباب عن مفتاحه ،
، فليس للطامع فيه مطمع ، ان تجتمع فيه علوم اربع ،
، وهي علوم الذات والصفات ، والفقه والحديث والحالات ،
، وهذه طريقة البرهان ، وهي لكل حازم يقظان ،

قلت يعني ان الفرقة الثانية قالت ان علاج النفس بطريق العلم
والعمل وذلك ان ما فيها من الانوار يتعاضد بما يرد عليه
من خارج فينتفي ما عرض لها من الظلمة اصلا وفرعا بقوته وهذه
الطريقة اتم في تحصيل الكمال لان الاولى غاية الوصول لما
في النفس من الكمال دون زائد بخلاف هذه فانها تحصل المكتسب
مع ما تحصل اليه من العدد هذا معنى كونها اسما الى ارفع
وقالت هذه الطايفة ان العلم مفتاح الفتح لقوله
عليه السلام العلم امام العمل والعمل تابعه **وقال عليه السلام**
انما العلم بالتعلم وانما الحلم بالتحلم ومن يطلب الخير يعطه
ومن يتق الشر يوقه ومن عمل بما علم ورثه علم ما لم يعلم **والعلوم**
التي يحتاج الفقير في ذلك اربعة الاول علم الذات والصفات يعني
التوحيد وطريق اخذه ان يحقق ترجمة عقيدة مهذبة كعقيدة
الامام ابي حامد ويأخذ براهينها باي وجه امكنه دون خوض
الشبه والاشكالات مع تشوفه لمواد ذلك من الكتاب والسنة
وشواهد الوجود ودلائل الصنع وغيره ويجعل ذلك نصب عينيه
حتى تنصبغ حقيقته به انصباغا يقتضي له ثبوت اليقين بوجه
يصح لحلاوته فاذا حصل له ذلك استمرت النفس في الجولان في معانيه
الى حد ما قسم لها من غير توقف وسار في ذلك سيرا مباركا
يعرفه عند توجهه ولا حاجة الى وصفه الثالث علم الفقه وطريقه
فيه ان ياخذه مسلما على ايمة المعتبرين فيه في وقته ما ليلا
صوره من غير زايد حتى يتصور جملة الابواب وعقود هذا

من غير زايد لان الزيادة في الباطن مشتتة للذهن حتى انه اعرض ذلك
تشوف للوجوه والنظاير بوجه خفيف ثم للتعاليل والحكم ومن هناك
يعرف مواد الوجود ووجوهه وتوحد الحق سبحانه فيه تكليفا
وتعريفا لا راحة فيهما مرتب على الاخر فيطلع في افق القلب طالع التعظيم
والاجلال لمن اهله له بان يجعل القلب في ذلك لانه مالا يعني ولا يقتصر
على متعلقات المسايل فقط فانها مع ذلك مشتتة ولا سيما لمن
لا همة له فافهم الثالث علم الحديث يعني فقه الامور
اللادوا وكيفيته ويستغنى عن ذلك العلم بالتقسيم وهما اللذان
تظهر بهما حقايق الانوار من العلمين الاولين لكن لمن اتسع نظره
الى صحيح يفقه به موارد الحكم والحكمة ولا يخرج عن مقاصد الايمة بل يرجع
اليهم لا لمن لا يتفقه بالمنقول ولا يتصرف بالمعقول ويستخف بالمقول
لكن كما قيل قف حيث وقفوا ثم فسر ومن اخذ علم حاله عن نصوص
الايمة كان نوره ويتحد منهم ومن اخذه عن نصوص الكتاب
والسنة فكذلك كان محفوظا الا ان الحديث لغير العالم مزلة
ومن لانه الا فقيها الا هتدا ولذلك لا تجد اماما يهمل
اقوال السلف بل يتبع اثارهم ومن خالف الكتاب والسنة
وفقههما عرف ما قلناه وهذا الحرف هو الذي نبه عليه
سيدي عبد الله بن عباد في رسايله عند ذكر البدعة والتقليد
بلا نظر وبالله التوفيق الرابع علم الاحوال والمنازلات
وما يجري بينهما من اداب ومعاملات وذلك هو الذي يختص
به اهل هذا الفن وللناس طريقان طريق روية الحق من
اول قدم والعمل على ذلك بلا التفات اليه وهو طريق الشاذلية
ومن نحا نحوهم وطريق روية النفس واطلاع الحق عليها والعمل
على ذلك وهي طريقة الغزالي ومن جرى مجراه
وكل منهما مستفتحه الحديث ان تعبد الله كانك تراه وهذه

للاولين

للاولين والا فانه يراك وهذه للاخرين فافهم وقوله هذه طريقة
البرهان يعني انه طريق ليس للخفي فيه مطمع ولا للضلال فيه مدخل
ولكن لا يقدر عليه الا فحول الرجال اما طريق العارف فيه فان يصحح
اعتقاده على عالم يتورع بانه ويسال عن علم حاله بوجه يشفيه
وتطمين نفسه له ويلتزم التقوى والاستقامة بغاية جهده
بعد التبصر فيما يتعلق بحاله فلا ياخذ بما فيه احتمال ولا تاويل
ولا دخل من قول امام معتبر غير امامه ثم يستند في احواله لشيخ
صالح او اخ ناصح قد جرب الامور فياخذ معه في كل ما يقع وما يخرج
وهذا ان لم يجد شيخا والا فالشيخ ابصر بحاله مما سلكه على الطريق
الاول او على هذا او وقف به في موقف الادب او ما ظهر له من
ذلك وسياتي ذكر الشيخ ان شاء الله تعالى ثم ذكر وصف الصوفي
وما يجد وعليه فقال

ونسبوا الصوفي للكمال ، وضربوا معناه في المثال
وهو كمثل الهواء في العلو ، ثم كمثل الارض في الدنو
ثم كمثل النار في الضيا ، ثم كمثل الماء في الارواء
فهو اذا للكاينات حاصر ، اذ هو في معناه كالعناصر

قلت الهواء حار رطب فهو معتدل محيط بالابدان به يقع
كمالها ونقصها والصوفي معتدل في حركاته لا فارط فرطا ولا
ساقط سقوطا بل متوسط في كل شيء وخير الامور اوسطها
ويحسب هذا جميع الوجود فانه يرجع اليه ويقع له منه
الفعل والانفعال باذن الله سبحانه مع ارتفاعه عن كل ابناء جنسه
في غير مماسته لهم كما ارتفع الهوى عن التراب والماء مع مخالطته
لهما والارض بارد يابس فهو ببروده تقع لها الملابسة وبيبوسته
تقع لها المماسة وهو كذلك لعدم استظهاره بالحق كانت
بلا بسه الخلق وبوفوقه مع الحق يصح له الصدق فيكون له قلب

مثل الارض يطرح عليها كل قبيح ولا يخرج منها الا كل مليح وكل ما
زيد في زبلها زادت في خيرها وقد قال عيسى عليه السلام للاصحابه
اين تنبت الحبة قالوا في الارض قال كذا الحكمة لا تنبت الا في
قلب مثل الارض وقال سهل رضي الله عنه طريقنا هذا لا يصلح
الا لاقوام كنست بارواحهم المزابل ثم النار جاريا بسر منكي
يجري وهو كذلك يجري ما والاه من اوصاف نفسه ويرى ما
وراءه من المعارف وحقائق الوجود ثم التمثيل بالريح رطب وهو كذلك
فمن برودته لا ينتصر لنفسه ومن برودته لا يشق على غيره مع
اروائه من احتاج اليه بما يريده وهذه الاربع هي العناصر التي
اجتمع منها وجود العالم وهي اركانه فهو كلية العالم
بمعانيه ومبانيه باوصافهم وقد قال بعضهم رضي الله عنه
الصوفي من لا يعرف في الدارين احدا غير الله ولا يشهد مع الله
سوى الله قد سخر له كل شيء ولا يسخر هو لشيء وسلط على كل شيء
ولم يسلط عليه شيء يأخذ النصيب من كل شيء ولا يأخذ النصيب
منه شيء يصفو به كدر كل شيء ولا يكدر صفوه شيء قد
شغله واحد عن كل شيء وكفاه واحد من كل شيء انتهى
وهو عين ما يحوم عليه كلام المؤلف وبالله التوفيق ثم
قال رحمه الله فصل

وبفضله اشتهر ان يجهلا وقد ذكرنا منه قدرا اجملا
وفي بيان اصله دليل يعلم منه الشان والتفضيل

قلت يعني ان فضل هذا العلم اشهر من ان يحتاج الى تعريف وقد
اجتمعت القلوب على حبه الا انه تصنيف والتصنيف
ينبغي ان لا يخلو من شيء وكل ما نسب مما ليس منه
عد عليه عند من لا معرفة له به فانكره وربما قصد سد
الذرايع في شانه فانه لكثرة المدعين جهلا حال الصادقين

وعمت البلوى مع حب الناس لهذا العلم وحبك الشيء يعمي ويصم
فوقعوا في جهالة البدع من حيث لا يشعرون ووقعت الغيرة في
قلوب اهل الظاهر فانكروا عليهم جملة وليس الشان ذا الجبل
غلاة الصوفية كما يعتمد عليهم من لا اصول لهم المتفقهين منكم
قولهم وفعلهم ولا ينكر احد مذهب الحق لاجلهم لان فساد الفاسد اليه يعود
والمعتبر في صلاح الصالح شيئا لا يفوت فايتهم نعم ينكر الجميع
حتى يتبين لنا الحق ولا التغالي لان لا نقع في الانكار يؤدي الى وجود الاغترار
والوهم الذي ذهب ابن الجوزي وغيره لكنه افرط في ذلك بالتعيين
والتصميم وتعيين الائمة والمبالغة في انكار ما ليس فيه كما القوة عصبية
في نفسه وليس فيها خيرا ولقصد حسم الذريعة كما ذكر وجلب
عليه وقد انقلب به اتصال الى اهماله عندي كل احد كما اقر
في انكاره وبالغ في تصحيحه منهم وقد يكون الانكار من عدم العلم وقلت
لاهدى فيهم الله الغافل

وكم من عايب قولا صحيحا وآفته من الفهم السقيم
وانما تاخذ الاذهان منه على قدر القرايح والفهوم

وما اشار اليه من ذكر بيان اصله وما فيه من العلم بشانه وفضله هو ما تقدم في
الفصل الاول وهو واضح للمتامل وبالله التوفيق

الفصل الثالث في احكامه وهي تسعة

قلت يعني الاحكام المختصة بالقوم التي لا مدخل لغيرهم فيها
وهي المتعلقة بالاداب والاحوال وانهم ياخذون في كل
شيء باحسنه واحسن المذاهب في الاعتقاد مذاهب السلف
من اعتقاد التنزيه ونفي التشبيه وتفويض المتشابه
والوقوف مع ما ورد مما لم يحتج الى تفسير حقيقي كما
في قصة مبهمة من غير زايد وما تكلموا فيه من وجوه التاويل مرغبين

الله علم الا انهم جازمون به بل هو في الاحتمال عندهم كغيره
سوى المحال فانهم يطرحونه للقطع ببطلان ارادته وقد قيل
ان اختلاف الاقوال مع طرح المحال هو عين الاصابة ولهذا توسعوا
في بعض العبارات حتى انكرت عليهم وكان كلامهم
في ذلك مع من لا يتوهم به وهم ابناء جنسهم فيما ساغ
لهم ذلك بحسب الاصطلاح وقصد التقريب على اختلاف
فيه بين علماء الكلام اذ ليس له شبهة في القرءان والسنة ولكن لدخول
الخير عليهم وجب التحفظ منه في هذه الازمنة جملة شفقة
على الضعفاء وحماية عن ظنون السوء بهم ولما في بعضه
من سقوط الهمة وجب تجنبه ابدا وان يحمل على الصواب مع حسن
الظن بقائله لان اصل المذهب حسن الظن حتى يأتي ما ينافي
وحرمة الشريعة واجبة الحفظ في الاقوال حتى يأتي كوجوبها
في الافعال بل ابلغ واحسن المذاهب في الاحكام مذاهب الفقهاء
لرجوعهم للقواعد وحملهم على الاصول وجمعهم بين الادلة لانا
انما تعبدنا بالمعاني لا بالالفاظ والشريعة منقولة والنقول
مختلفة فلا بد من اعتبار المقاصد وهذا شان الفقهاء فهم يتبعون
مذاهبهم مع التنقيح لمذهب واحد لانه اجمع للحقيقة واقرب
للتبصر وادعى للتحقيق وانفى للاعتبار واسهل للتناول وعلى هذا
درج سلفهم فكان الجنيد تابعا لابي ثور والشبلي مالكيا والمحاسبي
شافعيا والجريري حنبليا وهم ائمة الطريقة لكنهم ياخذون
من الحق بالاحسن وهو ما فيه من الحديث اعتبارا بنور النبوءة ما لم يكن
الاحتياط في خلافه او القاعدة تقتضي مقابلة عندهم بحيث يكون هو المشهور
ونحوه ثم رخصوا لمذهب غيره فلضرورة نالتهم او تشددوا فلورع يقصدونه
والله اعلم واحسن المذاهب في الفضائل مذهب المحدثين اذ لا ياخذون
الا في ما صح او قارب الصحيح او قارب ذلك من الضعيف فلا ياخذونه

موضوع

موضوع مختلف كصلاة الليالي والايام الفاضلة وصلاة الرغائب ونحوها
بل يرون في السنة كفاية عن غيرها وقد اشار لهذا القشيري في
اخر رسالته ونبه عليه النووي وذكر في الاحياء والقوت وما فيهما من ذلك
وانه لا يجوز اتباعهما فيه ونحوه للطرطوشي من ائمة المالكية وابن العربي
اشد منه في ذلك وهو مقتضى المذاهب كما ذكر بعض ائمة المتاخرين
غير ان الكلام في الرواتب محدودة وجاء الشافعي وفيه سعة لانه متروك
لا ينكر العمل به من غيره فافهم وبالله التوفيق **واختصوا**
في الاداب والاحوال والمواجيد كان بالاصل هو اجتماع قلوبهم على من لا يهم
بحيث ما وجدوا سبب ذلك قالوا به وان كان مع حقيقة شبهة او مكروه
او فيه خلاف عالم ما لم يكن محرما صريحا او خسيسا متفقا
عليه او شبهة يجب اجتنابها فانه ظلمة وما كان ظلمة لا
يصح ان يكون نورا والقوم لا يوثرون شيئا الا نورانية فيه فافهم
ومن هذا الاصل ضل فيهم من انكر عليهم من غيرهم وضل
بهم من لم يعرف مقصدهم من محبيهم فتوسع الاول في الانكار
فطالبهم فيه بما طالبوا به انفسهم في الاحكام
والفضائل من الاحتياط وتوسع الثاني في الاحكام
والفضائل فاتبع الرخص بالتاويلات وهو اصل كل ضلال وهلكة
فالحذر الحذر من الجانبين الا بحق واضح ووجه لا يمكن الشك
فيه علما وعملا ولا يصح ذلك الا بمعرفة احكامهم فيه وهي
التي دار عليها هذا الفصل اعني التسعة الاحكام التي اولها
ما ذكره الشيخ بان قال **الاول في حكم الشيخ والمشيخة**
قلت ذكر ثلاثة الفاظ اولها حكم الشيخ **ومعنى الشيخ**
اي هل هو شرط صحة او شرط كمال او لا يحتاج اليه اصلا **الثاني**
حكم المشيخة يعني المشايخ اي اثبات رتبتهم وتحقيق حكمها
في الجملة وذلك راجع للذي قبله وقد قال صاحب الاضافة ان الصوفية

وقيل ما لا ينكر [illegible] يجوز العمل به [illegible]

يجمعون الشيخ على مشايخ ومشيخة كالمحدثين والفقهاء يجمعونه
على شيوخ والقراء والنحاة يجمعونه على اشياخ فلعل هذا
في الغالب والا فقد يجمعونه على غير ذلك والله اعلم الثالث معنى
الشيخ يعني وصفه المعتبر به حتى يتعين اتباعه ويصح الاقتدا
به والله اعلم ثم شرع في مقدمة الاول اعني الشيخ بان قال

وانما القوم مسافرون — لحضرة الحق وظاعنونا
فافتقروا فيه الى دليل — ذي بصر بالسير والمقيل
قد سلك الطريق ثم عادا — ليخبر القوم بما استفادا

قلت اما كونهم مسافرون فعن عوالم الاوهام الى عوالم
الحقايق وذلك في اراضي النفوس اذ لا سير ولا سلوك الا فيها
ولا جزء ولا اخرج الا عنها ولذلك قال بعض من لقيناه من الفقراء
لابد من ان ينفصل في الانتهاء بين السالكين والمجذوبين لان الجذب لا يكون
الا عن نفس والسلوك لا يكون الا في قطع عقباتها وهم
عليهم السلام مطهرون من اثار النفوس باول قدم وهم مقيمون
في بساط الحقيقة قديما وحديثا وهو كلام عجيب وقوله
حضرة الحق يعني دايرة ولايته حيث يفنى في نظرهم من لم
يكن ويبقى في شهودهم من لم يزل والظاعنون ايضا بمعنى
والمقصود انه لا يبقى لهم قرار دون الوصول الى حضرة العلم به
تعالى على سبيل التحقيق القايم مقام العيان قال في الحكم
فالعاقل من كان بما هو ابقى افرح منه بما هو يفنى قد
اشرق نوره وظهرت تباشيره فصرف عن هذه الدار مغضيا
واعرض عنها موليا فلم يتخذها وطنا ولا جعلها سكنا بل انهض
الهمة فيها الى الله تعالى وسار به مستعينا في القدوم عليه فما زالت
مطية عزمه لا يقر قرارها دايما تسيارها الى ان اناخت بحضرة القدس و
بساط الانس محل الكذا والكذا ثم ذكر امورا ليس هذا محلها وهذا منتهى

عرضنا

عرضنا من كلامه هنا وبالله التوفيق وقوله فافتقروا فيه يعني في سيرهم
وظعنهم الى دليل يعرفهم كيفية السلوك والسير وموارد الطريق
ومصادرها ليجعلهم بها وشرط الدليل في ذلك ثلاثة اشياء
احدها ان يكون عارفا بالطريق وموارده ومخارجه ومكامنه
وغير ذلك من الوجوه التي يتوقف عليها وجود السير فيه بانقباض
او انبساط او تشمر او احتياط الثاني ان يكون عارفا
بوجوه السير وانواع السيارة بحيث يميز من يحتاج الى الرفق
ومن يحتمل العنف ومن يقبل العمل على العنف ومن تراجع
احواله ومن يقدر على المشي اخرى ومن يكون الركوب
اولى به من غيره وعكسه وكذلك من يصابر العطش و
الجوع ويلاقي مقاسات الطريق من غيره ليعامل كلا بما يليق به
والا اهلك قوما او وصل اخرين الثالث ان يكون في معرفة
ذلك معتمدا على العلم والتجربة لان سلوك الطريق دون
المعرفة بالعلامة الارضية والسماوية لا يوثق به لحصول
الالتباس فيما ما فيه جمع للدلايل والعمل على الدلايل
دون سلوك الطريق غير كاف في تعريفه لعدم الاحاطة
به عينا وليس الخبر كالعيان وما هو الا كعلم الطب لا تكفي
فيه التجربة عن العلم ولا العكس وهذا شيء يكاد ان
يكون معدوما ولكن قال ابن عطاء الله في لطايف المنن
بعد ان ذكر الشيخ المربي وصفته فان قلت واين من
هذا وصفه فقد دللتني على اعز من عنقاء مغرب فاعلم
انه لا يعوزك وجود الدالين ولكن قد يعوزك وجود
الصدق في طلبهم جد صدقا تجد مرشدا وتجد ذلك في ايتين
من كتاب الله تعالى امن يجيب المضطر اذا دعاه وقال سبحانه وتعالى فلو
صدقوا الله لكان خيرا لهم ثم قال فلو اضطررت الى من يوصلك الى الله تعالى اضطرار

الظمآن الى الماء والغائب للأمر لو وجدت في الجانب اليك من وجود
طلبك ولو اضطررت الى الله اضطرار الأم لولدها اذا فقدته
لوجدت الحق منك قريبا ولك مجيبا ولوجدت الوصول غير
متعذر عليك ولتوجه الحق سبحانه بتيسير ذلك
اليك قال سيدي ابو عبد الله بن عباد رحمه الله وفي
كلامه هذا تنبيه على ان الشيخ من منح الله تعالى وهدا
ياه للعبد المريد اذا صدق في ارادته وبذل في [illegible] مولاه
جهد استطاعته لا على ما قد يتوهمه من لا علم عنده يعني
مراده لا يشتغل بشيء حتى يجد الشيخ فلا يجده ابدا وما هو
الا كالمريض يقول لا اتداوى حتى اجد الشفاء وهو لا يجد
الشفاء ومن قسم له شيء وصله على يد اقل الخلق فان صدق
المريد انفع له من همة شيخه وبالله التوفيق وقد توسع المؤلف في
الشرح لاخيه حيث قال

وجاب منها الوهد والاكاما ... وراض منها الرمل والرغاما
وجال فيها رائحا وغاديا ... وسار كل فدفد وواديا
وعلم المخوف والمأمونا ... والحزن والانهار والعيونا
فقطع البيداء والمفاوز ... وارتاد كل حابس وحاجز
وحل في منازل المناهل ... وكل شرب وهو فيه ناهل

قلت جاب اي دخل وطاف منها اي من طريق السلوك الوهد
وهو المطمئن الذي يستتر فيه الحال به ولا يظهر الا لمن هو
معه والاكام والكدا والربا المرتفعة التي يظهر فيها كل
مرحلة الكامن لمن نظر اليها وراض اي قاس واعتبر منها
الرمل وهو الغبار من اسرار الحسي مع لينه والرغام التراب كان ما بزيادة لين وهو
كثرته وقلته بالقليل منه معين والكثير منه صابون كان مثل مريادة لين قوله جال
فيها يعني في هذه الامور رائحا وغاديا بحيث عرفها اولا واخرا فلم يخف عليه

سيرها

سيرها في توجهه وان مجموع الاحكام لكل يخصه وجوه يقتضيه وقوله سار
كل فدفد وواد يعني ان كل محل من الطريق عرفه بما فيه من
المذكورة في قوله وعلم المخوف الى اخره فالمخوف لا يقع
فيه الا كالع ولا يتخذ فيه في السير الا بالغيبة والمامون لا يتخذ
في السير فيه ولا علية في اي محل ظهر فالاول كالامور المختصة
والثاني كالفرائض المعلومة والمحرمات المشهورة المجتمعة
والحزن الذي لا نبات فيه من علم او عمل او حال والانهار اشارة الى
العلوم الجارية على الاصول الثابتة التي يتسع بها الخاص والعام ولا
ينابيع الحكمة والمعرفة التي ان صحت نفعت وان ساحت
نبعت مع قلتها وانحصارها وبايرة في الحال يتزود من الخصب
للجدب ويحترز في الجدب حتى يصل الخصب ويستوي من
انهاره وعيونه ما يكفيه لنفسه ولمن معه من حيوان محتاج
دون زيادة في الثقل ولا نقص يخل في الحمل ليكون في الحال امنا له
على السير وافق للسلامة فقد قطع الحج يعني انه عرف
في الكل باشارة الاشارة وتعليما وقياسا ومشاورة والبيداء
الصحراء والمفاوز المواضع الدوية البعيدة وقوله وارتاد
يعني تعرف كل حابس كالشيطان فانه حابس باشغاله عن
التوجه او عن كماله تارة من طريق الدواعي وتارة من طريق الوسوسة
وحاجز كالنفس فانها حجاب الوجود لذلك قال بعض
الابدال قال بعض الاعلام لبعض المشايخ النفس نسبة الكون والشيطان
وهي ترجمة جامعة والعمال ان يكون عارفا بحركات
النفس والشيطان بوجه من الذوق والتحقيق والعرفان وقوله
وحل في منازل المناهل يعني انه عرف المناهل وما فيها
من المنازل اي المواضع التي تصلح للنزول فيعمل من اجل ما فيها

من الهم عني والحب بذا والغيبة عن العدو وغيره الا قوله كل شيء
هو فيه نا هل يعني انه يشي من مشاريع الطريق سواء قل
شيء بدا او كثر اذ يتحصل له العلم بالحكم والنافع ونحوه ليتزود منه
هذا ويدع الاخر فاذا احصل له هذا في نفسه صح له ان يدل
غيره عند تعلقه به نصحا له وقياما بحق الله فيما امر به متى
به لانه شيخ عارف بالمقاصد والمراصد وسواء كانت له عبارة
او لا اذا كان يوجد في المقصود بعبارته المعتادة له وهذا ما
اشار اليه المؤلف اذ قال

بعد ما قام بهذا الخطب ... قالوا جميعا انت شيخ الركب

قلت يعني ان هذه الاوصاف اوجبت له ان يكون شيخا مربيا
بالاجماع من القوم وان لم يكن واسعا في علم الظاهر اذ كان عنده
من العلم ما يكفيه وعلامة تحققه بذلك ثلاثة اشياء احدها
استقامة ظاهره بالتقوى واتباع السنة في غالب احواله
ثم لا يفرح بما ظهر عليه من نفس ذلك وان كان فارا الى نفسه (?)
الثاني ان تنصر (?) اشارته وتتسع لك بالمعاني عبارته
وتتشهى له ذاتك بالتقديم وتسمو له بالتعظيم وينتعش ما
يواجهك فيه بالارشاد والتعليم الثالث ان تجد الراحة في رويته
والزيادة بطاعته والاعانة بتوجهه فقد قال في الحكم لا تصحب
من لا ينهضك حاله ولا يدلك على الله مقاله وقال فيها ايضا تسبق
انوار الحكماء اقوالهم بحيث صار التنوير وصل التعبير كل كلام يبرز
وعليه كسوة القلب الذي منه برز وقال الشيخ ابو الحسن رضي الله
عنه كل شيخ لا تصل لك منه الفوائد من وراء حجاب فليس بشيخ و
قال ابو علي الثقفي رضي الله عنه لو ان رجلا جمع العلم وصحب طوائف
الناس لا يجي فلا يقتدى به حتى ياخذ ادبه عن شيخ مرشد فيما هو
فيه او كما قال فان طويل عهده ومسائله في كلام المؤلف ما يدل على ذلك

اخي

جميع ح

اخي الكتاب ان شاء الله واذا ثبت كونه مستحقا للمشيخة اتبعه
من عرف ذلك وان كان فوقه في الحال وسار القوم الانجاب بذلك
حالهم كما اشار اليه المؤلف اذ قال

فاحدقوا من حوله يمشونا ... وكلهم اليه يفزعونا
ورتب القوم على مراتب ... ما بين ماش راجل وراكب

قلت احدقوا من حوله داروا حواليه ناظرين له باحداقهم
كانهم الحرقة (?) ومعنى يمشون يسيرون بسيره اي يتبعون طريقته
وما يشاهدونه من امره عملا او يسمعونه منه علما او امرا او نهيا
الى غير ذلك وقوله يفزعون اي يحبسون [illegible] اولهم على اخرهم
لئلا يختفوا بهذا اذا كانوا معه على امر جامع كاجتماعهم
على الاوراد والاقتداء بتعين حفظهم عليه كما تعين حفظه
عليهم بحفظهم عليه ثلاثة امور احدها وجود النصيحة
على حسب الوقت والحال والمقصد والفيض والهمة بقدر
الاهتمام في ما تهدي به اليه من اسنته ونورانيته في ذلك الثاني
وجود الاهتمام في حصول المقصد والتهمم بالوقايع ووجه التخلص
منها بان يعمل الفكر في اسباب ذلك مرة ويدعو الله مرة ويرجع اليه
اخرى ويقوم بالنيابة في محل امكانها ان اهل لذلك كما فعله الجنيد في نعمة
الشاب الذي تذكر حتى انخلع اذ تلى عنه من ذلك والله سبحانه
اعلم الثالث ان يكون محدقا نحوهم بهمته ليعرف [illegible] ذا الزيادة
والنقص وبهمته ليرفع ويضع ولذلك ينبغي له ان يشتغلوا بكل
[illegible] ويداويه كل من يعلو ابه في كل يوم مرة ليعرف ما عنده من ذلك
فافهم وحقه عليهم ثلاثة اشياء احدها حفظ حرمته شاهدا وغايبا
اذ بالحرمة انتفع من انتفع وبعدمها انتفع من انتفع ومر اشارة اليه الا
ية الكريمة في حقه عليه السلام ان الذين يغضون اصواتهم عند رسول
الله الاية ان الذين ينادونك من وراء الحجرات الاية والعلماء ورثة

حتى

الانبياء في الحرمة والرحمة وان كان ما عندنا جميعهم نسبة حبة من رمال
الدنيا بالنسبة الى ما خص به نبينا من كمالاته عليهم الصلاة والسلام بل بعظم
الثاني الفناء النفس والروح والقلب والجسم والوجود كله فيريح به
حتى لا تغيب عنه منه ذرة بالاختيار حسب الامكان فيدخل من نفسه
دون مطالبة منه الا بالاعلام ان ذلك داء فان لم يصف للطبيب داءه
لم يطمع منه بدوائه وكما قيل ايضا

ولا بد من شكوى الى ذي مروءة يواسيك او يسليك او يتوجع

هذا الذي المروءة فكيف بالمشايخ الثالث السمع والطاعة له من
غير اعتراض ولا تعليل الا ان يلاحظ منكر لا خلاف فيه بين علماء
الائمة فيعرض عنه ولا سبيل اليه مع بقاء حرمته من
وجودهم بل فيهم والمراتب التي يترتب عليها القوم مرتبة على ما يعرف به
من وجودهم فكل من غلب على فؤاده وجد ما يشير به ولا يتعداه
له حتى يعطي حاله والتشبه اشارة الى صاحب الاعمال
والحركات الجسمانية والراكب اشارة الى المحمول بحال الوعظ
او ذكر او فكر قد توجه له على بساط معرفته وانما يعرف بهم
في الكل لان قوى النفس معينة لصاحبها على مراده والله تعالى
ينفع العبد بنيته على قدر همته ولذا انجح المسلك واحدا
والمسلك واحد والفتح مختلف تسقى بماء واحد ونفضل بعضها
الاية هذا في ثمار الاشجار النباتية فكيف بالحقائق
العرفانية وما صحب احد فقيرا وليا الا نال منه ما تقتضيه همته
فان وافقت نيته همته حصل الانتظام والا وقع الاختلاف والنفع حاصل والله
الله اعلم ثم من مقتضى نظر الشيخ في الحسم التسبب فيما يجري على السير
وهذا لما اشار اليه النبي صلى الله عليه وسلم بقوله ارفعوا القلوب ساعة ساعة وقال
ابن مسعود رضي الله عنه ان هذه القلوب تمل كما تمل الابدان فابتغوا لها طرائف الحكمة وهذا
ما نبه عليه الناظم اذ قال

وحيث كلت في الابدان قال ارحنا يا حادي الاظعان

ثم هنا يلقب بالقوالا حاد لاجل حدوه الرجالا

قلت الكلال الاعياء والنجب الرواحل استعارها للابدان من
حيث انها حوامل الهمم في طريق العمل فمقتضاها اذا ما فتر
مجتهد عن همته والحداء القول المهيج للرواحل على السير
بحسنه نظما وانتظاما والحاد القائل للحداء في محله
والاظعان الرحال والظعن الرحيل والعامل ان من سياسة
المشايخ اعانة النفوس بما يقتضيه حالها على ما هو المراد
منها فمن المريدين من تنتعش فؤاده بالمعارف والعلوم
فيذكر له منها ما حاله بوجه يشوقه ولا يشوش عليه
في خياله ومنهم من ينتعش حاله بالتذكير والوعظ
فيكون ذكر ذلك له عونا له على ما هو به من سلوكه
ورفع الهمة في حالته ومنهم من ينتعش فؤاده بالمذاكرة
في العلوم واستخراج فوائد الفهوم فيكون ذلك
منهضا لحاله له في حاله غالبا وهذه حالة غالب من
دخل من باب العلم فيؤتى كل احد بما ينعشه كما اشارت
اليه الاية الكريمة في قوله تعالى ادع الى سبيل ربك بالحكمة والموعظة
الحسنة وجادلهم بالتي هي احسن هذه لقوم
وهذه لقوم وذا الجدال في الوعظ كم بانه في الامل وبالعكس لان
التذكير على حسب الذهول والغفول على حسب قدر التقوى ثم هذه
الوجوه من التذكير جملية وتفاصيلها بحسب الفراسة في الفناء والفهم
والتوجه ولذلك كان لكل فريق طريق حتى سلك قوم بالمنطق وقوم بالالهيات
بالحكمة وقوم بالطبيعيات وقوم بالفقه وقوم بالحديث وهذا اقرب اذ هذا احد
اركان الطريق للعلم بما فيهم ثم مع ذلك كله بالسياق ان من الناس من ينتفع
بالحكايات ومن الناس من يتاثر بالشعر ومن الناس من لم يخرج عن ذلك كله
فيعطى الكل احد ما تقتضيه فؤاده الطبيعية لحد فؤاده الحقيقية

لان من سار الى الله بطبعه كان وصوله اقرب اليه من طبعه ومن
سار الى الله بالبعد عن طبعه كان وصوله على قدر بعده
عن طبعه وذلك يقتضي له الاستهلاك قبل الوصول فلا يتنعم
برؤية الحق الا من تجرد من وجوده ان وجد والا فهو بعيد عن مراده
محجوب برؤية نفسه فلذلك قال الشيخ ابو العباس الحضرمي رضي الله
عنه عن بعض العارفات من اهل بلاده انها كانت تقول
العجم فنوا انفسهم على التجرد فلا يصلون الى الحق الا في اخر رمق
والمغاربة فنوا انفسهم على الاستهلاك فلا يتنعمون بالحق في هذه
الدار ابدا واهل اليمن فنوا اصولهم على رؤية الحق والفنا فيه باول
قدم فهم يتنعمون به اول قدم بعد فقد قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم الايمان يمان والحكمة يمانية
اني لاجد نفس الرحمن من ناحية اليمن الحديث وقوله
فمن هنا يلقب الخ مجرد اصطلاح لا يعترض ولا يترتب عليه
حكم سوى ما اشار اليه من الاصل والتشبيه على التشبيه
في الحكم وفيه ما فيه والله اعلم

والسير المذكور بالقلوب ... والشيخ بمنزلة الطبيب

قلت سير القلوب الى حضرة علام الغيوب عن عوالم
الطباع ورذائل العيوب قال في الحكم لولا ميادين النفوس
ما تحقق سير السائرين لا مسافة بينك وبينه حتى تطويها
رحلتك وقال ايضا كيف يشرق قلب صور الاكوان منطبعة
في مرآته ام كيف يرحل الى الله وهو مكبل بشهواته ام كيف يطمع
ان يدخل حضرة الله وهو لم يتطهر من
جنابة غفلاته ام كيف يرجو ان يفهم دقائق الاسرار
وهو لم يتب من هفواته انتهى وكما انه مثل الشيخ الركب
وهو بمثابة الطبيب للمداوات فهو طبيب القلوب فاعلم

وعرف وشاهد وتحقق لان الطب صناعة يعلم بها من العلم والتجربة حفظ الصحة وازالة المرض في باب بدن الانسان وهذا باب
قلبه وقد اشار الى ذلك الفضيل رضي الله عنه حيث
قال العالم طبيب الدين وحب الدنيا داء الدين فاذا كان
الطبيب يجر الداء الى نفسه فمتى يشفي غيره وانشدوا
في ذلك وغير تقي يامر الناس بالتقى ... طبيب يداوي الناس وهو مريض
لكن قد يداوي المريض ومن العجائب احمش حال
والطب مركب من علم وعمل اشار لكلاهما المؤلف بالامر
مجمل حيث قال

يعلم منها الغث والسمينا ... ويدرك الصلب بها واللينا
ويعلم البسيط والمركبا ... وما بدا منها عليه واختبا
والطبع والمزاج والتركيب ... والكون والتحليل والتركيبا
فدركم التشريح والمفاصل ... وصار علم الطب فيه حاصل
وكان عشابا وميزانا ... فدلو كحالا ومارستان
اعهد في الاعراض والاخلاط ... من اسفلا فيو براو بقراط

قلت الاشارة بقوله منها الى القلوب والغث المهزول
الذي لا شحم فيه وهو وزان القلب الخالي من المعارف والسمين
الذي فيه الشحم ووزانه القلب العامر بما يزينه من علم
او معرفة او حقيقة والصلب القاسي واللين ضده الصلب
البسيط الفرد الذي لم يضف الى غيره والمركب ما اضيف
الى سواه وما بدا ظهر منها اي من القلوب عليه كالهيئة الجلي وما اختبا وكان
كامنا فيها كالشرك الخفي والشهوة الخفية ونحوها والطبع ما جبل عليه
الانسان وركب فيه والمزاج ما ركب منه والمزاج منهما هنا ما بنى عليه الشيء ويبنى
منه والتي فيه ما انقطع عنه الرطوبة اذا استعمل فيستوي القساوة مثل الذكر
والتلاوة بالتدبر والدعاء في الاسحار ونحو ذلك والكون يعني الحالة التي القلب

كاين بها من صحة او مرض او ما بينهما والتحليل يعني ما ينحل به
لتفصيل المنتظم المتناسب حتى يزول من ذنوب وعيوب وغيرها والتركيب
اضافة الشيء الى الشيء حتى يصير منهما شيئا واحدا مركبا من الكل الشيء كا
الذكر والفكر يصير منهما الجمع والله اعلم والتشريح اشارة الى تعرف ما في با
طن الاعضاء وكيفية التركيب والتجربة فيهما وما يؤدي الحكم باصل العلة والدا
وات والعلم بالمنافع من التشريح وقد يجد به الاوقات اللائقة بطب العلة و
غيرها وقوله ما رعم الطب فيها اصل يعني معرفة الطبيعيات السبعة
والضروريات الستة والامور الخارجة عنهما وهي ثلاثة
ويجري ذلك كله في القلوب كما يجري في الابدان فيجعل الا
ستقصات بمنزلة اركان الاسلام الاربعة والشهادتان
بمنزلة القوى الداخلة في كلها ويجعل الطبيعيات الستة
بمنزلة الايمان الستة ويجعل الضروريات مثل ساير
الدين التي لايتم وجوده الا بها ويجعل الكفر والفسوق والعصيان
هي الثلاثة الخارجة ولكل واحد مبدا وعلامة ودليل
وحقيقة وسبب وعرض وقوله كان عشابا يعني انه يعرف
اعيان الاشيا التي يداوي بها مشاهدة وذوقا وتجربة
ويعرف صحيحها وضدها لانه يعني ثم ابان لانه ان لم يعرف الاعشاب
فقد يغير بما جاء به نفعا وان اخذه من العارف به فلا يكفي علمه
وحده لاحتمال ارادته اهلاك من يعني بطبه وان لم يكن
صيدلانيا فقد يحتاج الى التركيب فلا يجد له سبيلا فيتعذر
عليه ما يداوي به وهكذا في وجه الاعمال والاذكار ونحوها
فافهم وقوله فقد ما يعني ان ذلك كله قد تقدم له معرفة
وعلم او لكنه كان الى ان لانه يعني الا مع التحقيق لا الا فيتسر
والانظار وهذه الكلمة قالوا لا يكون الطبيب طبيبا حتى يعقل بمداواته
مفرقة والكمال يحتاج بعلم العين ومداواتها وهي البصيرة

فيما

فيما نحن فيه سبيلها والمارستان الذي يعالج انواعا من الامراض مختلفة
في اشخاص مختلفة والماهر المتوسع في العلم الاعلى اي ما يدل
على وجود الحق الذي يسفر الباطن والاخلاط بما اجتمع من كيفيات
متفاعلة والمراد هنا امراض القلب كالعجز ودليل عدم
الثقة بالله والاخلاط كالطمع يتولد من سوء الظن بالله
وضعف اليقين وقوة الوهم الى غير ذلك مما عرف من هذا المثال
فقه وتامله في حقائق صاحبه لا في لسانه تجد المراد واعلم
ان الطبيب الحاذق هو الذي يعرف العلة قبل صاحبها فيعالجه
فيها ويزيل خفيها في حال انتهائه فاذا شكوا له فيما ادى
علمنا انهم يجدوا فيما هم فيه نصحا فان كان كذلك فهو سالك
هو الاملاء فذلك تعرف به حقائق الرجال وبالله التوفيق
واذا كانت هذه الخصال فيه صح ان يقصد للاستشفاء بطبه
كما انبه عليه المؤلف اذ قال

فعندما صح له التحصيل يصح له السقيم والعليل
فكان فيه من الامراض والساخط القلب يعود راض

قلت يعني بالتحصيل الحصول على العلم المذكور بوجوهه
والسقيم المتشابه المرض الذي لم يتبين مرضه ولا اشتهرت
صحته ومعنى رفضه الشافية وقد يجد به منا بعد ويكون من
حين التزاد في مع العليل هو المريض وقوله فكان
فيه يعني اي بسببه في ابراء من اذ حقيقة الابراء لا تدخل تحت
قوة البشر ولا بسببه والامراض المذكورة امراض القلوب ومرادها
على قصر الرضى عن الله فالذي امرضه قد عاد فلبه راضيا بحكم مولاه تكليفا او تعريفا
حتى قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ذاق طعم الايمان من رضي بالله ربا استسلم له ومن رضي
الشوم من رضي بالله ربا استسلم له ومن رضي بمحمد رسولا اتبعه ومن رضي بالاسلام دينا
عمل به قلت وهذه كلية ما تدور عليه الحقائق الحكمية

والعلمية والحالية عن كل ذي بصيرة ايمانية وسئل شيخ الشيوخ
رضي الله عنه عن وصف الابدال فقال سألت عن ذوي الحجى العقل
لا كشف الله عنهم اهم قوم ذكروا الله بقلوبهم تعظيما لربهم
لمعرفتهم بجلاله فهم حجج الله تعالى على خلقه البسهم الله النور
الساطع من محبته ورفع لهم اعلام الهداية الى مواصلته واقامهم
مقام الابطال لارادته وافرغ عليهم الصبر عن مخالفته وطهر
ابدانهم بمراقبته وطيبهم بطيب اهل معاملته وكساهم
حللا من نسج مودته ووضع على رؤوسهم تيجان مسرته ثم اودع
القلوب من ذخائر الغيوب فهي معلقة بمواصلته فهمومهم اليه ثائرة
واعينهم بالغيب اليه ناظرة قد اقامهم على باب النظر من قربه
واجلسهم على كراسي اطباء اهل معرفته ثم قال ان اتاكم عليل من فقده
فداووه او مريض من فراقه فعالجوه او خائف منه فامنوه او امن منه فحذروه
او راغب في مواصلته فمنوه او راحل نحوه فزودوه او جبان في متاجرته
فشجعوه او ايس من فضله فعدوه او راج لاحسانه فبشروه او حسن
الظن به فباسطوه او محب له فواصلوه او معظم لقدره فعظموه
او مسيء بعد احسان فعاتبوه او مسترشد فارشدوه انتهى مثل
وجزت مع كلامه رضي الله عنه وهو قريحة للمقصود في الامر العزيز
المقصود وبالله التوفيق ثم نبه المؤلف على مقصود بذل الطلب ووجود
علوم اسرار اعماله فقال

ولبس هذا طب جليل نفيس وانما يختص بالنفوس
فهكذا الشيوخ فيما كانوا بالحضرة اذ سلموا وبانوا

قلت قد تقدم التنبيه على بعض تلك الوجوه بالمواراة وتقدم على
فعل المشايخ في الوقت واضح وبالله التوفيق الثالث في حكم الاجتماع فلتعلم
اجتماع المريدين مع الشيخ واجتماعهم مع بعضهم ذكر مباينة ذلك
ووافقته ومن يصحب ومن لا يصحب ودليل ذلك ووجهه والله اعلم

امو

وهو مرتب على ما قبله ولذا الذي اعقبه عليه بان قال

فكان اذ ذاك اجتماع القوم لاجل علم عمل عن علم

قلت اذ ذاك حين حصل لهم العلم بالشيخ وراوا شواهد
المشيخة فيه اجتمعوا اليه بحيث صاروا ياوون اليه ويجتمعون
بحضرته في كل وقت وحين وقوله يعني للشيخ وقوله لعلم
عمل عن علم يعني ان قصدهم باجتماعهم عليه تعلم علم
العمل بالعلم اي كيفية العمل بما علموه بحيث يتعرفون
مواقع العلم من نفوسهم وحقائقه من قلوبهم وشواهده
في جوارحهم فيأخذون ما يليق بهم ويدعون لغيرهم
ما يليق به وذلك بحسب نظر الشيخ فيهم لان الانسان
مبتلا بنفسه فتوقعه في اغراضه او تقصيره او تخرجه بخلاف المقصود
فاذا رجع الى من يراه من هو اعلم منه وانصح له لم تبق فيه بقية
لمعارضة الحق ان شاء الله تعالى وبحسب هذا فيكون حضورهم
عند الشيخ كل واحد على انفراده لاختصاص كل احد بحاله
ونظر الشيخ فيه على حسب حاله وهذا لما اشار اليه المؤلف اذ قال

ولم يكن ذلك عن رويه اذ يحضر القوم على السويه

يعني انهم لا يكون حضورهم معلوم الوقت بحيث لا يحضرون
الا في وقت واحد دون ما سواه لان ذلك يؤدي الى استوائهم في التلقي
وذلك غير لائق بهم بل ينبغي للشيخ ان يكون له مجلس يجمعهم به
كل مريد لنفسه ويسأله عن حقائق ما عنده وينبهه على ما يحتاج اليه
ومجلس يجمع فيه مريديه فيذكرهم ويحكي لهم احوال الصالحين ويعلمهم
ما يليق بكل واحد في نفسه مما يشترك الكل فيه وينبههم على ذلك بحسب ما يقتضيه
له الحال ومجلس مع الله سبحانه يفزع اليه في اصلاح شانه وشان من تعلق به
ليكون صلاحهم في الباطن كما نصح لهم في الظاهر ولانه معتبر في شانه وشانهم
لما يصلح الجميع من علم وعمل وحال وتوفيق فيجب عليه من الطلب

ما يجب عليهم بل امر في ذلك وكذلك جلسه مع العوام والمجانين للطريقة فله حكم نفسه ووجد ليس هذا محله وبالله التوفيق ومن آفات الاجتماع ان يكون مقصودا للاكل والتلهي ونحوه وهذا مما نبه عليه اذ قال

ولم يكن ايضا لاجل العشاء اذ فيه نهي وهو للاغبياء

قلت يعني ان اجتماعهم ايضا لا يكون عند العشاء ونحوها من الامور العادية لانها تسقط الحرمة لان قلب متمكن في الحب والاعتقاد فهي حركة في امر مباح حيث يطلب الاجتماع للمنزوب فتودي الى تفرقة القلب عند التوجه في غير ذلك الوقت وهذا الآن يدخل على الشيخ بالهمة وينفع عنده بالحرمة ويخرج من عنده بالنخوة او العزمة ثم فتح العشاء فيكون معوقا عن المقصود وجالبا للتكلف والتكليف الموجب للحرج والابتلاع ومعنى وهو للاغبياء يعني للنوم اي معين على النوم والغفلة للسمع الا ان يكون ياتي بما هو الامر فيصادف عشاء الشيخ او غيره فيدعوه فليعمل في ذلك على ما يقتضيه شاهد الحال من انبساط او ترك فانه غير مقصود واقف وبالله التوفيق ثم ذكر فائدة اجتماع الجماعة في نفسها اذ قال

واقتفوا ايضا للايتلاف ليعلم المستوفي حيث الوافي

قلت يعني انهم مفتقرون للاجتماع ليرى بعضهم بعضا في حاله فيعرف كل واحد منزلته فالمستوفي الزاهد الناقص تنعشه رؤية الوافي والعلم بحاله لاستشعاره نقصه بذلك وقصوره دون رتبة صاحبه وتعرفه مقدار نفسه والوافي يعرف قدر منة الله عليه فيما وصله من الكمالات اللائقة به في الحال ويحنو بهمته لما هو اعلا فيوصله الله اليه فان المريد لا ينشغل عن حاله لا بهمته قال الشيخ ابو الحاج رضي الله عنه لاصحابه يوما بم يرتفع المريد الى رتبة اعلا من رتبته فقالوا بفضل الله ورحمته فقال انما اسالكم عن السبب الخاص بهذا الامر

فقالوا

فقالوا من عند الشيخ فقال يخلق الله له همة اعلا من همته فيرتفع بها الى رتبة اعلا من رتبته وقال بعض المتقدمين من المشايخ كنا اذا افترنا نظرنا الى محمد بن واسع فعملنا عليه اسبوعا فالمشاهدة ترفع الهمة وتقوي العزمة وبالعكس والموموات اضيد فيما في المحاذي ينطبع في المرآة وبالله التوفيق ثم استدل بالحديث وذكر معناه بان قال

الاخ في مسلم يكن الوجد ولم يكن لغيره ما الوجد

قلت اشار لحديث الف مالوف ولا خير فيمن لا يالف ولا يولف وقال عليه السلام ان من اخياركم احاسنكم اخلاقا الموطئون اكنافا الذين يالفون ويولفون الحديث ويرحم الله ابا الحسن الششتري حيث في بعض مقطعاته التي فيها على منكري حال الفقراء في الاجتماع ونحوه

وقلتم الصالح في الشعر مراتب ابليس لنا اذ رايح يقصر عن صاحب المومن الناس الف مالوف طالب من عند علم الراح للغير او اكل خل الجبال والجبال المومنين افضل شيء كان حبا في الواحد لعمري في الاثنين فلا تتزح زايح وقل لهم قال ابن الصالح العالي نزيح نزاع بالعين يقال او من استراح عن كل ما امل او من تراه في التجار بسوق يخوض يجهل ثم كون الانسان البعد ما الوجد يقضي باستيناس النفوس به جنسه ولا يصحب غير جنسه وهذا مما نبه عليه المولف اذ قال

ومن يكن يصحب غير جنسه فجاهل ثالله في نفسه

قلت وذلك ان صاحب الانسان رفعة مرتبته فلا بد ان يكون مخالفا له في نوعه ومتى كان على خلاف ذلك كان حجة به وضررا عليه في دينه ودنياه اذ المرء على دين خليله والطبع من حيث ليسرق من الطبع من حيث لا يشعر والمرء مقياس

بصيرته ومعروف به فهو وجهه فيرحم الله القائل

فلا تصحب اخا الجهل وإياك وإياه ، فكم من جاهل أردى حليما حين واخاه

يقاس المرء بالمرء إذا ما هو ماشاه ، وللشيء من الشيء مقاييس وأشباه

وللقلب على القلب دليل حين يلقاه

وفي تقسيم الناس في آداب الصحبة ومن يصحب ومن لا يصحب ما لا تمكن
الإحاطة وأكثر ما يجد الكل فقول سهل بن عبد الله
رضي الله عنه احذر صحبة ثلاثة من أصناف الناس الجبابرة
الغافلين والقراء المداهنين والمتصوفة الجاهلين وقال
بعض المشايخ كل من لم يوافقك على طريقك فهو حدث
وإن كان ابن سبعين سنة وفيما أوحى الله إلى موسى
عليه السلام يا ابن عمران كن يقظانا وارتد لنفسك اخوانا
وكل اخ لا يوافقك على مسرتي فهو لك عدو ويقسي قلبك
ويباعدك مني وقال الشيخ أبو الحسن الشاذلي رضي الله
عنه أوصاني حبيبي فقال لا تنقل قدميك إلا حيث ترجو ثواب
الله ولا تجلس إلا حيث تأمن غالبا من معصية الله ولا تصحب
إلا من تستعين به على طاعة الله ولا تصطفي لنفسك إلا من
تزداد به يقينا وقليل ما هم انتهى وهو عجيب وإنما
كان مصاحب غير جنسه جاهلا قدر نفسه لأنه يفعل شيئا
في محل لا يليق بهما وقتها وذلك من عدم معرفته بحقيقتها
والله سبحانه أعلم ثم أشار بحديث ورد في الجليس

أفضل الصمت من وحدة ولا يكن جليس سوء عنده

قلت فيه على الحديث أعني قوله عليه السلام الجليس الصالح خير من ال
وحدة والوحدة خير من الجليس السوء والجليس الصالح مثل العطار إن لم
ينلك من طيبه أصابك من ريحه والجليس السوء مثل الحداد إن لم يصبك من شرره
أصابك من نتنه وفي معنى ذلك قيل إذا كنت في قوم فصاحب خيارهم ولا تصحب الأردى

فتردى مع الردي

عن الشر لا تسأل وسل عن قرينه ، فكل قرين بالمقارن يقتدي

وعلى هذا اختلف طريق الناس فمن مؤثر العزلة للسلامة
ومن مؤثر المخالطة للغنيمة والحق في ذلك النظر بالتفصيل
والجليس السوء هو الذي قد جمع ثلاث خصال أو أحدها
الأولى الرضى عن نفسه بحيث يرى له الحق على الناس ويرى
الناس كلهم دونه وهذه صفة القراء المداهنين الثاني
وجود الدعاوى والطمع وحب الرياسة والبدع وهذه صفة
المتصوفة الجاهلين ولما العلو فلا حديث عليهم لا صحب
صادق ومتسبب محق أو عاقل متمسك وقد قيل الإخوان ثلاثة أخ
لآخرتك فلا تراع فيه إلا الدين وأخ لدنياك فلا تراع فيه إلا حسن
الخلق وأخ لتأنس به فلا تراع فيه إلا السلامة من شره وهو كلام
جامع مفيد وبالله التوفيق ثم عاد للإشارة إلى الاجتماع على الشيخ
منبها على ملازمته فقال

فرب تجلي الشفاء للسقيم ، متى يكن ملازم الحكيم

قلت وذلك لأنه بالملازمة يعرف ما صرفه في طلب دوائه
ويظهر حاله في وجه الشفاء من دائه بمعرفة وجه
العلة وسببها الذي لا يعرف غالبا إلا بالمزاولة وبذلك يقع
التطبب عليه في الدواء وغيره ، وهذا معنى ما وقع
لشيخ المشايخ سيدي أبي مدين رضي الله عنه في قصيدته
الغفارية حيث يقول

وراقب الشيخ في أحواله فعسى ، يرى عليك من استحسانه أثرا

ففي رضاه رضى الباري وطاعته ، يرضى عليك فكن من تركها حذرا

والمراد بالحكيم هنا الطبيب المداوي للعلل وهو عبارة عن الشيخ

الصوفي والفقهاء علم ثم نبه على حال المنكرين على الفقراء في
اجتماعهم واتى بدليل واضح في ذلك وهو ما ذكره اذ قال

«« فمن ينازع فاطرح نزاعه ، فالدين مبني على الجماعة »»

قلت يعني لقوله صلى الله عليه وسلم الجماعة رحمة والفرقة
عذاب وقوله عليه السلام يد الله مع الجماعة وقوله عليه
السلام من فارق الجماعة قيد شبر مات ميتة جاهلية
الى غير ذلك من الاحاديث الواردة في ذلك وبالله التوفيق
ثم قال الثالث في حكم اللباس قلت يعني ما
يختاره القوم من اللباس وما ينبغي كونه ولا يكون ذلك قادحا في
طريقهم اصلا ولا فصلا واول ذلك الحكم العام وهو الذي
ذكره بان قال

«« وقد اباحوا سائر الاثواب ، وتركها اقرب للثواب »»
«« اذ في لباس حلها الحساب ، ايضا وفي حرامها العقاب »»

قلت يعني ان القوم لم يمتازوا من بين المسلمين بزي في
اللباس بل يلبسون كل ما اباحه الشارع صلى الله عليه وسلم
وقد لبس صلى الله عليه وسلم الاحمر والاصفر والاخضر والحبري
والاسود والابيض والقباء والجبة والكساء والقميص
والعصابة والرداء والبردة وغير ذلك واشترى السراويل
وذكر البرنس ولم يرد عنه لباس الازرق ولا انكره فجميع
الالوان مباحة اللباس ويفضلها الاخضر بانه لباس اهل
الجنة والابيض لقوله عليه السلام ان من خير ثيابكم
البياض فليلبسها احياؤكم وكفنوا فيها موتاكم فلذلك اختارها
جماعة من الصوفية وزادوا كونها صوفا لما في الصوف من رقة القلب
وخفة المؤنة ولان موسى عليه السلام يوم ناجى ربه كانت ثيابه كلها صوفا وهذا لا على سبيل
التحجير بل على سبيل الاولوية وقوله وتركها اي ترك الوان الثياب والتقلب فيها لا تركها راسا لانه

التعري

لان التعري حرام وقوله اذ في لباس حلها الحساب عن اصلها وقصرها وصيرها وحرامها
فيه العقاب من حيث مناولة ما حرم الله وهذا جار في كل امر
توسع فيه من الدنيا كذا قال جماعة من العلماء وتعقبه
اخرون بان ما ابيح لا يكون سببا في الغبن والحساب وتحقيق
كلامهما يطول غير ان التقلل من الدنيا والنفور عن زهرتها
تمام مطلوب في الجملة والتفصيل وبالله التوفيق ثم
ذكر فوائد المرقعة ولبسها فقال

«« والقوم ما اختاروا المرقعات ، الا لاوصاف وسوف تاتي »»
«« اولها فيها اطراح الكبر ، ومنعت القمل والحر »»
«« وخفت التكليف ثم فيها ، قلت طمع الطامعين فيها »»
«« وذلة النفس وتطويل العمر ، والعبر ثم الاقتداء بعمر »»
«« الا ترى لابسها كالخاشع ، فهي اذا اقرب للتواضع »»

قلت المرقعات جمع مرقعة وهو الثوب الملفق من رقاع
شتى اختارها القوم على سواها من الثياب لوجوه عشرة
احدها ان الكبر معها منتف باعتبار صورته فغيرها باعتبار
حقيقته الا ان تقصد لذاتها من حيث انها لباس من يعتني
في الدين ويرى لنفسه قدرا بلباسها فينقلب الامر في ذلك
الثاني انها تمنع الحر بتناسبها وبرودتها لاجتماع
اجزائها دون تخلخل وتمنع القمل البرد بتلاثمها وغلظها
الثالث عدم الكلفة في التحصيل لا من قبل الخياطة ولا من قبل التكسب
بانها من الخرق الملقاة على المزابل التي لا يضرها وها من طلبت
منه ولا تنال الذلة من طلبها الرابع قلت الطمع فيها عند السلابة وغيرهم
هم من حيث ذاتها بل من حيث ما تحتوي عليه فاذا جاء بها الفقير لهم
واختبروها لم يكن لهم الماع بها بل يرجونها عليه ويستنفعون في حقه
كما هو مشاهد معلوم ولبسها للاحترام جائز الخامس ان في لباسها منع

الشرور باعتبار الاحتراز لتشبه لابسها باهل الخير وفي الحلابي في الورع
لا في الجلب لقوله تعالى يدنين عليهن من جلابيبهن ذلك ادنى
ان يعرفن فلا يوذين الاية السادس فيها دلالة للنفوس في
الجنس والافراد لان صاحبها لا يعرف بالتقيه ولا يرى بالامور العلية
بل اذا غاب لا يتفكر واذا احضر لا يشاور السابع فيها رفع الهمة
وقلة المبالات بالخلق فان المتقشف لا يرى ذلك الا خيرا
والمتقشف لا يبالي به صاحبها وقد قال بعض المشايخ لبعض
الشباب اتم ايكم وهذه المرقعات فانكم تكرهون لاجلها فقال
الشاب انما نكرم بها من اجل الله قال نعم قال حين اما
نكرم من اجله قال بارك الله فيك الثامن فيها بالخاصية
طول العمر واظن ذلك من قلة الاهتمام ووجود الثقة بالله
سبحانه وقد يكون من طريق ان صاحبها لا ينام الا غلبة
لما يصيبه فيها من الحيوانات الموذية والله اعلم التاسع
فيها جمع الخاطر الذي لبسها لاجله عمر رضي الله عنه
فانه كانت له مرقعة فيها كتفيها ثلاثة عشر رقعة احداها
من جلد فلما طرحها يوم فتح القدس باشارة المسلمين
ولبس غيرها قال انكرت نفسي ورد اليها ولقد قال لي
بعض الناس انما لبسها عمر ضرورة قلت انما لبسها قناعة
وتواضعا فقال من اين فذكرت له ما خلف في تركته وما كان
فيء من المال الخاص به فانصف العاشر فيها الوقاية من ارتكاب
الكباير المشهورة اذ يعاب ذلك على صاحبها ولا يتمكن منه حالا فهي
عصمة من عظايم الكباير وبالله سبحانه التوفيق فايدة ينبغي لمن اوسع الله
عليه من الدنيا ان يظهر عليه اثر نعمة الله باستعمالها على وجه يليق ولا يخل
بالحق ولا بالحقيقة بان يلبس احسن لباس جنسه او اوسطه ويتحرز وقت اذا
امكنه يفعلها عرته واجل لباسه فما دام غنيا عنها استغنى والا فهي المرقع

عند

عند ذكر الشارح علينا شيخنا ابو العباس احمد بن عبد الله الجزائري
ثم الزواوي رضي الله عنه وهو رضي الله عنه من اعظم الناس
اتباعا للسنة واكبرهم حالا في الورع رحمة الله عليه

"" الرابع في حكم الاكل ""

قلت ذكر في هذه الترجمة حكم الماكول ومقدار الاكل وصفته
واديه واداب تحصيل القوة والعمل فيه بعد حصوله وكيفية
العمل في تصريف ما يصرف والتنبيه على امور في ذلك مهمة
وابتدا ذلك بان قال ""

"" عون الاكل فيه تركه مشروط "" الا اضطرارا فقدر ما يحوط ""
"" فان يكن محظورا الا "" فتركه عند الجميع اولا ""

قلت يعني ان الغفلة عن الاكل وعدم الالتفات اليه بكل حال
من شرط المريد عند القوم لان من كانت همته بطنه كانت
قيمته ما يخرج منها فلذلك لا ياكلون الا اضطرارا واحتياجا
وبقدر ما يسد الخلة قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
ما ملا ابن ادم وعاء شرا من بطن حسب ابن ادم اكلات يقمن
صلبه فان كان ولا بد فثلث للطعام وثلث للشراب وثلث
للنفس الحديث وحد الاحتياج للطعام ان يشتهي الانسان
خبزه المعتاد وحده وحد الاضطرار ان يشتهي كل
خبز بل كل ماكول باي نوع كان والجوع الكذاب بان
يشتهي مع الخبز شهوة ما قال المشايخ وعلامة اخذ الحاجة من الطعام
تغير طعم الطعام في الفم والاحتياج في تسويغه لشرب الماء بوجه لا يمكن
دونها ويمكن مع تركه والاحساس بالثقل والله اعلم قوله فيه يعني في
الطريق وقوله فقدر ما يحوط يعني قدر ما يحفظ القوة اذ لا يجوز للانسان تضييع نفسه
حتى تختل قوته او تفسد فكرته بل يبر الامرين كما اشار اليه صاحب البردة رحمه الله بقوله
واخش الدسايس من جوع ومن شبع "" فرب مخمصة شر من التخم "" وقوله فان يكن يعني فان حصلت

الضرورة والحاجة فالاكل حسنة والاقتصار اولى عند كافة اهل
الطريق وبالله التوفيق ثم قال

واعجب القوم لدى الطعام صمتهم وترك الاهتمام
وقلة الذكر له ان غابا لكونه عندهم حجابا
بل انزلوه منزل الدواء عند العليل بغية الشفاء

قلت الآداب في الشرعيات ما كان جاريا في العادات بطريق الندب
وهو عند القوم يعني الصوفية ما يقتضي حفظ الحرمة من قول
او فعل او حال وعليه مبنى امرهم فلهم فيه ما ليس لغيرهم في كل
وجه ومن ذلك الادب لدى الطعام اي عنده وهو صمت اي كثير
عزيز فمنه عدم اهتمامهم به قبل الحاجة اليه لان الاهتمام
عـ دليل عزته عليهم وعزته دليل تعلق النفس به وذلك
قوة الاوصاف البهيمية عليها وقلة الذكر له ان غاب
اي ولو كانت بهم حاجة له لان ذكره دليل تعلق النفس به
ومن احب شيئا اكثر من ذكره ولان ذكره يثير الشهوة
وتسلط النفس على الطلب فيؤدي الى الاهتمام او يكون علامة
عليه وانما اهملوا اهتماما وذكرا لانه حجاب عن الحقائق بل
اشتغال النفس به لولوعها به طلبا وذكرا اذا لبث ذلك
وتعينها الطبيعة والعادة فيقوى الحجاب حتى يصير بحد لا يمكن
رفعه لتمكنه وقوله بل انزلوه الخ هو الذي يتعين على كل عاقل في الطعام
والشراب اي ينزله منزلة الدواء لا يتناوله الا عند الحاجة ويقف منه على قدرها
ولا يذكره ولا يهتم به اصلا ولا فصلا بل يكون الاستغناء عنه اهم عليه من نيله
والسكوت عنه اتم من ذكره والله اعلم ومن فروع ذلك ما ذكره بقوله

ولم يكن همهم بجمعه وكسبه وحفظه ومنعه
ولا استغلوا ولا عابوا ولم يكن فقرا فيطلبوا

قلت يعني انهم جعلوه في حيز المهمل الذي لا قدوم لهم عليه الا عند الضرورة وما علل با

بالضرورة

بالضرورة فبقدرها فهم لا يجمعونه ولا يشتغلون بكسبه ولا يشتغلون بحفظ
له ولا يمنعونه عن مستحقه وان فعلوا شيئا من ذلك فلا من حيث يظنه الناس
بل من حيث العبودية في اقامة الاسباب على وجه انهم خزان المملكة يتصرفون
سد الخلل ويمسكون ما امروا بامساكه ويرسلون ما امروا بارساله
وقد سئل الشبلي رضي الله عنه كم في خمسة من الابل فقال
اما الواجب فشاة واما عندنا فكلها لله فقيل له ما دليلك على ذلك
فقال ابو بكر رضي الله عنه حين خرج عن ماله كله لله ورسوله
فمن خرج عن كل شيء فامامه ابو بكر ومن اعطى بعضا وترك بعضا
فامامه عمر ومن اعطى لله ومنع لله فامامه عثمان ومن ترك
الدنيا لاهلها فامامه علي وكل علم لا يدل على ترك الدنيا فليس
بعلم وكان شيخنا ابو العباس الحضرمي رضي الله عنه يقول
ليس الرجل الذي يعرف كيفية تفريق الدنيا فيفرقها انما الرجل
الذي يعرف كيفية امساكها فيمسكها قلت وذلك لانها
حية وليس الشان في قتل الحية انما الشان في امساكها حية
وقال الشيخ ابو محمد عبد القادر رضي الله عنه
لما سئل عن الدنيا اخرجها من قلبك واجعلها في يدك فانها
لا تضرك وقال الشيخ ابو مدين رضي الله عنه الدنيا جرادة
اذا قطع راسها حلت وراسها حبها انتهى والمنه تقدم اول
الكتاب والله اعلم وقوله ولا استغلوا الخ البيت هو من لازم ما تقدم لان
من اهتم بالشيء طلبه ومن كان مطلبه الاكثار استغله ومن فرق بين شيء وشيء دل
على تمييزه فيه وليس مقصود القوم الا سد الخلة كما قال بعضهم انما هي
جورة جوع لا ابالي بم سددتها وقال اخر ليس لها عليها الا كما ليتها فلا
نبالي فيه بطيب ولا رديء وهذا ما لم يكن حراما او مضرا بوجه واضح اذ لا يجوز
الاقدام عليه ورد الحق ليس من قواعد التوكل لانه جرى مع سنة الله وما وقع
في بعض الحكايات فصاحبه يتكلم من بساط الحال فلا يقتدى به والله اعلم

ثم قال رحمه الله

وذا القوم لم يرضوا الطعام، بل تركوا الحلال والحرام

إلا يسيرا فربما تيسر، إذ الحلال المحض قد تعذرا

قلت يعني أنهم لا يرضون بقلة الطعام المستهلك لما فيه من
طول الأمل وتعلق النفس وعدم استحقاقه في الوقت حتى كان
ابراهيم الخواص رضي الله عنه إذا أحضر على ما يجده فوجد
فيها خبزا باردا أقام ولم يأكل ويقول هذا طعام نسي
حق الله فيه إذ بات مع وجود المحتاجين وهذا شيء اعتبره
من حيث الاختصاص بمعنى أن صاحبه لو كان عمله فيه
لله كان قد أعطى المساكين الفضلة فدل تأخيره على قصد
زائد في حق الخواص ونحوه فلذلك أنكف ولأنه دائر بين الشره
والتضييع بوجود الزائد وإبقائه حتى تستثقله النفوس
وإن كان ذلك إنما فعله لضرورة وإقحة فصاحبه معذور والله
أعلم وقوله بل تركوا الحلال والحرام يعني لأن تركهم الحلال زهد
وتركهم الحرام تقوى وتركهم للشبهة ورع وهم يطالبون
أنفسهم بمقتضى ذلك وقوله إلا يسيرا إلى آخره يعني أنهم
يأخذون اليسير الواقع على وجه التيسير وسواء كان ذلك بتكسب
أو بغير تكسب لأن أخذ ذلك لا بد لهم منه لوجود الضرورة تعبدا وعا
دة ودخول التكلف ليس من شأن الفقير بل أموره كلها على التيسير فلا يكلف ولا
يتكلف لقوله عليه السلام أنا وأتقياء أمتي برآء من التكلف ولأن التكلف
ينافي التوكل ونفي الأسباب ينافي الأدب ولكن كما قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم تغدو خماصا وتروح بطانا الحديث وقوله إذ الحلال المحض إلخ يعني
بالمحض الخالص الذي لا شوب فيه ولا شائبة اختلاف فأما ما يجري على اختلاف
العلماء والراجح والمرجوح فهو موجود وقال العلماء إذ فقد رأسا فيه
من عشرة أشياء تجارة بصدق وإجارة بنصح واحتطاب الأرض

غير

غير المملوكة و[٤]هدية من أخ صالح و[٥]صيد البر حيث يباح و[٦]صيد
البحر و[٧]مهور النساء و[٨]قسمة المغنم و[٩]الميراث عن أصل مجهول
و[١٠]السؤال عند الحاجة وكثير ما يجري على ألسنة المتصوفين
أن الحلال ضالة مفقودة وهو أمر يجعلونه عكازا للاسترسال
وأخذ كل ملم والأمر بل الحلال موجود ولو لم يكن موجودا في كل
زمان لما كلفنا بطلبه ولا انقطع أولياء الله سبحانه لأنه قوتهم
وذلك باطل وأيضا إذا حرمت الكل حلت الكل وكل من بيده
شيء يستأنف فيه حكم الله من الآن وقد كان شيخنا أبو عبد الله
القوري رحمه الله يقول في ذلك قولا بليغا ويقول من بيده
شيء لا يعرف فيه دخلا لأمانة ولا معاملة فبيعه مقصود
فمن أين يحرم ماله وما غلب على الناس من الجهل ورقة الديانة
لا يحرم ما بأيديهم لأن الإنسان لا يخاطب إلا بما في علمه لا بما
في علم الله وناولني مرة كتابا في الحلال والحرام فرأيت فيه أن الله
خلق المال حلالا كما خلق الماء طهورا فكما لا ينجس هذا
إلا بما غير لا يحرم هذا إلا بما غير لأن السلف رضي الله عنهم
لمعرفتهم وشددوا في باب الكسب لتساهل النفوس فيها حتى جرى
من قواعدهم في باب الطهارة أن الأصل مقدم على الغالب وفي باب
الحلال والحرام الغالب مقدم على الأصل وهي مسئلة اختلاف
وقد أهمل الناس في هذه الأزمنة باب الحلال والحرام لا سيما في البلاد
المشرقية فليكن الفقير من ذلك على بال ومن يصحب العلم لا يغلق لأن
يضيق عليه الواسع بل الإنزال في فسحة ما لم يتعين وكان شيخنا أبو العباس
الزواوي رحمه الله يقول الحلال اليوم على المتحرجين أمهل من غيرهم لأنه
إنما يجب عليه تحقق الوجه الذي يأخذ به الواجب من كسب
أو مال مستغرق أو غيره فقد يخلاف غيره واشتد بأن العبد كهذا
إلا أنه ينبغي في عدم التعرض للبحث في هذه الأزمنة والوقوف مع

بكمال الفقوس
في الطهارة
التحفظ فيه

ظواهر الأحوال لأن البحث لا يجب حيث لا علامة ووجوده لا يكشف
عن خير وأكثر العلماء أحل الحلال ما جهل أصله فالحمد لله الذي
جعل الأمر سعة وقد أشار بعضهم للطرف من ذلك فقال

فإن أتى شيء بلا تكليف ... أبحه وأبا الجار والضعيف
وجنبوا طعام أهل الظلم ... والبغي والفساد خوف الإثم
وقبل الأكل مما استبانوا أصله ... غير الذي لا يعرفون أصله

قلت يعني أن ما يفتح به عليهم دون تكلف وكان ما قل عنهم
سواء أعطوه عن سبب أو عن غير سبب فقدموا في تصريفه
الأهم فالأهم لحديث ابدأ بنفسك ثم بمن تعول وقال رجل
يا رسول الله عندي دينار قال أنفقه على نفسك قال عندي آخر
قال أنفقه على عيالك قال عندي آخر قال صل به ذوي رحمك
قال عندي آخر قال اصنع به ما شئت الحديث وحق الجار معلوم
من الصحيح فيؤثرونه على غيره لبعض المراتب المذكورة
ويؤثرون من الجيران أحوجهم فإن استووا فأقربهم إليك
بابا وإن هناك ضعيف لا مواساة له والجيران أغنياء فقدموه لأن
سد الخلل مقدم على الإبرار والأخوة في الله مقدمة على ما تبعها
هذا كله في الفضلة والإيثار لا في باب الإضرار فإن الإضرار
هو أن يعطي ما إذا أعطاه هلك أو اختلت بنيته أو ضعف
عن العبادة فذلك ممنوع والإيثار ما يحتاج إلى الغير عند إعطائه من
غير اختلال لقوته ولا ضرر فادح يدركه والتفضل ما لا يلحقه معه
شيء من ذلك فافهم فأما تجنبهم لطعام الظلمة ونحوهم فلوجوه أحدها
ما في إرفاقهم من الموالاة التي لا تحل مع ما هم عليه من الظلم ما لم يخش الضرر
الواقع الثاني ما فيه من إغرائهم على المنتسبين إما بسوء الظن بأهل الاعتقاد
وعدم حرمة ما بأيديهم وإن من يأكله لا خلاق له فيستهينون بهذا الشخص
بل بكل جنسه لأجل ذلك وإما بجعله حجة على غيره فمن لا يقدر أن يتوسع توسعه

لورع أو ضيق فيوقع في الذي الثالث ما فيه من إعانتهم على ما
هم به إذ يرون أنفسهم من أهل الخير ويقولون نحن كذا ونحن كذا
ولولا أنا فينا ما يذكر ما أكل طعامنا أبي غير ذلك لا سيما
إن وجد لهم وجها في إباحة ذلك أو تجري على الله بنسبتهم لأهل
لأهل الله من أجل ذلك كما يفعله بعض من وقر لا إيمان في قلبه
والعياذ بالله الرابع ما في ذلك من ميل النفس لهم ومحبتهم فقد
قال عليه السلام اللهم لا تجعل لمنافق علي يدا فتحبه نفسي
وحكى أبو نعيم في حليته أن ابن المبارك دخل على الخليفة فوعظه
وذكره فأعطاه مالا فقبل فذكرتهم بالله ووعظتهم وأخذت منهم من مال الله
وصرفته في وجهه فقال محمد بن واسع في ذلك فقال إن الله قلبي كان لهم كما
كان قبل ذلك فقال الأثر استغفر رحمة الله على الجميع بمنه الخامس ما في ذلك
من تناول الشبهة لغير ضرورة وقد قال الشيخ أبو العباس المرسي رضي الله
عنه من كان من فقراء هذا الزمان مؤثرا للأسباب آكلا لأموال الظلمة ففيه
نزغة يهودية قال الله تعالى سماعون للكذب أكالون للسحت انتهى
باختصار السادس ما يلحقه بسبب ذلك من الذلة وتغير الحال كما
اتفق لكثير من الناس والحزن لبعضهم سياسة فإذا رأوا الفقير مستظهرا
عليهم بالقوة وخافوا منه دعوة أو غيرها ألزموه وأحسنوا إليه حتى يدخل
في جملتهم ولا يمكنه التعزز عليهم وقد كان بعض مشائخ الغرب يقول الفقير لا
يمشي بالليل ولا يجهر بالنهار إن رأى ما خاف ولا يأكل طعام الظلمة
قلت لأن هذه كلها تورثه الذل السابع ما في ذلك من فتح باب
التشويش باعتقاد الناس أن له عندهم جاها فيوجهون إليه
بطلب الشفاعة وذلك أمر لا يمكنه استيفاؤه وقل ما تعلق به
رجل فسلم في ديانته والله أعلم وهذا كله ما لم تكن ضرورة أو
تلجئ حالة فالمرء فقيه نفسه لبعض الفقه وقد جرت

الشيخ ابو عبد الله الغوري رضي الله عنه لما بلغه ان السلطان
ابو الحسن صنع طعاما لجماعة من اهل الخير في وقته فدعاهم
له فكان منهم من اكل ولم يتوقف ومنهم من استخلص بالصوم
ومنهم من اخرج خبزه وايدم بادام الملح ومنهم من اكل وقال ومنهم
من قال انا صايم ولا كن هاتوا من طعام الامير على وجه البركة
فسالهم شيخهم عن ذلك فقال الاول طعام مستهلك ترتبت
القيمة في ذمة مستهلكه فحل له التصرف فيه وقد مكنني
منه عن طيب نفسه فلاي شيء اتركه وقال الثاني تجنبت
محل الشبهة بجميع وجوهه وقال الثالث عملت على القول
باباحة الغلة للغاصب وقال الرابع هو مال مجهول الارباب
يجب فيه التصرف بالقيمة فكنت ناخذ ونقضي وقال الخامس
طعام مستحق للمساكين فقدرت على استخلاص بعضه
فاستخلصت ما قدرت عليه وخرجت به لاربابه فما ذكر
عنه انه غسل قدرا مما تعلق بها من الادام وشق عليه
اخراج ما تعلق بها من الزعفران فارسلها مع النهر لغلبة
الحال في ذكر ما هنا عليه ومن هذا النوع ما يذكر ان ابن عباد
رحمه الله اعطاه السلطان كسوة واعطى للشيخ الركراكي
كسوة واعلمهما انهما علمهما من الجزية ونحوها فقبلها
ابن عباد وردها الركراكي رضي الله عنهما فقيل لبعض اهل
الوقت ممن له بصيرة فقال الورع مستحب بالاجماع وجبر قلب
الملك واجب بالاجماع ثم قال ان ابيتم لو اخذناه بالورع ثم جاء
امر من امر المسلمين فيجري على خلاف الصواب لزالت
في ذمة من يكون هذا اما وقع له في الامر الظاهر ولما بعث له
بدواء محسد فيما ورد ما لا العلة كانت به صبه في النهر حالا
ولم ينتفع به فاعرف هذه الجملة فقها وانظر بدقيق النظر

فللمرء

لعله المرء

فللمرء ابة كالاخذ او ات الاخذ لا تحصى والورع من ورعه الله
وانما يورع عنه اذا علم من قبله فيورعه فما صرف احد في شيء الا اعين
عليه وبالله التوفيق واستيفاء لبعض احكام الحلال والحرام في
كتابه من الاحياء فعليك به ورايت بخط شيخنا ابي عبد الله الغوري
رحمه الله عن بعض الصالحين انه سال بعض المشارقة هل للمالكية
كتاب في الحلال والحرام فقال الامام للعقيه راشد وتبعه فيه
اصول الغزالي واكثر لا يسلم له او لا يسلم له انتهى ولما فرغ الحواب
رحمه الله من التنبيه على ادب بعضهم في الكسب توجه لادب بعضهم
في التناول فقال

ولم يكونوا اكرموا الكلاما عليه لكن كرهوا الارغاما

قلت يعني ان القوم لا يكرمون الكلام على الطعام لان السنة
جاءت باستحبابه من غير اكثار ولا خروج عن الحق لما فيه من الايناس
والاشتغال عن الشعور بمقدار الماكول في حق الغير وكيفيته
وقد ذكر عن بعض المشايخ انه استحب ان يسمي عند كل
لقمة ويحمد عند ابتلاعها قال ابن الحاج وهذا امر حسن ولا كن
السنة لم ترد به وهي احسن من كل شيء سواها او كلاما
هذا معناه فذكرته لبعض الصالحين من اهل بلادنا وقلت
انه معارض لسنة التحدث على الطعام فقال يفعله ان اكل وحده
فقبلته منه ثم بدا لي ان مقاصد الشارع فيما يعم ويغلب
التعميم ولا يعتبر الصور النادرة وغالب اكل الانسان
مع الناس بل السنة في الاكل الخلوة الامساك بكل حال سواء وجد
المقصود او تعذر كالقصر في السفر ونحوه وانظر تحرير ذلك في القواعد
وبالله التوفيق وقوله كرهوا الارغاما يعني انهم يكرهون التحتم على الاخوان في الاكل لانه لا
يخلو عن تكليف في الفرع والاصل وقد قال عليه السلام انا واتقياء امتي براء من التكلف الحديث لا
كن الاكل شيء وجد وعدم موقف فقد حد للضيف جائزته يوم وليلة يعني اتحافا الضيافة والقبائح

بوجوه الاكرام وفي خبر لكان اهل حشمة فابدؤوا بالسلام ولكل طاعم
وحشة فابدؤوا باليمين وهذا فيه ما فيه من جهة الامر باليمين
للنهي عن الاكثار منها وعدم التعرض لمواقف الحنث بها بقوله تعالى
ولا تجعلوا الله عرضة لايمانكم الاية فينبغي عوض ذلك التذكير بالعزيمة
فيما يحق الضيف في الاكرام وتخفيف اليمين عدم تعريضها للحنث والله اعلم

«ويكرهون الاكل مرتين · في اليوم والمرة في اليومين»

قلت يعني انهم يكرهون تكرار الاكل في اليوم اي في بياض النهار
مرتين لان ذلك يثقل الاعضاء ويبطئ الهضم ويفسد الطعام
في المعدة فيجمع الاسراف والاضرار والتثاقل عن العبادة
وشغل الفكرة بالادخال والاخراج وفي معنى ذلك يقول بن
سيناء عفا الله عنه في وصية له

«واجعل طعامك كل يوم مرة · واحذر طعاما قبل هضم طعام»

وقال غيره في معنى ذلك واحذر طعاما قبل هضم طعام
مجموعا الى غيره من اسباب الاذى والضرر الطبيعي والاكثار مع فساد الطبيعة

«ثلاث هن اسباب المنايا · وداعية الجسوم الى الحمام»
«نكاح باستواء وكثرة نوم · وادخال الطعام على الطعام»

وقيل لسهل بن عبد الله رضي الله عنه اكلت في اليوم فقال
اكلة العاجز قيل او اكلتين قال اكلة المومنين قيل فثلاثة فقال يا
هذا امر اهلك ان يبنوا لك معلفا انتهى وهذا حكم من اعتدل مزاجه او
قارب فاما من تخرج الى حد الافراط او التفريط فلا ينبغي ان يهمل حكمة الله
في وجوده بل يعمل بما يصلحه من غير اخلال ولا تعد للحق فان الشبع المفرط
الذي يفسد المعدة ويضيع الطعام من غير احتياج محرم والذي يثقل الاعضاء
ولا يفسد شيئا مكروه على خلاف فيه وسياتي ذكره ان شاء الله
تعالى والاولى بالشخص ان لا ياكل حتى يجوع جوعا متوسطا وهو
الذي يشتهي معه ما يقوم باوده من معتاد طعامه ولا يفرط
الى

الى ان يشتهي كل خبز فانه مضر بالفكرة مخل بالقوة ولا يفرط فيجب
ياكل بالتشهي وهو طلب الطعام مقرونا بالشهوات ويرحم الله صاحب
البردة حيث يقول · واخش الدسائس من جوع ومن شبع · فرب مخمصة شر
من التخم · ومن اداب الطعام كثرة الايدي عليه فانها معها البركة وبها
يحصل الانس في التناول وهذا ما نبه عليه المؤلف اذ قال

«ويفضلوا الجمع على الافراد · فيه لاجل كثرة الاياد»

قلت يعني انهم يستحبون الاجتماع على الطعام لما فيه من الانس
ولان اكل الانسان وحده يعلم التوالة والبخل فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم
شر الناس من اكل وحده وضرب عبده ومنع رفده وكان عليه السلام لا ياكل طعاما الا
على ضيف يعني كثرة الايدي وكان للخليل عليه الصلاة والسلام قبة ينظر من فيها
مرتاحية لاجل الضيفان وربما روي انه كان يمشي الاميال في
طلب من ياكل معه نقلت هذه الحكاية بالمعنى فانظرها وبالله التو
فيق ومن اداب القوم في الاكل ان لا يلقم بعضهم لبعض ولا يخير بعض في اصحابه
كما نبه عليه المؤلف اذ قال · «ولم يلقم بعضهم لبعض · ولم يخص بعضا بل يغض»
قلت لا يلقم بعضهم لبعض على جهة الاكرام لانه ان كان في
اول الطعام احشمه عن الانبساط فيه لاستشعاره برؤيته
واضر بنفسه في الاكل معه لاستشغاله بحفظ لقمه اما بعد الاستيفاء
ارفاق مع الناس او بالاخلال بالمروءة وان تاخر عنهم وان كان في
اخر الطعام فهو مضر بصاحبه ان كان للغير او تقرب بغير حق
لا سيما على القول بان الضيف لا يملك الا ما يتناول بقدر الحاجة
وهو الصحيح عند مذهب اهل ملك رحمة الله عليه فيكون
تقربا في الزايد ممنوعا فاما من قال انه يملك بوضعه بين يديه
فلا يجري فيه ذلك ومن اعتبر العرف وشواهد الاحوال يجيز ما
تسمح به النفوس غالبا ويختلف باختلاف الاحوال والاشخاص
والوجوه وهو الذي جرى عليه الناس اليوم وان كان في وسط الطعام

فهو ايضا تنبيه على الاقلاع وذلك ربما كان من ادابه وهو جايع
ومنها التغير على ما جرى منه من انقباض او انبساط لا يليق به وقد لا يليق بغيره
فيحمله او يحمل غيره فاما تلقيم الخادم لتطييب قلبه فقد ورد في السنة
بطلبه اذ صح قوله عليه السلام اذا اتى احدكم خادمه بطعامه فليناوله لقمة
او لقمتين او اكلة او اكلتين فانه ولي حره وعلاجه الحديث واما مناولة
اللقمة على وجه التبرك بالاثر فللمتاخرين من المشايخ فيه اسانيد
وطرق معروفة وقد يستدل له بحديث المراة التي سالت رسول الله صلى
الله عليه وسلم ان يناولها مما ياكل فناولها مما بين يديه فقالت
لا اريد الا الذي في فيك فناولها وكانت اقل الناس حياء فما رئيت من اشد الناس
حياء الحديث وهذا على اصل من يرى جواز التبرك بالاثار من غيره عليه
السلام وهو امر مختلف في الادلة كما قررناه في غير هذا الموضع والله
اعلم واما الجلالة البصر في الحفو فيه من اخجالهم واشغالهم وقلة
المروءة معهم مما للفقهاء فيه والمطلوب من الانسان في حال الجمع وجود
الاحتشام والتوقر فما عرف ذالك وانظر كتب الاداب تجده مستوفى وبالله
التوفيق ومن ادابهم في الاكل ان يقدم للحاضرين ولا ينتظر به الغايب
كما نبه عليه المولف اذ قال ،،

،، ولم يروا فيه بالانتظار ، فيذهب الوقت بلا تذكار ،،

قلت يعني انهم لا ينتظرون الغايب من اخوانهم بالطعام عند حضوره
لما في ذالك من التكليف واهانة الطعام وابتذاله وتشغيل الجليس
منهم به لا سيما وهم لا ياكلون الا عن احتياج وكان الحاضر مفتقر
في كل امر يتعلق حقه فيه وقوله فيذهب الوقت بلا تذكار اشار به الى ان
الفقراء حاجة واوقات المباحات عندهم فيذهب الوقت او فات ضرورة فلا ينبغي
منهم التوسع فيها لان ذالك يفوتهم ما هم فيه من الحضور ونحوه والله اعلم ثم قال
،، وكرهوا البطنة للاخوان ، فالبطن كالوعاء للشيطان ، قلت يعني انهم يكرهون التو
سع في الاكل بحيث يتجاوز الشبع المعتاد الذي قد يقع فيه ولا كل ما يضر بالمعدة ولا يبقى الطعام

لانه يشغل عن العبادة وقد قال لقمان عليه السلام لابنه اذا امتلأ البطن
نامت الفطنة وخرست الحكمة وفي الخبر قال صلى الله عليه وسلم ما ملا
ادمي وعاء شرا من بطن حسب المومن اكلات يقمن صلبه فان كان فلا بد
فثلث للطعام وثلث للنفس الحديث وفي حديث ان الشيطان يجري
من ابن ادم مجرى الدم فضيقوا مسالكه بالجوع ويقال ان البطن اذا
شبع جاع ساير الجسد واذا جاع شبع ساير الجسد بمعنى انه اذا
جاع سكن كل عضو عن الفضول واذا شبع تحرك كل عضو لطلب
الفضول وقال بعض السادة من كانت همته بطنه كان قيمته
ما يخرج منها وافضل الاحوال في الاكل ان ترفع يدك من الطعام
وانت تشتهيه بمعنى انك لم تملا منه ولم تستثقل اكله ولا الوكم
ولا غير ذالك بل تغير طعمه في فيك واحتجت فيه الى وجود من
غ... جاوزت الترمقه وقال بعضهم رضي الله عنه من قوله
لرسول الله صلى الله عليه وسلم والذي بعثك بالحق لا اجد له مسلكا
حمله بعضهم على الطلاقه الظاهر فاجاز الشبع وحمله اخرون
على معتاده وانه لا يجد له مسلكا في معتاده فكره ما زاد عليه و
عليهما الخلاف في التجشي هل هو مقتضى للحمد من حيث ان الشبع
نعمة مباحة او مقتض للاستغفار لانه ناشئ عن ممنوع وقد يعتبر ذالك بالاحوال
كما قال بعضهم ناكل اكل الجمال ونصبر صبر الجمال الجبال فقد روي ان عمر
رضي الله عنه اكل صاعين من التمر بحشفه في مجلس واحد وكان قوته في
كل جمعة ما عادل ذالك على اختلاف الاحوال وذكر القاضي ابو بكر
ابن العربي رضي الله عنه ان اعدل الغذاء اربعة وعشرون اوقية في
اليوم والليلة يقسمها على ثلاث لقمة وسواء اكلها في مرة
او مرات والله اعلم قال المولف رحمه الله ،،

،، فالزاد لا يمسك فيه ما دام امواه ، في الاكل ولينعم فيما شا امراه ،،

قلت يعني وذلك لان امساكهم بايديهم يأكلون لاسيما في اثناء الاكل مشعر لهم عن الاسترسال او مخجل لهم او موجب لامساكهم وربما كان فيهم محتاج فيتقرر بامساكه ان امسك او بالاستحياء به ان استرسل او تخجيله ان لم يكن هناك من يستحيي به ولا ينبغي اذا قام الناس ان ينبغي بعدهم لان ذلك مجنبة به ونذالة بحقه وان كان محتاجا الا في محل لا يدرك فيه شيء من ذلك وينبغي لكبير القوم ان يراعي ضعيفهم فلا يرفع يده حتى يحس بالاكتفاء قالوا ومن السنة الجهر بالتسمية لانها اغراء على الطعام واخفاء الحمدلة لانها اشعار بالختام فلا يجهر بها الا تنبيها للحاضرين على الختم وربما اقربهم باحد الوجوه المتقدمة وينبغي ان يراعي في كل موقف ما يليق به فطعام الفقراء ياخذ منه بمقدار لا يخل بمروته ولا يفضح عندهم في ديانته للانداد قيل قال الفقراء في متقشع وان كثر قالوا انهم متوسع ومن ابلغ في اكله فقد ستر نفسه كذا قال بعض المشايخ لمن راه ياكل اكلا عنيفا بينهم فقال الاكل من رايا في اكله فقد رايا في دينه وطعام العامة من الحبيس والمتنسبين يوخذ منه على قدر شاهد الحال وقد كان حمدون القصار اذا دعي هو واصحابه الى دعوة اشبعهم قبل الاجابة ليتناول بالعز وكان الشيخ ابو مدين رضي الله عنه يفعل ذلك ويغريهم عند باطيب الطعام ومراده بهم في الطعام الشغابه والتوسع في تناوله والايثار في وجوده والرفق بالحاضرين فيه وذلك مما ينبه بان قال

«وامروا فيه بفتح الباب ۞ واكلوا بالقصد والاداب»

«وفتحوا الباب لكل سار ۞ واكلوا بالرفق والايثار»

قلت يعني انهم يفتحون الباب عند مناولة الطعام بحيث انهم لا يمنعون من ياتيهم بل يقبلونه ويفرحون به وربما راوا له المنة عليهم في اكله معهم بل يعتقدون انه هدية من الله لهم لاسيما ان كان من اخوانهم او من ذوي الفاقات لقوله عليه السلام السائل

على

على باب احدكم هدية من الله تعالى اليه او كما قال وسمعت شيخنا ابا عبد الله القوري رحمه الله يقول رايت لبعض العلماء انه قال يجب على الانسان اذا وقف السائل وهو ياكل ان يناوله فقلت يجب قال نعم مثل الصلاة فاستغربته وسالت عنه جماعة من علماء المشرق والمغرب فلم يعرفه احد واستدل له بان عائشة رضي الله عنها اعطته حبة عنب وذكرت حديث ردوا السائل ولو بشق تمرة وفي الاستدلال به للوجوب نظر والاكل بالقصد وهو التوسط يكون في الصفة والمقدار المخرج والقدر المتناول لان ثقله الجوع مفرط والخروج لحد الشبع مكروه وكل منهما مضر فخير الامور اوسطها اذ لا ضرر فيه وقد قال تعالى ولا تجعل يدك مغلولة الى عنقك ولا تبسطها كل البسط الاية وقال عز من قائل والذين اذا انفقوا لم يسرفوا ولم يقتروا وكان بين ذلك قواما الاية وقال عليه السلام ثلاث منجيات فذكر منها القصد في الغنا والفقر وقال وهب بن منبه رضي الله عنه من لم يقتصد في معيشته مات قبل اجله يعني ان ذلك تضر به على وجه الاختيار لفقره اخرى ولبخله اولا في ذلك والاداب المشار اليها في كلام المولف هي اداب الاكل المذكورة عند العلماء الخارجة عن المقدار والصفة ونحوها مثل الاكل باليمين بدلا من اليسار الا ان يكون في هذه الطعام وفي هذه اداما كما وقع لعلي كرم الله وجهه اذا كان في احدى يديه خبز وفي الاخرى شواء وكالاكل مما يليه الا ان يكون مع اهله وولده وحيث يباح له الجولان وعدم القران مثلا في الا ان يكون مع قوم الطعم بصغر اللقم ويكثر المضغ ويلوك الطعام الى ان ينعمه والله اعلم والايثار بفضل ما تمس الحاجة اليه دون ضرر لاحق به

الحال ولا في المقال فلان يدخل المعرفة الى اقرار وقد مر الكلام في ذلك
وبالله التوفيق الخامس فيما يلزمهم من الادب عند الاجتماع قلت وحاصل
هذه الترجمة الكلام في اداب المعاشرة وهي ثلاثة صدق الوداد وبذل
النصيحة واستعمال الخلق الجميل وذلك يختلف باختلاف الاشخاص والاحوال
ويتوجه بقدر التوجهات والمنازل فافهم

للطريق ظاهر وباطن ... تعرف منه صحة البواطن
ظاهره الاداب والاخلاق ... مع كل خلق ما له خلاق
وباطنه منازل الاحوال ... مع المقامات لذي الجلال

قلت يعني ان طريق القوم يحتوي على ظاهر وباطن وان كلا منهما
تعرف به حقيقة ما تحقق به صاحبه في باطنه اذ ما استودع في غيب
السراير ظهر في شهادة الظواهر كما قاله ابن عطاء الله في حكمه
والاداب عبارة عن جميع الخلال الثابتة للعبد الجارية منه في
معاملة الخلق وعبر عنه الغزالي بملك النفس عند الشهوة والغضب
وعليه مدار ومظهر الادب ان تعامل الخلق بما تحب ان تعامل به او
اوفى وقوله مع كل خلق ما له خلاق يحتمل ان يريد مع كل الخلق
اذ الاخلاق لهم وهو بعيد ويحتمل ان يريد مع لا عبرة به من الخلق
لان التادب والتخلق لذوي المراتب الدينية او الدنياوية
وذوي الاحسان امر جبلت عليه النفوس بخلاف غيرهم وايضا فالتخلق
والتادب مع من لا يعتبر يقتضي المعتبر ضرورة ومرجع ذلك
لقوله تعالى خذ العفو وامر بالعرف واعرض عن
الجاهلين قال عليه السلام حين نزلت امرني
ربي ان اصل من قطعني واعفو عمن ظلمني الحديث
وقالت عايشة رضي الله عنها كان خلقه القران
يرضى لرضاه ويغضب لغضبه وذكرت الاية المتقدمة

وهذا

ومدار ذلك على اربع كف الاذى وحمل الاذى وبذل الندى
والانصاف من النفس فيما ظهر عليها وبدا وقوله باطنه منازل
الاحوال الخ انما كانت هذه باطنة لانها امور لا يطلع عليها احد الا
الله بخلاف الاول فان لها عوضا في الخارج والمقام ما عمل بموجبه حتى
تمكن من النفس بالرياضة واعمال الفكر ونحو ذلك والحال ما حل بالقلب
من حقايق المعارف ثم ارتحل وكل منهما لا عبرة به ما لم يثمر ادبا
ويثير خلقا جميلا قال في الحكم لا تزكين واردا لا تعرف ثمرته فليس المراد
من السحابة الامطار وانما المراد منها وجود الاثمار فافهم هذا
حقه وبالله التوفيق ثم قال

والادب الظاهر للعيان ... دلالة الباطن في الانسان
وهو ايضا للفقير سترة ... وللغني زينة وسودد
وقيل من يحرم سلطان الادب ... فهو بعيد ما تدانى واقترب
وقيل من تحبسه الانساب ... فانما تطلقه الاداب

قلت اشار بالبيت الاول لحكاية الجنيد لما دخل على ابي حفص بنيسابور
فقال له ادبت اصحابك ادب الملوك قال لا يا ابا القاسم ولكن ادب الظاهر
عنوان ادب الباطن ومراده بالفقير من لا شيء له وكون الادب سترة له وافهم
فان النفوس تانف من الفقر واهله وتالف الفضايل النفسانية فاذا وجدتها لم
تبال بغيرها وجامعها الظهور بالادب وحسن الخلق وكونه
زينة للغني ظاهر لان الغني محبوب بالطباع فاذا كان اديبا
زاده ذلك محبة وهو مهاب فاذا كان اديبا زاده الادب هيبة
فاذا حضر شوور واذا غاب انتظر واذا كان فيه سيء الادب
لفظته نفوس الفضلاء لكونها موقوفة على الفضايل ولم
يتعلق به سوى الانذال والاراذل وكفاه نقصا صحبة الاشرار
له وفي قيل خير ما اعطي الانسان عقل يزجره فان لم يكن
فحياء يمنعه فان لم يكن فمال يستره فان لم يكن فصاعقة تحرقه

فيه على خير ما اعط

فيترفع منه البلاء والعناء وقوله من يحرم سلطان الادب الخ يسمى
الادب سلطانا لكونه حاكما على الشخص في نفسه من الجنوح النقايص
وعلى غيره من استفاهه اشار بذلك لقول ابي حفص رضي الله عنه
التصوف كله ادب لكل وقت ادب ولكل حال ادب ولكل مقام ادب
فمن لزم اداب الاوقات بلغ مبلغ الرجال ومن ضيع الادب فهو بعيد
من حيث يظن القرب ومردود من حيث يظن القبول فارجع الحكم من جهل
المريد ان يسيء الادب فتوخر العقوبة عنه فيقول لو كان هذا سوء
ادب لقطع الامداد واوجب الابعاد فقد يقطع المدد عنه من حيث لا
يشعر ولو لم يكن الا منع المزيد وقد تقام مقام البعد من حيث لا تدري
ولو لم يكن الا ان يخليك وما تريد انتهى واما قوله من تحبسه الانساب
الخ فهو واضح ومداره ان الناس بنوا اخلاقهم واادابهم فمن كان قصير
النسب قليل الحسب بلغ رتبة ذوي الاحساب باخلاقه واادابه قيل لبعض
الملوك في بعض الكتاب انه ليس بحسيب فكلمه الملك في ذلك فقال
انا حسب لا والدي وفي معناه قيل كن حكيما ودع من
ابن من كان ،، ،، كن حليما واجمع الى الحلم علما
لا تكن مسكرا فيأكلك الناس ،، ولا حنظلة تشد اف فترما
رزقنا الله حسن الادب معه ومع عباده كلا بما يليق به على
الوجه اللايق به ظاهرا وباطنا امين

ـ هو القوم بالاداب حقا سادوا ـ منه استفاد القوم ما استفادوا

قلت معنى سادوا شرفوا فان السودد هو الشرف الكامل
الذي اذا حضر صاحبه شوور واذا غاب انتظر واذا وجه عظم
وتكلم احترم واذا توجه اكرم فباادابهم مع مولاهم بلغهم
للسودد على الوجود كله وباادابهم مع رسول الله صلى الله
عليه وسلم بلغوا السودد على جميع الخلق وباادابهم مع اولياء
الله سبحانه فتحت ابواب الكرامات وباادابهم مع نفوسهم

نازلوا

نازلوا الاحوال والمقامات ومدار ذلك كله على حفظ الحرمة والهمة
فبالحرمة ارتفعوا وبعلو الهمة انتفعوا اذ علو الهمة من الايمان
وحفظ حرمة اولياء الله حفظ لحرمة رسول الله صلى الله عليه وسلم
وحفظ حرمة رسول الله حفظ لحرمة الله وحفظ حرمة الله مفتاح
كل خير وكمال وعز قال الله تعالى ولله العزة ولرسوله وللمومنين وعزة
المومنين بالاتباع والادب مع رسول الله وعزة رسول الله من عزة الله
لان يده يد الله قال الله ان الذين يبايعونك انما يبايعون الله ومن
يتول الله ورسوله فان حزب الله هم الغالبون فافهم وكل نسبة
لا ادب فيها فصاحبها كاذب لان عنوان الصدق وجود المواقفة
وان كانت العلقة مع حفظ الادب غير فادحه فقد قال الشيخ
ابو الحسن الشاذلي رضي الله عنه كل ادب يثمر الا بالتلبس بامانة
ادب يظنه من حيث الواقع لا من حيث القصد فتامل ذلك وبالله
التوفيق ثم ذكر المصنف بعض نتايج الادب فقال

ـ اذ نصحوا الاحداث والاصاغر ـ وحفظوا السادات والاكابر ـ

قلت الاحداث جمع حدث ومرادهم به من لا اثبات له وهو ثلاثة
الحدث سنا وهو الصغير الذي لم يميز حقايق الامور فله ولوع بكل
ما يراه ويبسطه من مستحسن فلا تومن غايلته الانقلاب ثم للنفوس
ولوع به من حيث الجمال الصوري او من حيث التعلق الروحاني او من
حيث وجود الاستغراب والرحمة وقد يكون ذلك من حيث لا يشعر به الشخص
وقد يكون من حيث شعوره فقد يحتمل اجة حاضرة من حيث شغل البال
بحفظه ثم من حيث اشتغال النفس بالميل له ثم من حيث
كون الضروري في النفوس بالحقيقة فلا خير فيها ولا بد من
نصحه عند اقباله بتعريف الاصول وتذكيره بترك الفضول
وتنبيههم على ما هم فيه من الاسباب والفضول ثم الحدث عقلا
وهو الذي لا يقف على حقيقة ولا ينتهج طريقة بل تارة تراه في الحوت

وتارة في البهموت يتبع كل ناعق ويتنسم كل ناشق وهذا اعظم
ضررا من الذي قبله لعقد ان الحقيقة منه وانتفاء قابلها عنه ونحله
بتعريف الوجوه والحقائق وبيان الحق والبرهان وقد يحتاج معه للتنبيه
على بعض الطرق والاشخاص ووجه فساد ماهم عليه ليرجع او يتوقف
وقل ما يقبل ذلك وهذا النوع اكثر ما تجده في فقراء البادية ومن خالط
علم القوم على حقيقة قلبية يتضبط بها والله اعلم ثم الحظ ثالث بينا
وهو الرجل الامعة الذي يكون مع كل قوم بما هم فيه ونصحه بدعواه الى
افراد الوجه وتذكيره بما في ذلك من الفضائل فقد قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم في كل واد من قلب ابن آدم شعبة فمن تتبع قلبه تلك
الشعاب لم يبال الله في اي واد اهلكه وقال الشيخ ابو الحسن الشاذلي
رضي الله عنه ما سلم من النفاق عبد يعمل على الوفاق انتهى وهذا
النوع غالبه يوجد في اهل البلاد المشرقية لغلبة الاصطلاح عليهم
وقل ما يدخل على من له حقيقة الا من حيث التاويل وهو امر يستدرك
بالخلوة والانفراد والله اعلم والمراد بالاصاغر صغار السن الذين
لم يبلغوا سن الحداثة والتمكين فيها ونصحهم
تقرير الخير في قلوبهم كما قال في رسالة ابن ابي زيد
رحمه الله واعلم ان خير القلوب اوعاها للخير وارجى
القلوب للخير ما لم يسبق الشر اليه واولى ما عني به النا
صحون ورغب في اجره الراغبون ايصال الخير الى قلوب اولاد
المومنين ليرسخ فيها الخ كلامه رضي الله عنه وقد يريد
اصاغر القوم وهم اهل البدايات ونصحهم بالقاء الحق لهم وتقرير
بعضهم التحقيق وتدريبهم على التحقق من غير العام
بالحقائق حتى تفيض عليهم من انوار الحق فان قلوب
اهل البدايات تقبل كل نقش ثم لا يخرج منها الى الابد وما
سوى اصول علم العبودية اذا اخذ المريد من غير تحقيق به

فيمنع

فيمنع الفتح فيه بتوقفه معه فافهم فاما السادات فهم اهل العبادة
والزهادة والارادة الذين لم يبلغوا مرتبة المشيخة وكذا فضلاء اهل
العلم الذين لم يصلوا الى رتبة الرحلة والقبول وحفظهم باعطاء الرتبة
حقها من كل وجه فقد قال في الحكم اذا رايت عبدا اقامه الله بوجود الاوراد
وادامه عليها مع طول الامداد فلا تستحقرن ما منحه مولاه لانك
لم تر عليه سيما العارفين ولا بهجة المحبين فلولا وارد ما كان ورد فقوم
اقامهم الحق لخدمته وقوم اختصهم بمحبته كلا نمد هؤلاء وهؤلاء
من عطاء ربك وما كان عطاء ربك محظورا انتهى ويدخل فيه حتى طلبة العلم
لانهم حملة الشريعة والقائمين بتعريف احكام الله فهم عمال الله بل خزان
الاسباب الموصلة اليه وبالله التوفيق والاكابر هم المشايخ وحفظهم بثلاث
اتباع ما رسموه ان وافق الحق باي وجه كان وعدم التعليل
لما جاءوا به الا من حيث الفهم والاحتكام فان من قال لا
ستاذه لم لا يفلح ابدا وموالاة من والاهم ومعاداة من
عاداهم ما لم يكن له مانع شرعي او يودي الى منكر في الحال
والمآل وقد استوفى ذلك صاحب الامر المحكم المربوط
فيما يلزم الشيخ والمريد من الشروط وذكر منه الامام ابو حا
مد جملة صالحة في الاحياء وبداية الهداية وهو كاف لمن
التزمه واجرى ابو عبد الرحمن السلمي في ذلك جزءا وبالله
التوفيق ثم قال

واجتنبوا ما يولم القلوبا • وابتدروا الواجب والمندوبا
وخدموا الشيوخ والاخوانا • وبذلوا النفوس والابدانا

قلت يعني انهم عاملوا الخلق باتم ما يعاملون به فلا يواجهونهم
بما يكرهون ولا يذكرون فيهم ما لا يحبون لان جبر القلوب
في جبر القلوب وكسر القلوب في كسر القلوب ويرحم الله القائل
اذا شئت ان تحيا ودينك سالما • وحظك موفور وعرضك صين

ولسانك لا تذكر به عورة امرئ • فعندك عورات وللناس السن •
وان ابصرت عيناك عيبا فقل لها • ايا عين لا تنظر فللناس اعين •
وعاشر بمعروف وجانب من اعتدى • وفارق ولاكن بالتي هي احسن •

وهذه الابيات لجميع ما يولم القلوب بطريق الاجتناب فمن عمل عليها
سلم من هذه الآفة التي اصلها كلها التجسيس فمن احب ان
لا يفوته خبر لم يفته شر وفي قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم ثلاثة لا يخلوا منها بن آدم الحسد والطيرة والظن فاذا حسدت
فلا تبغ واذا ظننت فلا تحقق واذا تطيرت فامض وقال عليه السلام
طوبى لمن شغله عيبه عن عيوب الناس وكان عليه السلام لا يوا
جه احدا بما يكره الا ان تنتهك حرمة الله الحديث واما بتدارهم

لعله انتهاك

الواجب والمندوب فلعلمهم بحق العبودية اما قصدا لهم او لما رغب
فيه من اجلها وهو الثواب عاجلا كان او آجلا فاول البيت جامع لمعاملة
الخلق والثاني لمعاملة الحق سبحانه فافهم وقوله خدموا الشيوخ الخ خد
مة الشيوخ امر زايد على احترامهم وكذا الاخوان قال الشيخ ابو عبد
الرحمن السلمي رضي الله عنه رايت جدي اسماعيل بن نجيد رحمه الله في النوم
يقول لي لست تعلم شيئا من العلوم فقلت ربما اعلم شيئا فقال اليس
سيلت امس عن الاعتقاد في خدمة الفقراء فقلت نعم فقال
كنت ما كنت ولست تحتاج اليه انما هي ثلاث كلمات وهي
ان تخدم من فوقك بالحرمة واخوانك بالنصيحة ومن دونك
بالشفقة وانتبهت انتهى وذكره في اخر كتابه العظيـ[illegible]ور
بوقه وقوله بذلوا الى اخره يعني في خدمة من ذكر لما وقع
بقلوبهم من محبته وتعظيمه وكذلك مع الربوبية وهو
المقصود الاعظم والقصد المتوجه اليه اولا وآخرا وفي ذكر
في الابيات الثلاثة جمل الاداب في حضرة الحقايق والخلايق •
ثم توجه لادابهم في العلم والعمل فقال

وانتهوا

• وانتهوا عند المذاكرات • واحترموا الماضي منا والاتي • •
• وسالوا الشيوخ عما جهلوا • ووقفوا من دون ما لم يصلوا • •
• وعملوا بكل ما قد علموا • واثروا واغتفوا واحتشموا • •

قلت اما انتهاؤهم عند المذاكرة فلان الكلام بمذاكرة وسماع الكلام
من المروءة وقد قال بعضهم لمن رآه يتكلم كثيرا ولا يستمع يا هذا
انصف اذنيك من لسانك فان الله تعالى ما خلق لك اذنين الا لتسمع
ضعف ما تتكلم ثم اكرام الجليس في ثلاث استماع حديثه وترك معارضته
ومجاملته في الامور ما لم يتعلق به حق واجب او يجر الى محرم واحترام الماضي
من سلف الامة ان لا يذكر الا باحسن ذكر ويلتمس لهم المخرج الحسن وبر
حم الله الشيخ محي الدين النووي لما سيل عن ابن عربي وكلامه ما تقول فيه
حيث وقع في ذلك ان قال الكلام كلام صوفي وتلك امة قد خلت لها ما كسبت و
لكم ما كسبتم ولا تسالون عما كانوا يعملون واحترام الاتي بان لا يقال
انقطعت المادة وارتفعت البركة من الناس وقد
كان الناس وليس هذا بزمان كذا او ربما يجوز بعضهم الوقوع
وينكر الاعيان التي عنيد ذلك فافهم واما سوال الشيوخ فلان
طلب العلم واجب على كل مسلم وهو معلوم من الدين ضرورة
وانما يسالون فيما يتعلق به العمل او الحال او المقام او غير ذلك
مما واجههم وهم محتاجون له لا غير ذلك وهو مراده بقوله
ووقفوا دون ما لم يصلوا يعني دون الذي لم يلحقوه بالمنازلة
فلا يسالون عنه لانه لا تدركه عقولهم وان ادركته اتصلت
به على غير وجه التحقيق فكان ضرره اكثر من نفعه وفي اخر
وصية رسالة القشيري الكلام على بعض ذلك فانظره ان
شئت وقوله وعملوا الخ واضح لان العلم يهتف بالعمل فان
جاوبه والا ارتحل وعلم بلا عمل وسيلة بلا غاية وعمل بلا علم
جناية ومن عمل بما علم ورثه الله علم ما لم يعلم والعلم اذا ابطـ

بالعمل تحصل ثم انتفع نورا تاما ينقشع بذلك النور ظلمة فيكون كل شيء
من صاحبه علم والله اعلم وقوله واثروا يعني في المجاورات والتقديم
في المحافل وغيرها يوثرون اخوانهم على انفسهم واغتفروا الجفوة
من السائل والمذاكر وغيره واحتشموا بمعنى انهم تركوا المنازعة
امام علمهم فلانه لا يقبل النزاع وامام غيره فالنزاع يودي الى الشرور
وسواء في الحق او في الباطل وفي قال عليه السلام من ترك المرا وهو
محق بني له بيتا في اعلى الجنة ومن ترك المرا وهو مبطل بني له بيتا
في ربض الجنة الحديث رواه الترمذي والكلام في هذا الباب واسع
وفي الاحياء منه وغيره كثير فانظره ان شئت ثم توجه لاخ اتبعهم في المعاشرة
فقال . واحتكموا بالعدل والانصاف . فوردوا كل معين صاف .

. . وبعضهم كان لبعض عونا . يلقى لديه دعة وامنا . .

. . ينصره في الحق حيث كانا . وان اسا فارقه احسانا . .

قلت اما احتكامهم بالعدل لان اصل طريقهم مبنية على طلب
الحق بالحق للحق وحقيقة العدل اعطاء الحق من غير منافقة
والانصاف الاعتراف به من غير توقف ويقال الانصاف من شيم
الاشراف وقال الشيخ ابو العباس بن العريف
رحمه الله لابد لكل طالب علم حقيقي من معرفة الانصاف ولزومه
بالانصاف ومن عجيب ما يسمع في ذلك ان ابن الحاج حكى
في مدخله انه لما طلب شيخه سيدي ابو محمد عبد الله بن ابي
جمرة بان يقرى عليه قال لم وتترك القضاة والاكابر الذين
كنت تقرا عليهم وتقرا على امثالي فقال عزمت قال استخير الله
تعالى قال استخرت ثم جيته من الغد فقال عزمت قلت نعم
قال لا يخطر على بالك انك جلست بين يدي عالم ولا انا عالم
وانت متعلم ولكنا قوم اجتمعنا نطلب احكام الله
فان وجدنا الحق على لسان صبي من صبيان المكتب اتبعناه

قلت

قلت وهذا الامر الذي كان عليه السلف هذه الامة والائمة من خالفة
متاخرهم للمتقدم منهم والله اعلم ثم المنصف هو الذي لا يبالي كان شيخا
او تلميذا او عالما او متعلما ظهر الحق على لسانه او على لسان غيره لا
نه مقصده دون ما سواه وقليل ما هم وقوله فوردوا الخ اشار به لان
من كان وصفه الانصاف حصل له من العلم اصفاه واوفاه وكان في حاله
على احسن الامور واوفاها لان النفس اذا استمرت عن مكابرة لم تومن
من الانتصار في الباطل لتعذر الاصابة دائما واذا امرنت على الحق جاءت
بكل جميل وحسن ولذلك قيل تعلم لا ادري فانك ان قلت ادري سالوك
حتى لا تدري وان قلت لا ادري علموك حتى تدري وفي ترجمة الشيخ ابي محمد
عبد العزيز المهدوي رحمه الله انه كان يقول فيما لا يدري لا ادري وفيما
يدري احب ان اسمعه من غيري نفع الله به وقوله ومعاونة بعضهم لبعض
من باب التعاون على البر والتقوى اذ هو مقتضى جمعهم فيعين اخاه
بماله وجاهه ونفسه وعلمه وعمله وهمته وحالته ومناصحته ومو
دته ومصافاته الى غير ذلك حتى يلقى كل واحد منهم
في دعة اي راحة مما يعانيه عند توجهه اخيه
له وفي امان من فوات مقاصده بسببه ولذلك قال عليه السلام
مثل الاخوين كمثل اليدين تغسل احدهما الاخرى وكمثل
البنيان يشد بعضه بعضا وهذا جعله عليه السلام مثلا
للمومنين في تراحمهم وتعاطفهم وفي معناه قيل

. . ان اخاك الحق من كان معك . ومن يضر نفسه لينفعك . .

. . ومن اذا ريب الزمان صدعك . شتت فيك شمله ليجمعك . .

وقوله ينصره الخ اشار به لحديث انصر اخاك ظالما او مظلوما
قالوا يا رسول الله هذا ننصره مظلوما فكيف ننصره ظالما
قال تاخذ على يده فترده عن الظلم وقيل في معناه انصر اخاك
اذا امر به نزلا . . واحكم عليك له ان جار او عدلا .

• ان جار بارده للمنهج القويم وان • يجر عليه فلا تتركه محتفلا •

وقال حمدون القصار رضي الله عنه لا يزال الصوفية بخير ما تنا
فروا فإذا اصطلحوا فلا خير فيهم والعفو عن زلات الاخوان مطلوب
ولا خير في صحبة من لا يرى لك مثل الذي ترى له وهنا انتهى
ما قصد من الآداب ومداره على ما في كتاب آداب الصحبة للإمام
ابي حامد وابي طالب وغيرهما ثم قال

• وليس حط الراس من آدابه • بل الصواب كان في اجتنابه •
• إذ كان مبنيا على القصاص • لمن اراد حسبة الخلاص •
• وليس في قيام الاستغفار • اصل صحيح واصطلاح جار •
• فالقصد من هذا الطريق الادب • في كل حال منه هذا المذهب •

قلت حط الراس عندهم عبارة عن تنكيسه عند قصد الانتصاب
للمنتصب ليصل الى حقه في صاحبه وهو امر لم يرد شرعا ولا فائدة فيه
طبعا الا زيادة الاصطلاح واهل الصدق يتبرءون من كل اصطلاح لا معنى
له ولا حاجة اليه لانه تكلف وقوله اذ كان مبنيا على القصاص الخ يعني ان
اصل حط الراس عند من عمل به من باب تمكين النفس من القصاص لمن
احتسب في تخليص نفسه وربما احتجوا فيه بحديث عكاشة وليس لهم
فيه حجة الا من حيث تمكين النفس من المؤاخذة والله اعلم واما قيام
الاستغفار فهو ان الفقير اذا اساء في حق الفقراء او غيرهم واراد الاستغفار
قام على رؤوس الفقراء معترفا بذنبه ومظهرا للاستغفار بصورة
اصطلح لها كل قوم على حسب حالهم ولا يعرفها اهل المغرب
ولا وردت عن ائمة القوم ولا مستند لها من السنة فتركها
اولى الا لموجب يؤدي تركه للضرر في الدين او الدنيا فللضرورات
احكام والله اعلم وقوله فالقصد من هذا الطريق الادب معناه جار
على ما تقدم من كلام ابي حفص رضي الله عنه حيث قال التصوف كله ادب وقد تقدم وقد قال
ابو الحسن الشاذلي رضي الله عنه اربعة آداب اذا خلا الفقير المتسبب عنها فلا تعبأن به وان

وان كان اعلم البرية مجانبة الظلمة وايثار اهل الآخرة ومواساة
ذوي الفاقة ومواظبة الخمس في الجماعة واربعة آداب اذا خلا الفقير المتجرد
عنها فاجعله والتراب سواء الرحمة للاصاغر والحرمة للاكابر والانصاف
من نفسه وترك الانتصاف لها وقال الشيخ محيي الدين في خاتمة التي
بيرات اربعة من حازها فقد حاز الخير كله تعظيم حرمة المسلمين وخد
مة الفقراء والانصاف من نفسك وترك الانتصاف لها انتهى بمعناه والله
سبحانه اعلم السادس في السماع وحاصل هذه الترجمة
الكلام في السماع من حيث حكمه ثم من حيث احكامه وآدابه وفوائده قال رحمه الله تعالى

• وللانام في السماع خوض • لكن لهذا الحزب فيه روض •
• قال العراقيون بالتحريم • قال الحجازيون بالتسليم •

قلت انما خاض الناس في السماع من حيث حكمه لكونه لا نص فيه من الشارع
باباحة ولا منع وعمل به قوم من مشايخ الامة فمن قائل باباحته بناء على
ان الاصل الاباحة حتى ياتي المحرم ومن قائل بالتحريم
حتى ياتي المبيح ومن قائل بالوقف لتعارض الا
دلة وهذا كله ما لم يقترن به سبب محرم كاجتماع النساء
والرجال او حضور من يدعو حضوره الى الهوى او معصية حالا
او مآلا او يكون خليا عن محل الاشتباه كسماع الشعر مجردا بغير
الحان ولا اوزان مع سلامته من الصفات والمبهمات ولم داعي
الهوى ومحركات الشهوة فيمنع في الاولى بالاتفاق ويباح
في الثانية باتفاق وانما الخلاف حيث خلا عن الوصفين فكان
بصورة من الهوى ومعنى من الحقيقة لم ... اقتران بسبب ممنوع
والله اعلم والمراد بالعراقيين اصحاب الراي من الحنفية ونحوهم هذا
هو الظاهر والله اعلم وبالحجازيين الشافعي ومالك ويحتمل
ان يكون مراده بالتسليم الوقف ويحتمل الاباحة والظاهر
انه لا يوجد لهم نص بمطلق الاباحة ولكنها ظواهر بعضها

من طريق القول وبعضها من طريق الفعل وقد روى ابو مصعب ان مالكا
سئل عنه فقال لم يبلغني فيه شيء الا ان اهل بلدنا لا ينكرون عليه
او كلاما هذا معناه وعند القرطبي ان اصل مذهب مالك فيه المنع
وهو الاسد بقواعد مذهبه اذ كان مبنيا على سد الذرائع واخذ
جوازه من المدونة من كراهة الاجرة عليه ذكره البرزلي وفيه ما فيه
ثم قد اختلف فيه المشايخ قديما بالاقوال الثلاثة فهو شبهة في
الحقائق كالاحكام وسياتي بعض ذلك نعم وقد اتفق مشايخ المتاخرين
من القوم على منعه لما حدث فيه وبه من المفاسد حتى قال الشيخ محيي
الدين رحمه الله السماع في هذا الزمان لا يقول به مسلم ولا يقتدى
بشيخ يعمل السماع او يقول به وقال الشيخ ابو الحسن الشاذلي رضي
الله عنه سالت استاذي رحمه الله عن السماع فاجابني بقوله تعالى
انهم الفوا اباءهم ضالين فهم على اثارهم يهرعون وقال الشيخ ابو
العباس المرسي رضي الله عنه في قوله سماعون للكذب اكالون للسحت
نزلت في اليهود ومن كان من فقراء هذا الزمان موثرا للسماع بهواه الا لمن
حرمه الله مولاه ففيه نزعة يهودية لان القوال يذكر العشق وما هو بعاشق
ويذكر المحبة وما هو بمحب والوجد وما هو بمتواجد فالقوال يقول الكذب و
المستمع سماع له وان اكل من الفقراء طعام الظلمة حين يدعى
الى السماع فهو يصدق عليه قوله تعالى سماعون للكذب
اكالون للسحت قال وعبر بعض الصحابة عن بعض اليهود حضر
فسمعهم يقرؤون التوراة فتخشعوا فلما دخلوا على رسول الله صلى
الله عليه وسلم نزل عليه جبريل فقال له اقرا قال وما اقرا قال اقرا اولم
يكفهم انا انزلنا عليك الكتاب يتلى عليهم فهو تنبيه الا تخشعوا
من غيره وهم انما تخشعوا من التوراة وهي كلام الله فما ظنك
بهذا اعرض عن كتاب الله وتخشع من الملاهي والغنى انتهى
وقوله لهذا الحزب الخ الحزب جماعة والروض معلوم واستعاره لها

يجدونه

يجدونه به من اللذة والتنعم والله اعلم وسياتي ذكر بعضه
ان شاء الله ثم قال

وان للشيوخ فيه فنا ۞ اذ جعلوه للطريق ركنا

قلت يعني ياوي اليه لا ركن يعتمد عليه لان ظاهر نصوصهم
على انه رخصة وصرح به بذلك السهروردي رحمه الله في اخر
كتابه اداب المريدين وقال الشيخ ابو اسحاق الشاطبي احد علماء
الاندلس ومحققيهم وقفه ليس السماع من التصوف بالاصالة
ولا بالعرض وسئل الجنيد رضي الله عنه عن السماع
امباح هو فقال كل ما يجمع العبد على ربه فهو مباح وقال الا
ستاذ ابو القاسم القشيري رحمه الله سالت ابا علي الدقاق
عنه مرارا ارجو ان يرخص فيه بشيء فاخر ما قال لا ادري الا اني
سمعتهم يقولون كل ما يجمع العبد على ربه فهو مباح انتهى بمعناه
قلت فاباحته مشروطة بجمع والجمع فيه ابعد من كل شيء الا
لكامل او مقارب والله اعلم وانما ياوون اليه عند الضرورة من عارض
غلبة او قصد افادة او استفادة او اختبار حال وعليه يحمل سماع كل
من سمع من المشايخ والله اعلم واحسن الطرق عندهم في حكمه التفصيل
كما نبه عليه اذ قال

وانما ابيح للزهاد ۞ وقد به الى الشيوخ باد
وهو على العوام كالحرام ۞ عند الشيوخ الاجلة الاعلام

قلت اما اباحته للزهاد الذين لا ارب لهم في الشهوات والمستلذات ولم يبلغوا
رتبة التحقق والذوق فلانه لا يضرهم فيمنع ولا ينفعهم فيندب واما ار
الشيوخ فانه يثير منهم الحقائق فتنتشر في عوالم الاجسام ثم تنجمع في
ميادين الحضرة فيكون للحاضر منها نصيب لان من تحقق بحالة لم يخل حاضروه منها
وكلما افضى الى الكمال فهو كمال واما تحريمه على العوام فمن جهة انه يثير نفو
سهم ويحرك شهواتهم وغيرها من الطبايع والعوايد الرديية

وهذا فيما يتصل بذاته وصورته وفيما يوافق الحق بمعناه من حيث
الطباع لان الشعر من محامد النفس فهو يقويها ما لم تكن فتنة
وفي ذلك قالوا ان الغنى رقية الزنا وانه ينبت النفاق في القلب
وقيل ايضا السماع راح تشربه الارواح بكؤوس الاذان على معاني الا
لحان واقوال لكل امرئ ما نوى ماء زمزم لما شرب له وهذا ما سمع
له وقيل ايضا من سمعه بتطريب تزندق ومن سمعه بتحقيق
تحقق والكلام في ذلك والقول فيه امر واسع فانظره ان شئت والا فلا
حاجة وبالله التوفيق ثم ذكر فوائده فقال

وكان فيه فيلق الاحوال . فيما يفيض سائل وعال
وهو صراط عندهم مجدول . يعبره الواجد والفقيد
فعابر يجله عليين . واخر يحطه في سجين
وهو سرور ساعة يزول . نعم وسع ساعة فتول
وهو قياس العقل تحت القلوب . ان ينزل الحال بها ثم يذوب
اثاره في عرصات القلب . كالوبل في الغصن الغضيض الرطب

قلت اشار بالبيت الاول الى ان من فوائده معرفة الشخص وتنبيهه
بحقيقة همته وما احتوى عليه باطنه من دواعي الحق من رجاء او خوف
او هيبة او انس او حياء او تعظيم او اجلال او غير ذلك فتعرف به الحقائق
لانه محرك لما في القلب غير جالب له فاذا بانت لتلك الحالة قواها اصحابها و
تنبهه بما يراه مناسبا لها ويعرف ذلك بما يظهر عليه من اثار التاثير بقول القوال
وافهم وبالبيت الثاني انه يبين عن حقائق الاشخاص فمن ادعى شيئا او استظهر به
ثم حضر السماع بانت حقيقته فيه فان كان عاطلا الا كان ذلك
ابطالا له فتقويه اثر نفسه وان كان واصلا كان ذلك امكن له
في حاله وان كان متشبثا كان ذلك موجبا لتقدمه به الى غير
ذلك والبيت الثالث من كمال الذوق قبله وهو واضح ومدار ذلك
على انه موضح او واضح والله اعلم ثم مع هذا كله فهو خطر على غير حاصل

كما

٦٦

كما دل عليه البيت الرابع وانما كان سماعا قتالا من جهة انس النفس به
واستلذاذها اياه وتعويدها له وقلما واقف عليه شخص الا وهو عز
مه وشتت همه ووقع في حبالة التاويل قال الامام محيي الدين وكل من
سمع من الشيوخ فهو على احد امرين اما قبل ان تحصل له مرتبة التمكين
فالسماع عنده ناحراج في ذلك الوقت او سمع بعد التمكين بشروطه
المعروفة التي ذكرناها في غير هذا الموضع فيعلم من هذا انه قد نزل من
المقام الاعلى الى مقام هو اسفل والادنى لحظ نفسه ثم ذكر سر السماع
وانه نزول محله وان من لم يجد حاله الا في السماع وبفقده اذا فقده فقد
مكره واستغفر فليبك على نفسه وليبادر على ما جنته يده فيعطي
ذنبا ضرورة لابد من ذلك ثم قال والله يلبسنا واياكم رداء العافية ويجعلنا
واياكم في المراتب السامية ولا يجعلنا واياكم ممن له الى سماع السماع الاروا
حية فيكون من اهل القلوب الالهية انتهى وسياتي من كلامه ما فيه كفا
ية بعد ان شاء الله وقوله وهو قياس العقل يعني يعرف به الكامل العقل
من القاصر وذلك من شواهد الحركات والمحركات فمن زاده طيشا فذاك
دليل نقصه وعكسه عكسه وما بينهما بينهما وتفتيشه للقلوب بما
يثيره من الاحوال المظهرة لما في الحال وهو معنى الشطر الثاني والمثال المذ
كور في البيت الاخير على وفق ذلك لان الحال تنزل بساحة القلب كالمطر
فتسري في ليس اراضيه فتنفتح افنان انتصار اعضاء البدن
بسريانها ثم يعود الى محالها وقد يبين ذلك في التفسير
باتم بيان على وجه لا يستطيع نصه فيه الان واشار اليه في الحكم
بقوله لا تزكين واردا لا تعرف ثمرته فليس المراد
من السحابة الامطار وانما المراد منها وجود
الاثمار قلت وهذا معنى قوله
مولع يوثر فيه السماع
لما من عنده زينة
فهو نقص

في حقه لان الواردات لا تراد لذاتها وانما تراد لغيرها فافهم ثم
ذكر من آداب السماع جملة فقال

ولا يجوز عنده التكلف … ولا التلاهي لا ولا التصنع
ويمنع الاحداث من حضوره … فان يكن ذاك فمن ظهوره
والرقص فيه دون صدق الحال … ليس على طريقة الرجال
ومن يكن يقوى على السكون … فانه اسلم للظنون

قلت وذلك لانه قريب من رطب الباطل فاذا اعتيد بسورة منه
عاد اليه سريعا لان الرجوع للاصل بادنى سبب والتكلف فيه
يتخلف عن الحقيقة المقصودة والتلاهي يجعله من حيز الملا
هي والتصنع يؤدي لاساءة الادب مع الجماعة ويدعو الانبسا
ط النفس من حيث الطباع والمطلوب خلافه وحضور الاحداث فيه
اما احداث السن فلما تثير مشاهدتهم من الفتنة لا سيما
مع دواعي ذلك من الشعر والاوزان والعمل بالاصوات الحسان و
النفس لحظها في هذا الميدان مجال عظيم ومكر كبير وقوله فان يكن الخ
يعني ان الاحداث اذا حضروا والمباحات الضرورة الى حضورهم فليكن
نواحيا من خلف الناس خافضين اصواتهم ولا يجوز احضارهم
بغير ضرورة اصلا لان ذلك مقو للنفس ومضر بالارواح من حيث التعلق
ومتلف عن الحقائق بالصور ومداعبة الجسام والعرفان وقد شهدنا
من ذلك في بعض الناس ما يقضي بتحريمه اصلا وفصلا واما الرقص و
التصفيق وهز الراس والتحرك فان كان بغلبة فالمغلوب معذور
وان كان بغير غلبة وهو الايهام فهو حرام لما داخله من
الريا والتصنع والتظاهر بما ليس له حقيقة عنده وان
كان مع بيان الحال حيث يعلم الحاضرون انه غير مغلوب وا
نما اراد راحة نفسه او هزها ونحوه فهو للباطل اقرب
وليس من الحق في شيء ولذلك لما سئل بعض العلماء عمن

يفعل

٦٧

يفعل ذلك فحك حتى بدت انيابه ثم قال الجنيد هم وسياتي ان
شاء الله من هذا المعنى في اخر الكتاب وقوله فانه اسلم للظنون
يعني انه اسلم له من ان يظن به السوء وان كان مغلوبا ثم المغلوب
قد تكون له حقيقة يدرك بها وقد لا والكل معذور والله اعلم وهذا
كله على القول بجوازه حيث اجيز والله اعلم ثم ذكر موجبات السماع وتوابعه
فقال

وليس يحتاج الى السماع … الا اخو الضعف القصير الباع
والزعقات فيه والتمزيق … ضعف وهز الراس والتصفيق
ولم يكن لاجله اجتماع … ولا لذا يغنيه انصداع

قلت السماع بطالة ترتاح اليه نفوس اهل البطالة ليلتمسوا الحقائق
ما يجد ونعته فاما اهل الحقائق فالحقائق شاغلة لهم عن صور
كثيرة من الحق التي لا يجب عليهم فكيف بما ينتسبه الباطل ولذلك
لم يكن عند ائمة الاسلام المتقدمين منه شيء مع قدرتهم على
النظم والنثر ووجوه التعبير ولهذا قال الامام ابن العربي يميل
الى السماع فاعلم ان فيه بقية من البطالة فاما الزعقات والرجعات
وما يتبعها فمن ضعف قوى الروح على حمل التجليات مع وجود البقا
يا الجسمانية فيقع الاضطراب بين الداعيتين فيحدث منه ما ذكر ولو كانت
حقيقة الروح غالبة على الهياكل لكان ذلك موجبا لا ستلقاء
ونحوه فافهم هذا ان كان غلبة ومن بساط الحقيقة والا فلا
عبرة وسياتي منه ان شاء الله تعالى وقوله ولم يكن الخ يعني
ان من طريقة القوم فيه ان لا يقصدوه بل متى تيسرت لاحدهم
حالة داعية اليها فعلوا له ما يليق وكذا ان ارادوا احد الاسباب
التي يراد لها لانهم رضي الله عنهم لا يعملون على شيء الا بعد
تصحيح القصد ان كان حقا واضحا فكيف بالاباح الا للضرورة
فاعرف ذلك ثم قال

ولم يكن فيه مراسمونا … ولا طنابير ومسمعونا

على ما يجب في السماع

. . وليس ايضا كان فيه طار . ولا مزاهر عليها نغر . .
. . والشمع والعروس والتكالف . اقسم ما كانت بغير خالف . .
قلت العراسنون الطابفة التي تجيب القوال بالة ناى والهاهات
ونحوها وذلك من شان المستمعين اهل اللهو والفساد ،،،،
فالتشبه بهم هجنة وكسر في الخط والطنابير جمع طنبور وهو
شبيه بالعود وبالجنبري في صورته والمسمعين هم المرصودون
للغناء في الولايم وغيرها وانما يسمع القوم من امثالهم ويصاحبهم
في السماع عورة ولذلك قالوا انه يحتاج الى الزمان والمكان والاخوان
وقد قيل للجنيد رحمه الله كنت تسمع فلم تركته قال ممن
قيل من الله قال فمع من فسكت السايل والطار معلوم وهو
اخو الدف والغربال المستعملان في الولايم والاعراس وقد رام
بعض الناس ابا حته من ذلك وهو بعيد لتخلف العلة الجامعة
في الحكم ونسب بعض الناس للشافعي جوازه وانكره المز
ني وانشد في ذلك ابياتا ذكرها بن الحاج في مدخله ،،،
احفظ منها بعض شيء وهو قوله انظر بعيث تخفيفه
بفضل طال عهدي به . . . .
. حاشى الامام الشافعي النبيه . ان يتبع غير معالي نبيه . .
. او يتخذ طارا او شبابة . لناسك في دينه يقتدي به . .
. ان ولي الله لا يرتضي . الا بما الله به يرتضيه . .
. انما الزهد بعلم وتقى . واخر الليل لمستغفر به . .
وذكر بعضهم عن بن عمر انه اباح ضرب الغرابيل وليس
كذلك بل سمع من يفعله فجعل اصبعيه في اذنيه ومعه
نافع فلم يامره بذلك فاحتمل تخفيفه او انه لا يتاثر به
فلا يلزمه فيه شيء وعلى كل حال فهي واقعة غير مقصودة
فلا تكون حجة في الامر المقصود والله اعلم و المزاهر جمع

مزهر

دواوصد بواو
بع غير خارج عن
لار السماع ج

مزهر وهو الدف ونحوه والله اعلم و بغيته التي حلف عليها وهو
فيها با رلان القوم رضي الله عنهم ابرياء من التكلف ولم تكن لهم
ادنيا يتوسعون فيها كهذا الفقر وحكايا تهم تدل على ذلك لمن
تاملها وبالله التوفيق ثم قال
. . وامر والفيه بغلق الباب . وانفاذاك للاجتناب . .
قلت من اداب السماع عندهم ان لا يدخل عليهم غيرهم
ولا يكون معهم من هو اعلى لئلا يشوش عليهم بفوته ولا من هو
بعيد عن الذوق لئلا يشوش عليهم باعتراضه او حيرته لانه
من سريانات القلوب عند اربابه فاستلزم ذلك وجوب غلق الباب
واخراج كل اجنبي عنهم والله اعلم ثم عاد المصنف بعد ذكر الاداب
ونفي محل الارتياب الى دليل اثباته السماع وجوازه فقال
. . وليس للقايل ما يقول . في الشعر اذ سمعه الرسول .
قلت يعني ان الامر يكون فيه شيء مما ذكر لانه فليس الا الاصوات
المعدلة بالشعر ونحوه وكل ذلك قد ثبتت فيه اثار صحيحة مثل
حديث الحبشة اذ سمعه عليه السلام ينشد فقال رويدك بالقوارير
الحبشة وحديث ابن رواحة اذ كان ينشد بين يديه عليه السلام خلوا
بني الكفار عن سبيله وكان الصحابة يرتجزون في حفر الخندق
نحن الذين بايعوا محمدا على الجهاد ما بقينا ابدا وهو عليه
السلام يجيبهم اللهم لا خير الا خير الاخرة فاغفر للانصار
والمهاجره وفي حديث خيبر قول الصحابة
. اللهم لولا انت ما اهتدينا . ولا تصدقنا ولا صلينا
. فانزلن سكينة علينا . وثبت الاقدام ان لاقينا
. ان الاولاء قد بغوا علينا . مهما ارادوا فتنة ابينا
واحاديث الثناء على حسن الصوت كثيرة منها حديث
ابي موسى وغيره لاكن قد يجاب عن ذلك كله بقوله عليه

عليه الصلاة والسلام ليس منا من لم يتغن بالقرآن اي من لم يستغني
به عن الغناء ولا يصح الاحتجاج في ذلك لوجود الاحتمال كما
لا يصح ذلك ايضا احتجاجهم بقوله تعالى ومن الناس من يشتري
لهو الحديث ليضل عن سبيل الله لما دل عليه سياق الاية من ذكر
الاضلال والاستهزاء وهذا عكسه وبالجملة فكل من ابا السماع نفيا
وثبوتا غير قايم فلا يصح تحرير حكمه ومذهب القوم
في مثل هذا اعتباره من حيث انه يعين على الجمع على الله
فان كان كذلك جاز والا فلا وبالله سبحانه التوفيق
ثم ذكر كيفية السماع عند قدماء المشايخ فقال

وانما كان السماع قدما . قصد المريد الشيخ يشكوا السقما .
وجاء هذا ثم جاء هذا . حتى استقل عنده الافذاذا .
وبث كل ما به قد جاء . فعوضوا من دايهم دواء .
فعندما نشطت النفوس . وزال عنها كسل وبوس .
وطابت القلوب بالاسرار . واستعملت نتايج الافكار .
ترنم الحادي ببيت شعر . فاكتنفته غامضات الفكر .
كل له مما استفاد شرب . هذا له قشر وهذا لب .
فان تمادى واتى شعرا . ابدى وامن الشرح عليه قسرا .
فهكذا كان سماع الناس . فهل ترى بهم كذا من باس .

قلت ان المريدين كانوا يقصدون المشايخ لمداواة علل قلوبهم
وطهارة نفوسهم فيقبلون كلا على ما هو به من نقص او كمال ويرثون
له ما جاء به من الضعف على حسب ما يقتضيه مزاجه وطبعه وحقيقته
وتوجهه فيحصل له البرء من دايه والزيادة في حاله فيقع من حصول
البرء النشاط والتشمير والاحتياط فيقومون بوظايف
الخدمة على بساط الحرمة ويتبع لهم ذلك استلذاذ الطاعة
وجمع الهمة وذلك ينتج فكرة صحيحة وتوجها تاما يوسع
فيبادرين

فيبادرين المعاني ويظهر انوار المباني فاذا احس الشيخ بذلك منهم
او من احدهم احضره او اسمعه من يحسن احضار ما يوافق حاله فيسري في
فكره ويقوم في حركة لاستخراج ذكره ويظهر عليهم الحكم على نسبة
حاله الغالبة عليه فيطرب من ذلك منتهاه من الحقايق وان اراد ان يطرب
حاله من التطرب فيها اوسع له السماع حتى يطرب بعضها ببعض ويستخرج
من ذلك ما لا يخطر على بال احد والى هذا اشار بالشعر وليس بمقصود وانما
المقصود اتساع نظره حتى يجد من الكلمة الواحدة الف الف كلمة
كما اشار اليه شيخنا ابو العباس الحضرمي رضي الله عنه حيث قال من كان
يستمد من حضرة الجمع فهو يكتب ما يكون وما لا يكون
طويل طويل قصير قصير شيء شيء شيء شيء ما شيء
ما شيء ما شيء عدم عدم عدم وجود وجود وجود والله
اعلم فاذا في الحكم من بورك له في عمره ادرك في يسير
من الزمن من منن الله ما لا يدخل تحت دوائر العبارة
ولا تلحقه الاشارة انتهى وبحسب ما هنا لا يدع الشيخ
مريده للسماع على الدوام ولا يقره عليه والله اعلم
ومعنى قدما قديما في الزمان المتقدم والسقم المرض
والمراد به داء النفوس ونحوها والافذاذ الافراد واحدها
فذ واحد وبث اودع واخبر بدايه وعبره والنشاط
ضد الكسل وهو الخفة بدلا من التثاقل والبوس والباس
الداء والضر والاسرار الاحوال المودعة فيها ونتايج الا
فكار العلوم والمعارف ونحوها والحادي القوال كما تقدم
واكتنفته احتوشته فصار في كنفها اي محيطة بها
والشرب النصيب ومدار البيت على حكاية السهروردي وما
يفهم منه كل من الثلاثة المذكورين في حكايته
فانظرها في لطايف المنن اوفي تنبيه سيدي ابي عبد الله

ابن عباد رحمه الله عنه قول ابن عطاء الله الحبارك فوق لعايلة القس
نفعنا وليس لك الا ما انت له اهل وقوله وهذا الخ اتا به للتعريف بما الا
حتاج على المنكر جملة لا باعتبار الزمان والله سبحانه اعلم ثم ختم
الترجمة باحكام الخرق وهو امر معدوم في هذه الازمنة فقال

• • وكرهوا الخلع على المساعده • لان فيه كلفة المعانده • •
• • ومن يكن يخلع عند الحال • فلا يجوز رده بحال • •
• • اذ كان كل عايد في هديه • كالكلب ظل عايدا في فيه • •
• • وحكمه من افضل الاحكام • راي العراق ليس راي الشام • •
• • وحكموا الوارد في الخروق • للانس والخبرة بالطريق • •
• • والسقط مرجوع بلا خلاف • وقد رهذا في السماع كاف • •

قلت يعني ان القوم اذا دخلوا في السماع على طرح الخرق فخلع احدهم
عند طيب قلبه ثوبه لم يجز لغيره ان يخلع مساعدة له دون غلبة حال لما
في ذلك من الكلفة والمعاندة الموجبة لصرفه الحرام ثم الذي خلع عند غلبة
الحال عليه لا يجوز له الرجوع فيه ولا يجوز للجماعة رده له لانه
رجوع في الهبة منه واعانة له عليها منهم وقد قال
عليه الصلاة والسلام العايد في صدقته كالكلب يعود
في قيئه وذلك يقتضي غاية التقبيح بافعلهم ثم ان كان فقيرا
عوضوه منه ثوبا وان كان غنيا لم يعوضوه شيئا ولا تباع
ولا توهب للاجنبي بل ياخذونها بينهم ان كانت للجميع
فيقتسمونها للتبرك فيجعلونها في مرقعاتهم وان كانت
للقوال اخذ وهاصفه بما يطيب نفسه وان كان من غيرهم
لان من قتل قتيلا فله سلبه واذا كان حاله بقول القوال
فهي له وان كانت من جماعة فهي لهم وان اختلفوا
حكموا فيها الوارد عليهم فلمن حكم بها فهي له وكذا
في القسمة ويفعلون به ذلك للتانيس وتقريب الطريقة

حتى

حتى يقدم على بصيرة او يحجم وبهذا احتج بعضهم في جوازها وانها
ميزان الصادقين وفيه ما فيه وقد قال بعض العلماء بتحريم شان الخرق
وقال انه من اضاعة المال واكل المال بالباطل وانتصر له بعضهم وخرجه
على بعض المسايل الفقهية وذكر بعض ذلك الشيخ ابو القاسم البرزلي
ثم التونسي في حاويه اذا كان له ميل الى القوم مع تقدمه في مراتب العلم
رحمة الله عليه وقوله وحكمه يعني حكم السماع وهو بعيد لكن لم
يظهر لي غيره وكانه استدرك الترجيح من المذهبين المتقدم فيما
وقد يريد حكم الخرق ولا ادري ما للعراقيين في ذلك فلينظر من اراده
وان وقف على شيء فليضفه لهذا المحل ماجورا وبالله التوفيق وقوله
والسقط الخ يعني ان الخرقة الساقطة بغير قصد من صاحبها يجب
ردها له لانه لم يخرج عنها طيبة نفسه ثم ما خلعه شيخ
الحاضرين او مقدمهم فلا حكم لهم فيه لانهم لا يصلح لهم
ان يتحكموا في سيدهم والله سبحانه اعلم تنبيه
الذي ينبغي ان يجزم به في هذا الزمان منع الخرق والسع خوف
عليها لما عليه الناس من الشحة والاعتدال في الغالب واذا كان
الغدر في الناس طبعا فالثقة بكل احد عجز والسالم فيمن نفسه
لا يصلح الاقدام عليه الا عند غلبة حال او هجوم وارد يقتضي ركه
فقد ابتلي بعض الفقراء والفقراء كالا زجال والموشحات
الششترية ونحوها اذ قد اغنى الله بها عن كثير من الامور
المحتملة ويجتنب منها ما كان فيه ايهام ظاهرا وابهام
مضرا واساءت الادب في تشبيه حقيقة بغيرها السي غير
ذلك والعاقل لا يعدل بالسلامة شيء لقد اسمعتك لو ناديت حيا
ولكن لا حياة لمن تنادي اللهم اني ابرء اليك من كل ما لا
يرضيك ولا يصلح كونه لوجهك بلا ريب السابع في حكم
السفر والقدوم على المشايخ والاخوان وحاصله الكلام

في ثلاثة امور تصحيح القصد وتخليصه والادب في القدوم من القادم
والادب المتعلق بحال المقدوم عليه وقد اشبع في هذا الفن الامام ابو
حامد في آداب السفر والصحبة فانظره وما هنا كتاب
والذي ابتدا به المصنف ان قال

مذهبهم في جولة البلدان . زيارة الشيوخ والاخوان .
ثم اقتباس العلم والآثار . او ورد ظلم او للاعتبار .
او للخمول او لنفي الجاه . او للرسول او لبيت الله .

قلت اما الزيارة للحي فللاستفادة منه علما وعملا وحالا
ولم يزل الناس يرحلون في هذا الغرض وهو من اعظم المقاصد الدينية
ونصوص الشريعة شاهدة به واما زيارة الموتى فذكر ابن ليون في اختصار
الرسالة العلمية للششتري ان ذلك ليس من طريق القوم وذكر ابن
العربي من الفقهاء انه لا يزار قبر لينتفع به غير قبر رسول الله صلى الله عليه
وسلم وذكر الامام الغزالي في الاحياء انه يجوز شد الرحال لهذا الغرض
اذ كل من يتبرك به في حياته يتبرك بقبره بعد وفاته ولا يعترض بحديث
لا تشد الرحال الا الى ثلاثة مساجد لاستواء المساجد في الفضل وتفا
وت الصالحين فانظر كلامه وقد نقله ابن الحاج في مدخله واعتمده بنصه
وحروفه وظاهر كلام المتاخرين واحوالهم العمل
عليه وقد ظهرت بركاته على خلق كثير في امور شتى
لو اشتغلنا بها استدعت اسفارا عديدة ووقع لنا منها
كثير غزير وقد نظم فيها الشيخ ابو اسحاق ابراهيم
التازي نزيل وهران احد المشاهير المسلم لهم العلم
والعمل في وقته قصيدة طالعتها

زيارة ارباب التقى مرهم يبري . ومفتاح ابواب الهداية والخير .
وتحدث في القلب الخلي ارادة . وتشرح صدرا ضاق من سعة الوزر .
وتنصر مظلوما وترفع خاملا . وتكسب معدوما وتجبر ذا كسر .

بعظم

فكم خلصت من لجة الاثم تائها . فالقته في بر الانابة والبر .
وكم من مريد اظفرته بمرشد . خبير بصير بالبلاء وما يبري .
فالقى عليه حلة يمنية . مطرزة بالفتح واليمن والنصر .
عليك بها فالقوم باحوا بسرها . وبوحوا بها يا صاح في السر والجهر .
فزر وتادب بعد تصحيح نية . تادب مطلوب مع العالم الحبر .
ولا فرق في احكامها بين سالك . مريد ومجذوب وحي وذي قبر .
وذي الزهد والعباد فالكل منعم . عليهم ولكن ليست الشمس كالبدر .

هذا ما حفظته منها واظنني اسقطت شيئا من خلال ما ذكرت والله اعلم
واما اقتباس العلم والآثار اي الحديث والاخبار في فضل الرحلة لم يزل من شان
اهل الدين قديما وحديثا وكفى فيه قصة الخضر وموسى عليهما السلام واما فر
الظالم عن الناس فالسفر له مطلوب ايضا لكن على من يمكنه ذلك من غير
نقص في دينه كما هو معلوم في باب تغيير المنكر وقد يريد السفر لرد المظالم التي
توجهت عليه وقد يريد الفرار من الظلم فان المومن لا يذل نفسه وقد
قال الله تعالى يا عبادي الذين آمنوا ان ارضي واسعة
فاياي فاعبدون وقال تعالى الم تكن ارض الله واسعة
فتهاجروا فيها وقال صلى الله عليه وسلم يوشك ان يكون
خير مال المسلم غنم يتبع بها شعف الجبال ومواقع
القطر يفر بدينه من الفتن وقد يريد الفرار من محل يجري
فيه الظلم على يديه كفرار ابراهيم بن ادهم رضي الله
عنه من ارضه وغيره وقصة الشاب لطلب الحلال وتعافي
حديث الرجل الذي قتل تسعة وتسعين نفسا وكمل
المائة بالعابد اذ قيل له اخرج من ارضك فانها ارض سوء
الحديث الى غير ذلك والخمول عدم الشهرة وذلك
مقصود عند القوم في البدايات وملحوظ في النهايات ونفي الجاه قريب
منه والمراد الجاه المضر او الجاري على غير وجه مشروع

او الكلام يخشى منه نقصا او شغلا او تقوية لاثار النفس واكثر اسفار اهل
البدايات من الصادقين لاجله فيما ظهر لي والله اعلم واما زيارة الرسول
صلى الله عليه وسلم وبيت الله فاعظم المقاصد قالوا ولا تجد متوجها في جدا
بنه الا ونفسه تجنح لذلك وكل هذه الوجوه تحتاج لتصحيح النية وتحقيق
القصد فان النفس خداعة وللامور افات واعتبر هذا بحكاية احمد ابن
ارقم حيث حدثته نفسه لطلب الجهاد فتعجب منها وقال نفس تامر بالخير
ان هذا العجيب ثم سال الله في كشف امرها فقال اللهم اني لك مصدق
في قولك ان النفس لامارة بالسوء ولها مكذب فاطلعني على حقيقة هذا
الامر او كما قال فقالت يا احمد تقتلني كل يوم كذا وكذا قتلة ولا شعور لاحد
بي فاردت موتة واحدة ويقال مات شهيدا قال
الامام ابو حامد رحمه الله فانظر كيف رضيت بالرياء بعد
الموت انتهى بمعناه ثم قال

• ولم تكن اسفارهم تنزها • بل كان فيه نحوه التوجها •
• ولم تكن ايضا بلا استئذان • للشيخ والاباء والاخوان •
• ولم يكن ذلك للفتوح • او لامر مبتذل مفضوح •

قلت لما كانت مقاصدهم دايرة على الجد والتحقيق لم يكن
ان يسافروا لروية الاماكن والتفرج في البلدان وانما
يسافرون لطلب رضى الرحمن وهو معنى اخر البيت
الاول واستئذان الشيخ للوفاء بحق بيعته وما عسى ان
يكون له من النظر في الاقامة او تحويل الوجهة ونحوها
وحق الاباء في ذلك واجب شرعا معلوم من الدين ضرورة
الا في واجب لا فسحة عنه ولا تراخي فيه كطلب علم حاله
والجهاد عند تعينه والحج عند ضيق وقته اذا توفر شرطه
ونحو ذلك والسفر للفتوح ولمن يكون شانه البذل والسخا
من باب السفر لطلب الدنيا والحرص عليها ووجوه الطمع

وبقي

وقدح التوكل والاعتماد على الاسباب وخساسة الهمة
فان الدنيا اقل من ذلك وبالله سبحانه التوفيق ثم قال

•• بحيث حلوا بلدا فبالحرا • ان يقصدوا الشيخ وبعض الفقرا ••
•• وان للقوم هنا اذابا • او يجعلوا كلامهم جوابا ••
•• فان تعاطا الشيخ منهم قولا • قالوا الا فالسكوت اولا ••

قلت قوله فبالحرا يعني بالاولى ان يقصدوا الشيخ اولا لرتبته
ويدخلون عليه بالنية الخلية عن التمييز لينالوا بنياتهم سواء كان عاديا
او دينيا لان للرتبة بركة وقصد الفقراء بعد الشيخ كذلك فان من دخل على
فقير لقصد التمييز في احواله او اشتغل بذلك عند مواجهته حرم بركة زيارته
ومن اداب الدخول على المشايخ والفقراء ان يعزل نفسه عن علمه وعمله
ويرجع الى علمهم فيما يشيرون ولا يدعي علما ولا يبراه في حضرتهم بل يرا
علمهم اكمل من علمه وانه مفتقر اليهم وان كان اعلا منهم في الظاهر
وعلمهم او بر من علمه وان كان اوفى منهم فيه لان ذلك معتبر بالحقايق في
هذا المقام وهي قلبية فيحملها على اكمل الوجوه ولا يعارض طريقه في ذلك كله
ثم يتادب بادبهم وان يكون كلامه جوابا كله
استظهارا بالذلة والافتقار واحتقار النفس ثم ان طلب
احدهم الكلام فان كان الكلام عاديا اتى به متحفظا وان
كان في العلوم او الحقايق نظر فان حضرته نفسه ترك والا
تكلم باقل ما يمكنه الكلام به في ذلك لان الكلام بحضرة
الاستاذين مقت ومن عجيب ما شاهدته في بعض الناس
انهم يدخلون على رجال من اهل الكمال بقصد الانتفاع بهم
ثم يبسطون السنتهم بالكلام في وجوه من صور الحقايق
ويرون انهم بذلك متقربون لقلوبهم ومتحببون لهم ولا
ادري هل ذلك لظنهم خلوهم عما ياتون به او لسرا ينتهي
ان ذلك مما يقربهم اليهم او ليروهم انهم يفهمون ويقفون

وهذه كلها جهالات اعاذنا الله منها بمنه وكرمه وبالجملة فالدخول على
المشايخ يحتاج الى ثلاثة امور احتقار النفس حتى لا يبقى لها وجود في كلام ولا
طلب قبول ولا غيره واستعداد هذا القبول بالجمع والاستماع دون التوسع
في طلب الامور واظهار الافتقار لكل ما عندهم من مقال او حال تارة بالسؤال الوا
جب وتارة بالتعريف الموافق والله سبحانه اعلم ثم ذكر اداب القدوم
عليهم في حق القادمين فقال

.. وواجب على اولي الاقامه . تلقي الوارد بالكرامه . .
.. وهو يزور القوم في احترام . وانما ذاك للاحترام . .
.. ويبدوا الوارد بالسلام . وبالطعام ثم بالاكرام . .
.. ويكلفوه بعدها تكليفا . تاسيا بفعل ابراهيما . .
.. وكرهوا سوال هذا الوارد . الا عن الشيخ او التلامذ . .

قلت اما تلقي الوارد بالكرامة فمن مكارم الاخلاق واما زيارته لهم
فليبري سرهم من التكلف في طلبه وفي الخبر لكل داخل دهشة فابدوه وابا
لسلام ولكل طاعم وحشة فابدوه باليمين واما الكلام معه والحديث له فللتا
نيس وفعل ابراهيم عليه الصلاة والسلام سلام ثم طعام ثم كلام
حسبما دلت عليه الايات القرانية في قصته عليه السلام
وسواله عن الشيخ والتلامذ لان ما وراء ذلك فضول لا
حاجة به في حقهم والله اعلم ثم على الاداب المسافر في نفسه فقال

... وكرهوا تضييعه اوراده . كيف وقد جاء الى الزياده .
... ومن يسافر في هوى النفوس . فانما يومر بالجلوس .

قلت اما تضييع الاوراد فمكروه لكل احد فقد قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم احب العمل الى الله ادومه وان قل
وفي وصية بعض المشايخ عليك بالذكر في القبض والبسط
وبالفكر عند القبض وبالحمد على كل حال وورد لا تتركه
ان فاتك بالليل استدركه بالنهار وان سافرت فاجعل وردك

في الذكر

في الذكر او اتركه على حاله الى اخر الوصية وقد تكلم على ذلك ابن الحاج في مدخله
باتم كلام وفرق بينه وبين الفرض في التقصير فالا استحضره الان فانظره
ان وجدته والبيت الاخير واضح وقد تبين معناه مما تقدم حين قال ولم
تكن اسفارهم الخ وبالله سبحانه التوفيق وهو حسبنا ونعم الوكيل
الثامن في حكم السوال مضمون هذه الترجمة مراتب الناس في
السوال وذكر الاداب فالناس ثلاثة مسايل يسال الناس تذليلا
للنفس وطلبا لموتها وسايل يسال الحاجة وتكثرا بما يحصل
وسايل يسال لينفع او ينتفع ولكل حكم يخصه ذكراوله بان قال

.. حكم السوال عندهم مشروع . طورا وطورا عندهم ممنوع . .
.. وما على السايل من تاويل . لاجل قهر النفس والتذليل . .
.. فمن اولي الاذواق والاحوال . من كان راض النفس بالسوال .
.. قالوا والاخير الاذى القبيح . ما لم يكن قد ذاق طعم الربح . .

قلت قسم السوال الى مشروع وممنوع بحسب الاحوال والقصود وجعل من
المشروع ما يتناول به قهر النفس وتذليلها وهو من باب مداوات العلل النفسا
نية فاذا كانت في نفس الفقير ظنطنة وفخفخة وكبر ولم يكن ذلك عن السوال
يوصله الى حضرة دينه او دنياه بوجه واضح فلا باس به عندهم
مداوات لعلته وربما يامره الشيخ بذلك ولا يجعله منهاجا
وقاعدة كلية يعرف بها فقراوه فان ذلك يودي لنقيض
المقصود لا سيما مع هيئة مقصودة وخيبة معلومة
تصير صاحبها عالما فيها انوجه له فيزيده ذلك تعززا
وفسادا ولذلك قل ما انجح من استعمله منهم الان يكون
ذلك كما كان يفعله بعض الفقراء من اهل مصر فيما قرب
عهده انه كان اذا اتاه الفقير من ابناء الدنيا الزمه بذلك
من غير شهرة حتى يأتي على اخر الحد فيه ثم ينتقل في به
فقد يكون له وجه وما ذكر عن اهل الاذواق والاحوال

فائدة على سوال العلم فرض على المعنى

مسطر من حكاياتهم في كل كتاب فانظره ان شئته وراق بعتق الخادم من
الرياضة وقال الاستاذ ابو القاسم القشيري رضي الله عنه في كتاب الفقه ولده
من كلامه لا يزال الفقير بخير ما دامت خبزه كسرا فاذا دارت الخبزة فبين يديه
دار الشر على راسه وما احسن حال السايل يقف بكل باب فيسمع منه فيفتح
الله انتهى بمعناه الملائم للعظة وبعضه ثم ذكر القسمة الممنوعة بار قال

.. ومنعوا السؤال للتكاثر . بل حكموا عليه بالتهاجر ..
.. والقوم لما يسئلوا الحاجا . ولا تكاثرا ولا اجترابا ..
.. بل كان ذاك منهم اضطرارا . فيسئلون القوت والاقطار ..

قلت اما تهاجرهم على سؤال التكاثر فلان صاحبه متلبس بمعصية
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من سئل الناس تكثرا لقي الله وهو اجذم
اي مقطوع الحجة وقال عليه الصلاة والسلام لا تزال المسئلة بالرجل حتى يلقى
الله وليس في وجهه مزعة لحم والالحاف الطلب دون احتياج قال عليه الصلاة
والسلام من سال وله اربعون درهما فقد الحف اي الح بغير حاجة والاجتراء ان يسئل بغير
حق بل يتخذها حرفة وباقي الابيات ظاهر وهو معلوم فلا حاجة
في التطويل وبالله التوفيق ثم ذكر اداب السؤال فقال

.. وادب الصوفي عند المسئلة . ان يدخل السوق اليه يسئله ..
.. لسانه يشير نحو الخلق . وقلبه معلق بالحق ..
.. وكرهوا سؤاله لنفسه . ثم اباحوه لاهل جنسه ..
.. ولم يعدوه من السؤال . لكن من العون على الاعمال ..
.. اذ كان خير الخلق في اترابه . يسئل احيانا الى اصحابه ..

قلت يعني ان الصوفي اذا احتاج الى السؤال يتعين عليه الا
يقصد جهة معلومة بان يسئل في العموم متوجها لمن بيده
النواصي والقلوب فان سال من جهة معلومة ربما يسد عليه
حاله باعتمادها او تشوش عليه قلبه باستناده لها **فقوله** عند
المسئلة اي عند ما تباح له **وقوله** يدخل السوق اشارة لعدم حصر

الجهات

الجهات **وقوله** اليه يعني الى الله سبحانه والبيت الذي بعده واضح قال في
الحكم لا تتعدى نية همتك الى غيره فالكريم لا تتخطاه الآمال ... الى غير من قال اسئلوني فتشكني ... من الخلائف الان ترى ان المعطي فيطلع مولاك فان
كنت تحت ذلك فخذ ما وافق العلم فقيل من علامات صدق الفقير ان ياخذ الصد
قة ممن يعطيه لا ممن جرت له على يديه قلت وعلامة تحققه في ذلك الا يذم
ما نقلوا لا يمدح معطيا الا من حيث امره الله بحيث لا يتعدى الحق في رضاه وفي
غضبه وقد تكلم الشيخ سيدي ابو عبد الله ابن عباد على هذه المسئلة
باوفى ما يمكن في الحال فانظره واما كراهتهم سؤاله لنفسه فلان عمدة
الطريق الاكتفاء بالله في الامور والصبر له حتى ياتي الفرج من عنده فقد قيل
ما نزلت فاقة بمومن فانزلها بالله فدامت عليه بعد ثلاثة ايام وفي حكا
ية بشر الحافي رضي الله عنه لما راى في منامه علي بن ابي طالب
كرم الله وجهه انه قال يا امير المومنين ما احسن
عطف الاغنيا على الفقراء طلبا للثواب فقال علي رضي الله عنه
واحسن من ذلك تيه الفقراء على الاغنياء ثقة بالله ويرحم
الله القائل.

اذا ما مدت الكف التمس الغنا .: الى غير من قال اسئلوني فشلت
ساصبر جهدي ان في الصبر عزة .: وارضى بدنياي وان هي قلت

وقال بعض الحكماء عز النزاهة اشرف من سرور الفائدة
وفي الحكم ربما استحيا العارف ان يرفع حاجته الى مولاه اكتفاء
بمشيئته فكيف لا يستحيي ان يرفعها لخليقته وانشدوا
احسبني انني في داركم ونزولكم .: او جه يوما للعباد رجائي
وقوله ثم اباحوه لاهل جنسه يحتمل انهم اباحوا سؤاله
لنفسه من ابناء جنسه وقد دلت على ذلك حكاياتهم واحوالهم
وذلك لانه يحكم الصحابة والاخوة مع ما يعلمون من حال اصحابهم
من طيب النفس والكسب ويحتمل ان يريد اباحوا له ان يسئل
لاهل جنسه اذا احتاجوا وهو الظاهر من السياق فيكون

قوله لكن من العون انهم يعينونهم بذلك وقد يعطي ان سوالهم من اخوا
نهم طلب للمعونة لا مسئلة والكل صحيح في حالهم والله اعلم وقوله في اترابه
يعني هو واترابه ثم ان اعنابهم الانبياء عليهم الصلاة والسلام والمفهوم
كان هو صلى الله عليه وسلم واترابه الذين هم الانبياء يفعلون ذلك فلا باس
فان الاتراب هم الاقران ولا اقران مع وجود الاشتراك في الوصف وهو النبوءة هذا
والله اعلم وان عنا غير ذلك فلا يعطهم وقوله يسئل احيانا يعني يطلب
منهم الشيء لغيره عند احتياج ذلك الغير وتحقق حاجته كحديث الذين جا
ووا عليه مجتابي النمار فقال عليه الصلاة والسلام تصدق رجل من ديناره
من درهمه من صاع بره من صاع تمره اتقوا النار ولو بشق تمرة وكقوله للنساء
في حديث العيد يا معشر النساء تصدقن وهذا في الامر اظهر منه
في الطلب والكل منه عليه الصلاة والسلام للتشريع وتحصيل
الخير للسائل والمعطي وليس على معنى المسئلة بل على معنى
القيام بالحقوق والله اعلم ثم قال

.. لم يتصف بصحة السوال . من اثر الاخذ على الابتذال ..
.. والشغل دون الكسب بالعباده . محض التوكل وراي الساده ..
.. ثم السوال اخر المكاسب . وهو بشرطه الاضطرار واجب ..

قلت صحة السوال كونه على الوجه المستقيم ومعنى البيت
ان الفقير ينبغي ان يكون العدم احب اليه من التحصيل وكذلك
كان السلف الصالح رضي الله عنهم اذا اقبلت الدنيا قالوا ذنب عجلت
عقوبته واذا اقبل الفقر قالوا مرحبا بشعار الصالحين وحكاياتهم
في ذلك كثيرة ثم من كان البذل احب اليه من المنع لم يخلوا عن علة
في العطاء والمنع اعاذنا الله من ذلك بمنه وكرمه وقد تراجعت
اراء الناس في الكسب والتوكل والمختار ما ذكر هنا ان كان الكل
متيسر بلا نقص في الدين ولا تعب في الدنيا والا فكما قال ابن
عطاء الله رحمه الله ارادتك التجريد مع اقامة الله اياك في الاسباب

من

من الشهوة الخفية وارادتك الاسباب مع اقامة الله اياك في التجريد انحطاط
عن الهمة العلية وقد تقدم بعض الكلام على ذلك واخر كسب المومن السوال
كما ورد به الاثر وقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله ينهاكم عن واد
البنات وعقوق الامهات وعن منع وهات وكره لكم قيل وقال وكثرة السوال
واضاعة المال الحديث ثم اعلم ان الاحكام الثمانية المتقدمة انما هي مقدمة
لهذا الفصل الذي يريد ان يتكلم فيه الان فاعتبر بذلك وتامله حق التامل وبالله
التوفيق التاسع في حكم المريد ومعنى الارادة وفائدة
الشيخ وقد رغبه المريد الى ان يصير شيخا هذا الفصل
هو لباب الكتاب وسر الطريقة وعليه مدارها وكل ما بعده
او قبله دائر عليه وقد ذكر فيه اربع مواقف لكل موقف مسائل
ومعاقد يطول شرحها فاول ما ذكر موقف التوجه فقال

.. فان اتى القوم اخو فتون . وقال يا قوم اتقبلوني ..
.. تقبلوه صادقا او كاذبا . اذ كان محتوما عليهم واجبا ..
.. وحذروه من ركوب الاثم . وامروه باقتباس العلم ..

قلت الفتون جمع فتنة والمراد بها الذنوب والعيوب من المعاصي
والشهوات والغفلات وقد يكون فنون بالنون جمع فن والمراد
اخو التشتيت والتفرقة وكل صحيح وقوله يا قوم اتقبلوني اشارة
الى مجيئه بصفة التواضع والانكسار لا بصفة التعزز والاستكبار
وانما يجب عليهم قبوله على اي حالة كان من صدق وغيره لان رده
اعانة له على الدوام فيما هو فيه من الغي وقبوله ان كان كاذبا
تقليل للمفاسد وتعريض له لنفحات رحمة الله بالوقوف ببابه
ومخالطة اهل الصدق حتى لعل الله ان يمن عليه بمثل ما من
عليهم اذ المرء من جليسه واما تحذيره من الاثم وتنبيهه على طلب
العلم فهو الذي قصدهم لاجله وذلك مقتضى اخذ العهد عندهم
اذ كان ماخوذا من حديث عبادة بن الصامت رضي الله عنه انه قال

عليه الصلاة والسلام فبايعونى على ان لا تشركوا بالله شيئا ولا تسرقوا ولا تزنوا ولا
تقتلوا اولادكم ولا تاتوا ببهتان تفترونه بين ايديكم وارجلكم ولا تعصوني في
معروف الحديث وتفاصيل هذه الامور لا تنال الا بالعلم فلا بد للمريد بعد عقد
التوبة من طلب علم حاله اذ لا يجوز لاحد ان يقدم على امر حتى يعلم حكم الله فيه
لقوله تعالى ولا تقف ما ليس لك به علم وقوله تعالى فاسئلوا اهل الذكر ان كنتم
لا تعلمون الايتين وقوله عليه الصلاة والسلام طلب العلم فريضة على كل مسلم ولا يجب
عليه التوسع في العلم لما يعوق حاله من النوازل وغيرها فان ذلك من فروع الكفاية
ومتى تجددت له نازلة لزمه طلب علمها وبالله التوفيق

وامروه بالتزام الطاعه . والعلم والقبلة والجماعه ..
وقرروا فيه شروط التوبه . وامروه بلزوم الصحبه ..
ثم امدوه بعلم الظاهر . حتى استقامة عنده السرائر ..

قلت اما امرهم اياه بالطاعة والقبلة والجماعة فلان الامر
الخاص لا يصح الا بعد احكام الامر العام لان من لا يصلح ان يكون
من عوام المتقين كيف يصلح ان يكون من خواص الصوفيين
وقد قال الشيخ ابو حامد رحمه الله في صدر بداية الهداية
ولكن ينبغي ان تعلم قبل كل شيء ان الهداية التي هي ثمرة
العلم لها بداية ونهاية وظاهر وباطن ولا وصول الى نهايتها
الا بعد احكام بدايتها ولا عثور على باطنها الا بعد
الوقوف على ظاهرها انتهى وهو موافق لما ذكرناه ثم
المريد في بدايته خارج عن ظلمات متعددة اكثرها متعلق
بعوالم الاجسام فيحتاج اولا لاشغال محلها بما هو نور موافق
لها في وجود الحركة والا توهن عزمه وقويت عليه الجواذب
الطبيعية فرجع من حينه او انطوى على خبث مع ثبوته وكلا
الامرين عكس المقصود فافهم واما شروط التوبة فثلاثة اقسام
شروط صحة وهي ثلاثة الندم على ما فات والاقلاع في الحال والنية

فصل شروط التوبة

الا

الا يعود ابدا وشروط تحقيق وهي ثلاثة تصحيح القصد لان التوبة وان صحت مع
البقاء على ذنب اخر فصاحبها ناقص وهو عاص من وجه اخر وقل ان يسلم من العود
له لما عنده من اصل المخالفة واداء الحقوق الواجبة لله من الصلوات والصيام
والزكاة والكفارات وغيرها ورد المظالم الطالبة بالتعاقب والترضية على المشهور
وغيرها على ما هو معلوم عند ائمة الدين وشروط كمال وهي ثلاثة التشمير
في المستانف بدلا من التقصير في السالف والفرار من مواطن الفتن بكل وجه امكن
والحرص على تحصيل الكمال باي وجه كان فمن فاته شروط الصحة فلا توبة له ومن
فاتته شروط التحقيق فهو عاص وقل ان يسلم من افة الانقلاب
ومن فاتته شروط الكمال لم يجد لتوبته لذته ولا يجد
لها نتيجة وكل واحدة لا تصح الا بعد صحة ما قبلها ثم مرادهم
بتقريرها فيها التيسر على ما ذكرناه او غيرنا بل تحليته بذلك
وامره به جملة وتفصيلا بحسب ما يراه الشيخ او بتيسر للمريد
واما امرهم اياه بلزوم الصحبة فلثلاثة امور احدها ان صحبة
اهل الخير حصن له من الانقلاب وابعاد للنفس عن التشوف
والتشوق لما فات البعد عن المعاصي يشغل محلها في النفس
والقرب من الطاعات يهون امرها على النفس كما هو معلوم
الثاني ان علم القلوب انما يستفاد من الصحبة فان من تحقق
بحالة لم يخلوا حاضره منها والطبع يسرق من الطبع من
حيث لا يعلم والمرء على دين خليله والمومن مراة اخيه
وما كان في المراة انطبع في المرء انه المقابلة لها فافهم
الثالث لان المرء مبتلى بنفسه فاذا عمل وحده ربما
ظهر له انه على شيء وليس كذلك وربما ظفر منه الشيطان
بخيالات وغيرها لا سيما والمريدون في بداياتهم تولع
نفوسهم بكل امر لا عادة لهم به وان لم تولع به شوش عليهم
فلا بد من صحبة اخ صالح او شيخ ناصح لتحصل السلامة

من الرعونة وغيرها فافهم واما من ادهم اياه بعلم الظاهر فمعناه انهم لا
يلقون لهم البدايات من الحقايق الا ما يقع به التشويق والتذكير ويامرونه
باحكام حركاته وضبطها على ظاهر العلم دون زايد لانه مقدم وركن في الحال
فان من قدم الباطن على الظاهر فاته الباطن والظاهر ومن طلب الباطن
بالظاهر حصل الباطن والظاهر ومن طلب الباطن والظاهر تحير في الباطن
والظاهر والظاهر راس مال وما عداه ربح ولذلك امر به ايمة العلم والدين
مجردا قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لمن ساله ان يعلمه
من غرايب العلم ما فعلت في كذا وفي كذا الامور من احكام الظواهر
ثم عليه الصلاة والسلام اذهب فاحكم ما هنالك وتعالى اعلمك من غرايب
العلم ثم من اصلح ظاهره على بساط الصدق فتح الله سره بسريرته
لرؤية الحق والله الموفق ثم ذكر اول مراتب الانتقال فقال

حتى اذا انقاد الى الارادة . وكاد ان يصلح للارادة
اذ للمريد عندهم حدود . لاجلها قيل له مريد
فقيدها رد الى الاوراد . كالصمت والصوم مع السهاد
وعاملوه بالمعاملات . اذ علموا من نفسه العلات

قلت هذا موقف الاستقامة كما ان الذي قبله موقف التقوى وهو يجري من هذا
مجرى الشرط للمشروط فلا يصح الا بعده وعلامة التاهل له انس النفس
بالطريق وطلب الافادة بكل سهل وصعب من غير مبالات بعلل الجسم ولا غيره
وهو اول مراتب الارادة ولذلك عبر عنها بعضهم بقوله الارادة
توديع الوسادة وان يصير رقاده وبالسهادة فاحده ولم
المريد فيتعرف من حدود ارادته وقد قال فيها الشيخ ابو
اسماعيل عبد الله بن محمد بن اسماعيل الهروي في كتابه
مقامات السالكين الارادة من قوانين هذا العلم وجوامع
ابنيته وهي اجابة دواعي الحقيقة طوعا وهي على ثلاث در
جات الدرجة الاولى ذهاب عن العادات بصحبة العلم وتعلق

بانفاس

٧٧

بانفاس السالكين مع صحة القصد وخلع كل شاغل من الاخوان وتشتت
من الاوطان والدرجة الثانية تقطع بصحبة الحال وترويح الانس والسير بين
القبض والبسط والدرجة الثالثة ذهول مع صحبة الاستقامة وملازمة الر
عاية على تهذيب الادب انتهى وبه تعرف حال المريد وحده وحده فافهم وبحسب
ما ذكر فالمجاهدة والمكابدة والرياضة مبادئها من اول مراتبه واصولها اربعة
الجوع والصمت والخلوة والسهر لكل واحد ينفي علة وداء قال احمد بن عاصم
رضي الله عنه اعداوك اربعة الشيطان وسلاحه الشبع وسجنه الجوع و
الهوى وسلاحه الكلام وسجنه الصمت والدنيا وسلاحها لقاء الخلق
وسجنها الخلوة والنفس وسلاحها النوم وسجنها السهر انتهى على
تقديم وتاخير فيه ثم هذه الاربع المطلوب منها ما لا يخل بالحال ولا يودي الى
الضرر وذلك ينضبط بوجود الاهمية فاذا كان الجوع اهم من الشبع لم يأكل
فوق ما يكفيه واذا كان الصمت اهم من الكلام لم تتكلم الا بما
يعنيك واذا كان الخلوة اهم من الجلوة لم ترتح للقاء الناس واذا
كان السهر اهم عليك من النوم لم تنم فوق الحاجة والافراط من
كل شيء مضر فمن الجوع مخل بالفكرة ومن الصمت مخل بال[illegible]
ومن السهر يودي الى الضعف ومن الخلوة يودي الى الاختلال
ويرحم الله صاحب البردة .

واخش الدسايس من جوع ومن شبع . فرب مخمصة شر من التخم

ثم اعلم ان هذه الاربع هي مقفلة القلب ولا تفيد واحدة منها
دون صاحبتها ولكل منها ميراث يوافقه ومعاملة تليق
به على حسب مزاج صاحبه الطبيعي والمعنوي وبالله التوفيق

ولم يحلوه على الحقيقة . اذ لم يكن مستوفي الطريقة
لكن احلوه على الاعمال . لاجل ما فيها من الفضال
اذ الطريق العلم ثم العمل . ثم هبات بعدها تامل

قلت لم يحلوه لم يطلعوه على الحقيقة اي على علمها لان ذلك يوجب

له التقصير في الاعمال للانس بما يجده من لذة الحقايق ويوقف على علم
دون التحقق بها وكلاهما مضر به مالم يشفى منصبغ النفس بالطريقة انهيا
غالا يمكنه الانفكاك عنها لان من تصوف ولم يتفقه فقد تزندق لتطهر
به الحقيقة عن الشريعة عنده او جعلها هملا او تبعا نظره وايقا
فان الاعمال متضمنة وجود الامال **وقوله** اذ الطريق الخ واضح فمراتب
السلوك احكام العلم ثم اتقان العمل ثم فتوح الغيب فمن قدم واحدا على
الاخر فقد اخل بحقيقة طلبه ومطلبه وقل ان يجيء منه شيء في الابد
جهل جهيد ان اهله والله اعلم ثم بعد مرتبة الاستقامة والتادب ينتقل
الى مرتبة الرياضة والتهذيب وهو الذي ذكرها فقال

حتى اذا احكم علم الظاهر ... وابصروا القبول فيه ظاهر
القوا اليه من صفات النفس ... ماكان فيه قبلها من لبس
وهي ان انكرتها فلتعرف ... احدى وتسعين وقيل نيف
فجرعوها اكوس الفنون ... وهي تنادي كيف تقتلون

قلت احكامه لعلم الظاهر بظهوره فيه عملا وتحليا بحيث تكون كل حر
كة وسكنة منه مضبوطة به فحينئذ صار قابلا للاشتغال بعلم الباطن
تحصيلا وتحليا ان كان اهلا له من حيث طبعه وجبلته والا فبحسب ما ظهر
من حاله فيشغلونه بمعالجة النفس وتطهيرها من خبايث الاخلاق والاعمال
الباطنة التي اصولها ثلاثة الرضا عن النفس وخوف الخلق وهم الرزق
فيتولد من الاول الشهوة والغفلة والمعصية ومن
الثاني الغضب والحقد والحسد ومن الثالث الحرص والطمع
و البخل ولكل منها ثلاثة تتولد منه ولكل من الثلاث ثلاث
حتى تنتهي للتسعين ونيف وقد ذكر العلماء تفاصيل
اصولها مع انه لا حصر لفروعها ولكن التزام اصل واحد ينفي
جميعها وهو عدم الرضى عن النفس في جميع الاحوال
والحذر منها في جميع الاوقات قال في الحكم اصل كل معصية

وشهوة

وشهوة وغفلة الرضا عن النفس واصل كل طاعة ويقظة وعفة عدم الرضا
منك عنها ولان تصحب جاهلا لا يرضى عن نفسه خير لك من ان تصحب عالما
يرضى عن نفسه قلت وذلك لان الراضي عن نفسه لم ينصح لنفسه كيف
ينصح لك والمرء لابد له ان تعرف عيوبه من بصير يبصره بها والا فهو مبتلى
بالغفلة عنها وان عمل ما عمل ولذلك احتاج الناس للمشايخ والاخوان
وكل من صدق الله في التبري من نفسه بصره بعيوبها ثم ان صدق في طلب
التنصل منها اعانه عليها ثم ان صدقه في الانحياش اليه كفاه ما اهمه وبالله
التوفيق وموت النفس لا يكون الا بثلاثة عزلها عن مرادها بحيث لا تتحرك ولا
يسكن الا بتحقيق نية توافق العلم من غير هوى قايم ثم الاعراض عن كل
ما تلتذ به من عالم الاجسام والطباع والعلوم والاعمال
والمعاني والمباني والحقايق ثم ترك الانس بما يحصل من المباهي
ذلك او من غيره ولذلك قال الشيخ ابو العباس رضي الله
عنه ولن يصل الولي الى الله تعالى حتى تنقطع عنه شهوة
الوصول يعني انقطاع الادب واستسلام لا انقطاع ملل كما
قال بن عطاء الله رحمه الله ومن هذا القبيل دعاء
الشيخ ابو محمد عبد السلام بن مشيش رضي الله عنه
حيث قال **اللهم** اني اعوذ بك من برد الرضا والتسليم
كما يستعيذ بك اقوام من حر المعصية والتدبير ولذلك
لما ساله الشيخ ابو الحسن رضي الله عنه عن قوله هذا
قال الخاف ان تشغلني حلاوتهما عن الله تعالى ومنه قول
الواسطي رحمه الله استحلاء الطاعات سم قاتل وقد تكلم
عليه في التنوير بانم كلام ونقله بن عباد بنصه وحروفه عند
قوله وجدان ثمرات الطاعات عاجلا والله اعلم **وقوله** فجرعوها
الخ اشارة وتنبيه والا فلا قتل والفنون الفنون وبالله التوفيق
ثم بعد مرتبة التهذيب تهيا لوجود التقريب فاحتاج الى العمل

في سببه وهو افراد الوجه بلا معارض ولا عارض وهي التي افتتحها بان قال

بمعنى ما مالت الى الزوال ... ادخل في خلوة الاعتزال
وقيل قل على الدوام الله ... واخذر بغير طرف عين تنساه
ووكل الشيخ به خديما ... يلقي اليه القول والتعليما
وقيل ان تكتم من الاحوال ... شيئا سلكت سبل الضلال
فليس عند القوم باللبيب ... من لم يصف شكواه للطبيب

قلت ميل النفس الى الزوال خمول بشريتها بحيث لا تتحرك الا بحق
في حق عن حق وهو موتها ايضا لكن خمودها للمريدين وموتها للعارفين
فمن يفرق ما بين الموت والخمود ان الخمود يقضي بوجود الشيء
وكمونه والموت يقضي بفنائه وانقطاعه وكثيرا ما يقع الغلط للمريدين
في هذا الطور فيظنون ان نفوسهم ماتت فيامنون حركتها فلا يشعرون
الا وقد تحركت عليهم بما لم يكن لهم في حساب نسأل الله العافية والخلوة
عبارة عن التزام محل ينضبط عالم الجسم عن التوزع في التصرف فينضبط
له عالم القلب عن التشتيت لان الجسم باب القلب ولا تصح الخلوة الا بالعزلة
وهي افراد القلب لما يريده من المطالب لمون تعريج على غيره ولذلك
اعينة الحقيقة بذكر المتوجه اليه وهو عند القوم ذات المعبود الحق
الله سبحانه وتعالى فيحتاج صاحب هذه الخلوة لذكره على الوجه اللائق
بحاله فمنهم من يدخل الخلوة بقوله سبحان الله ومنهم من يدخلها بقوله
لا اله الا الله ومنهم من يدخلها بقوله الله الله ومنهم
من يدخلها بلا اله الا الله وحده لا شريك له الخ وهي خلوة
الشيخ ابو مدين رضي الله عنه في نفسه كما ذكره الشيخ
محي الدين وخلوة الامام الغزالي بقوله لا اله الا الله الملك
الحق المبين الحي القيوم كما اشار اليه في باب الذكر من كتاب
الاربعين له الى غير ذلك ومقصود الخلوة ثلاثة افراد الوجه
ونفي العوارض وتمكين الحقيقة من كلية الشخص وذلك

لايبقى

لا يبقى الا بعض نسيان المذكور ونفي ما سواه عن عروضه
فيحتاج صاحبها القلب مفرد فيه توحيد مجرد فيلزمه في السلوك
الى الابد اي اماراته ان يلزمه فالتزم ملزومية واما توكيل
الشيخ به الخديم فليكون اجمع له واعون ومعنى يلقي اليه
القول والتعليم اي فيما يحتاج اليه من عوارض خلوته التي يذكرها
له او يراها لازمة له لانه يدخل عليه شيئا من عندية حاله او غيره
لان في الحال معروف له وشرط الخديم الموصل اليه ان يكون قريبا منه في الجمع
لئلا يشوش عليه بفوته اركان اعلاه وتشتيته ان كان اجنبيا فان لم
يكن فلا يدخل الا بصورة من الجمع والا افسد عليه والله اعلم واما
اشتراطه عليه الا يكتم شيئا من احواله وعوارض خلوته فلانه ان فعل
ما يلقي اليه دون الشيخ فاما استلج بنفسه في بقية خلوته فكو شب
بها يبقى معها او قبل ما لا يصح قبوله مما يظنه نورا وهو ظلمة او نزل به
ما لا يعرف له وجها فتحير فيه او فيه رد اركان من قبيل ما ير فلا بد له من
ذكر اموره كلها في هذا الطور لانقطاعه ولان الشيء اليسير
يؤثر فيه في الامر الكثير اذ البصيرة كالبصر ادنى شيء يقع
فيه يمنع النظر ويشوش الفكر فافهم ولما كان الشيخ
بمنزلة الطبيب والمريد بمنزلة العليل لم يصح من واحد
منهما الغفلة ولا الكتمان عن صاحبه فيما يرجع الى
العلة زيادة ونقصانا ودواء وغيره في الجبال فعلا والا فال
لطبيب غاش والمتطبب ضار لنفسه والله اعلم ثم بعد ذكر
الخلوة ومبانيها توجه لما يدخلها ومعانيها فقال

ولم يزل مستعملا للذكر ... فيصمت اللسان وهو يجري
حتى اذا تفوه اللسان ... بالاسم فيستنشد الجنان
ثم مر امعناه في الفؤاد ... فجرى الفتح وجلة الاجساد
فمنتهاه مرآة القلب ... لوح الغيوب وهو غير محجب

« فبادرك المعلوم والمجهول، حيث افتنى لذكره ابدا »

قلت يعني ان المريد في حال الخلوة يقطع نفسه عما عدا ذكر
اللسان حتى يصير له بمثابة النفس في جريانه يجري من غير
اختيار ولا قصد ثم تاخذ القوى النفسانية من طريق العادة و
الطبع فتنصبغ به انصباغا يقضي بجريانه منها ولو صمت اللسان ثم
تفعل تلك القوة ويبقى ما تحقق به اللسان من صورة الظاهرة على امله يجري
عليه ايضا من غير قصد ولا اختيار ولا امكان انفكاك لتمكنه منه وهو
معنى تجوهر به فاذا تجوهر اللسان بالذكر صار القلب مستشيا اي
متبطنا لما في ذكر اللسان وطالبا على تحصيل مقصوده وحقيقته فاذا
انصبغ بها انصباغا لا يمكنه الانفكاك عنه تجوهر به القلب فصار يجري
بالذكر دون حركة اللسان وكان في الحال له بمثابة جري الغذاء في الاجسام
بحيث يسري سريانا لا يتفطن له وتوجد به قوة لا يعرف
وجهها غير انه ان فعله وجد اثره فعلم سريانه ونفعه
في الحال فاذا احصل لهذا الحال اتسعت مياديين انوار ومواقف
اسرار فيبدو له من نور الحق ما كشف له الوجود وفي السر
نتيجة افراده وجهته وهو امر لا شعور له به حتى يجد
من نفسه كسائر النازلات وان كانت مبهمة في قالب
التمييز والحكمة فلذلك كما قال القايل

« فبذا نظر اليه ويرى انوارا، كل شيء يظهر له فيه ولا يدركه لمراه »
« يحتاج ان يشده يديه، علاه يرجع لسورا »

وحاصل هذا الموقف انه يطلع على خفيات الغيوب على حسب
قوته وبقدر استعداده فاما من طريق الفراسة والتخييل
او من طريق الكشف بالتمثيل او من وجه الافادة والتعليم
لان قلبه صار مرءاة الوجود محاذي له ابدا غير انه لا عرافه
عن صور لا تعرض عليه وقد تعرض عليه ليعرض عنها وهو

حكمة

حكمة اولا فيجيب بها او لتوجهه لمخبر بأنه تعرف
عليه مغيبا فيدرك المعلوم عند الناس على حقيقته دون احتياج
الى دليل والمجهول عندهم على الحقيقة من غير افتقار الى برهان
سواء تشكل له ذلك في عوالم التصوير او ظهر له بطريق الكشف العلمي
والى هذا المعنى اشار ابن عطاء الله رضي الله عنه حيث قال الكاين في
الكون ولم تفتح له ميادين الغيوب مسجون بمحيطاته ومحصور
في هيكل ذاته، ثم بعد هذا الكشف قد تزل قدم المريد بالولوع بعقد
ما راه فيوكل اليه او يكله فيتشتت فيه وقد يثبته الحق سبحانه
بالتزام اهل طريقه من مطلوب واحد ليس في شيء من الوجود الخا
رجي كما اشار اليه اذ قال

« حتى اذا جاء لطور القلب، خوطب اذ ذاك بكل خطب »
« فقال لو عرفتني بكوني، قيل اذا ما خلع نعال الكون »

قلت يعني انه يتخطى كل ما ياتي اليه من صور الاكوان
وحقايق الكشف مغضيا عنه متوجها لما هو فيه غير
انه لا يخرج من موقفه حتى يبدو له منه ما هو مقصوده
باعتبار وقته وهو في كل ذلك خايف من مقته كما
اشار اليه الشيخ ابو الحسن الششتري رحمه الله حيث قال

« واياك ان تلتفت للجمال، كن في وجودها وافني الجلال »

وبالجملة وكل صورة له فيه مخاطبات وتنزلات ومقامات
كلها خارجة عن مقصوده، وان كانت محجوبة بالكشف
له ذلك منها عند فراغ مدده، انموذج فيها حتى اذا
انتهى لطور القلب واستعار له الطور لانه محل المخاطبات
اعني مخاطبة العوالم اللطيفة للعوالم اللطيفة لا من ظن
ان الله يكلم احدا من البشر بعد الانبياء كما كلم موسى
عليه السلام فهو ضال كذا قال شيخ ابو محمد المرجاني

٨٠

رضي الله عنه قال **وإنما** الحكم للمعنى عند القوم عبارة عن مخاطبة
عن المعاني اللطيفة **وفي ذلك يقول** الشيخ أبو الحسن الششتري
رحمه الله، اسمع كلامي واتبعه إن كنت تفهم، لأن كنز لي فرع عن
كل طلسم، من الحكم والكلام عن طور الإبهام، فجعل الحكم عبارة عن التلقي
في بساط الفهم، **وقد قال** عليه الصلاة والسلام كان يكون في الأمم محدثون
فإن يكن في أمتي فعمر منهم **والمحدث** هو الذي يخاطب بالأشياء على سبيل
الإلقاء بنوع من الإلهام وهو أعلى أنواعه فافهم **وقوله** فقال لي إشارة به
إلى الحالة المريدية إذا مارت ليس له الحادثة كان مطلبه في تعرف وجوده
لا غيره، لأنه المقصود الأول الذي خلق لأجله فلا يزال متشوقا له حتى
يزال شغله بالأكوان هو الذي حجبه عن معرفته كونه فيغيبه عن قلبه
بوجد لا يمكنه قبولها لعجز **كما قال** الششتري رحمه الله، فطمع
الكمين تعصف فيه نيرة، طرح الكونين على قلبي بصره، طرح الكونين
بالخلع نعلين وارتقى لحضرة، غير المطبوع **ومدار** ذلك على
ما أشار إليه بعضهم في بيتين **حيث قال** رحمه الله بين التخلل
والتخلي للترقية، في وهمها يتغير التعبير، هي نقطة الأكوان إن جاوزتها، كنت المراد وعند ذاك الأكسير **يعني** المراد للحضرة الربا
نية وعند الأكسير الذي يقرب به صباغ العناية إلى حقيقته ما عنده
ومن هذا المقام يدخل إلى واد الفناء الشعور أنه من الأكوان حال أنه
عليه إذ قال، **ثم فنا عن رؤية العوالم، فلم ير في الكون غير العالم**،،
قلت وذلك هو خلعه للنعلين وكمال ذلك في فنائه عن
نفسه في وجودها ورؤيتها وفنائه عن الفناء وذلك بأن يرى الكل من عين
واحدة والذي عاد لذلك ما أشار إليه ابن عطاء الله بقوله، أنت مع الأكوان
ما لم تشهد المكون **فافهم** فإذا تمكن في مقام الفناء عن الفناء عنده ما
لاستغراقه بالحقيقة كما أشار إليه إذ قال

،، **ثم انتهى لواضح الحقيقة، فقيل هذا غاية الطريقة**،،
قلت إنما كان غاية الطريقة لأن مقام الحقيقة طمس في طمس
ليس شيء مع ظهورها نسبة والطريقة لابد فيها من مشاهدة النسب
وقد عبر ابن عطاء الله عن هذا الترتيب بأحسن عبارة فقال رضي الله عنه
شعاع البصيرة يشهدك قربه منك وعين البصيرة يشهدك عدمك لوجوده وحق
البصيرة يشهدك وجوده، لا عدمك ولا وجودك، كان الله ولا شيء
معه وهو الآن على ما عليه كان انتهى **فشهود** قربه يقتضي بتعرف
وجودك وهل أنت عامل عليه أم لا ورأيت عدمك لوجوده هو
الموجب لاطراح الكون عن قلبك لأن العدم لا يصح التعلق به لعاقل
وظهور الحقيقة هو الماحي لوجود كل موجود ومعدوم فافهم
وتفهم وتأمل ذلك مع ما ذكرناه في تقرير كلام ابن عطاء الله
في تعليقتنا الأخيرة وبالله التوفيق **ثم إن ظاهر الحقيقة**
يقضي له بالمحق وهو الذهاب والاضمحلال وفي ذلك أمر
لا يصح له إثباته فوجب أن يكون محوا والفرق بينهما
أن المحق ذهاب بالكلية والمحو مع بقاء أثر لا يعتبر وهو
أمر لابد منه عند التحقيق ولكنه من بساط الحقيقة
أتم وأعلى كما قال

،، **ثم امتحى في غيبة الشهود، وأطلق القول أنا معبود**،،
قلت يعني أنه لما غاب في شهود الحق امتحى وجوده
فلم يشعر بالإيجاد والخلق وإن كان عالما أنه موجود
الخلق أي أنه مخلوق موجود بل غلب عليه من الحقيقة
ما أنساه كل وجود وموجود كما أشار إليه ابن عطاء
الله في باب الشكر حيث قال وصاحب حقيقة غاب
عن الخلق بشهود الملك الحق وفنى عن الأسباب بشهود
مسبب الأسباب فهذا عبد مواجه بالحقيقة ظاهر

سنزاهدا

عليه لشنا اهل السالك للطريقة قد استولى على مداها غير انه
غريق الانوار مطموس الاثار قد غلب سكره على صحوه وجمعه
على فرقه وفناؤه على بقائه وغيبته على حضوره والكامل
منه عبد اشرب فازداد صحوا الخ وسنذكره ان شاء الله
قوله واطلق القول الخ الاطلاق العرفي لا يصح ولا يجوز على حقيقته
لايهامه الاتحاد والحلول ثم فيه ان يسلم عن ذلك من اساءة
الادب وقلة المبالاة بحرمة الربوبية وان كان صاحبه
انما تكلم بحقيقة ما يوجب له الادب ان كان مغلوبا والسلب
ان كان صاحيا الكامل من حيث المعنى يكون على حد وجوه
ثلاثة احدها انه يقول كلما ادركته من الصفات وغيرها
انما ينتفي عليه فيه لوجودي لا المعبود في الحال لا يبلغ كنه
صفته الواصفون ولا يصح في وصفه غير الكمال فكل ما اثبتته
له من الكمالات المقتضية لظهور العبودية منفي لو ابلغ
فيها حقيقة وصفه وان عرفه اتصافه به فافهم الثاني ان
يشهد غير الحقيقة بان فعله اثر صفته ووصفه لازم لذاته
فليس الا هو وافعاله وافعاله راجعة اليه فليس الا هو وحده
فظهر فناء الموجود الجائز في وجود الحق بحيث لا يبقى له
ذكر معه كما اشار اليه ابن عطاء الله بقوله لو ظهرت صفاته اضمحلت
مكوناته وبقوله ايضا لو ظهرت باثباته ومحوته باحدية ذاته و
بقوله ايضا الاكوان ثابتة باثباته وممحوة باحدية ذاته فافهم
الثالث ان يظهر له من التصريف واطلاق الحكم في الوجود ما يقتضي
له من الكرامة بان يرى نفسه في محل النيابة والخلافة كما اشار اليه الحديث فاذا
احببته كنت سمعه الذي يسمع به الخ وما في قصة الخضر عليه السلام شاهد لمقام
الكمال اذ قال في الاول فاردت ان اعيبها وفي الثاني فاردنا ان يبدلهما وفي الثالث فاراد
ربك وهو محل الفرق في عين الجمع الاتي بعد ان شاء الله وقد خرجت هذه العبارة منه اهل

لفصح التعليم او نحو التصريف او بحسب الموافق مع كماله في الكل
وعدم نقصه تعالى والله اعلم ثم بعد هذه الحالة يشعر بوجوده كما قال
"حتى اخاف عليه منه اذا دنا من حيث لم يكنه"
قلت يعني اذ دنا فرقا بينه وبين معبوده اذ لا يصح ان يكون
العابد معبودا ولا المعبود عابدا فعاد الى الصحو من سكره
وقد ذكر الششتري رحمه الله جميع ما ذكرنا في هذه المراتب الاخيرة
في مقطعة هي من اوضح مقطعاته اذ قال فيها من بدا لي بالفضل منه
اطلبوا في كل مظهر علامة في الوصل تظهر واذا ما رمت تعبيرا فترا
مسطورا ونظهر الى علم من لدنه شق ثوب الوهم شفا ترتفع
عنك المشقا ان منك اليك شق وافنا عن ذاتك وترقا لمقام
كنت منه فاذا حققت ذاتك وانتعش بادي صفاتك قف على طور
سناتك واجعل المحبوب حياتك وافن فيه حتى تكن واطلبوا فيما تجدوا
قلت فقلبي فيك طاهي ايها الحادي تقل انا واحذر
ان تكن سواه حير هي لمن هواه وافنا عن
ذاتك ترا قال لي يا عبد الحق كم تدور وكم
وكم تعلق على ذي الغلق المتخلق يقتلوك ان تحت
بالحق قوله يقتلوك ان تحت بالحق يعني وقتله
من حيث اطلاق اللفظ الموهم لا من حيث ما دل
عليه من التحقيق ولذلك قال الشيخ محيي الدين الغافي
على قائل تلك الكلمة بما وقع له من الامور انما هو اقامة الحق لنفسه فلو
اقام نفسه للحق بحيث قال هو لبرئ من الابتلاء وخرج عن اساءة الادب ولكن
ليقضي الله امرا كان مفعولا فقام ذلك الكون بالله التوفيق مبادي التنزل قال رحمه الله
"فرد نحو عالم التمثيل وعبر عن ذلك بالتنزل"
"ورد بالحق نحو الخلق كي ما يؤدي واجبات الرق"
قلت رجوع السالك بعد وصوله في عين تمسكه في وصوله هو شعوره بالخليقة من بهاء الحقيقة

ولما ذكر بن عطاء الله مراتب الوصول على مقتضى طريقه قال رضي الله عنه
فصارت الحضرة معشش قلوبهم اليها يأوون وفيها يسكنون فان نزلوا الى
سماء الحقوق وارض الحظوظ فبالاذن والتمكين والرسوخ في اليقين فلم
ينزلوا الى الحقوق بسوء الادب والغفلة ولا الى الحظوظ بالشهوة والمتعة
بل دخلوا في ذلك بالله ولله ومن الله والى الله وقل رب ادخلني مدخل صدق
واخرجني مخرج صدق ليكون نظري الى حولك وقوتك اذا ادخلتني
واستسلامي وانقيادي اليك اذا اخرجتني واجعل لي من لدنك سلطانا
نصيرا ينصرني وينصر بي ولا ينصر علي ينصرني على شهود نفسي
ويفنيني عن دائرة حسي وقال ايضا في باب المناجات
الاهي امرت بالرجوع الى الآثار فارجعني اليها
منها كما دخلت اليك منها مصون السر عن النظر اليها
ومرفوع الهمة عن الاعتماد عليها انك على كل شيء قدير
انتهى واعلم ان هذه الطريقة المذكورة هو طريق الفضل
والاشراق المتقدم ذكره اول الكتاب ويتفق مع كل طريق
في المقدمات والمتممات والمواريث ويختلف معها في وجه
التوجه بهذه بالخلوة والذكر الاصطلاح وغيرها بما
يؤدي الى الحقيقة من علم او عمل او همة او حال والمدار
كله على ما قاله الشيخ ابو الحسن الششتري رحمه الله حيث قال

«اترك الحظوظ واجرد» «واذهب للتخلي»
«واخلع العلائق تكسى» «حلية التحلي»

وافهم الوجود المطلق تظفر بالتجلي وتسقى
حميا الاسرار خمرا دون اعصار وتظهر عليك الانوار وتعجز
العبارات ولهذا البيت الاخير اشار المصنف اذ قال

«فحكم الناس بكل رمز» «والغز التعبير لغز»

قلت وانما احتاج للرمز تقريبا للمعنى حتى يصير
الشيء الغريب يوحي ابا المعنى الواسع العجيب ويشفي للمتشوف محل الاباء
كشف الحقائق وايضاحها يؤدي الى ابتذالها وقد قال ابن العربي رحمه
الله ان الحكمة اذا بطنت خصت اهلها فجادت ونفعت واذا ظهرت عمومها
انكرها من ليس من اهلها فانقطعت وارتفعت وداعية العزف في التعبير
لئلا تعطى الحكمة لغير اهلها وهو امين على الاسرار فلا يحل له بذلها
لغير ذوي النهى والافكار ومن منح الجهال علما اضاعه ومن منع
المستوجبين فقد ظلم ثم العبارات لا تفي بالحقائق فاخراجها
في قوالب الاشارات اولى واسلم من الاعتراض والله
اعلم ثم عند انتهاء المريد لهذا الحد صار شيخا
ولو لم يكن له مريد او لا ظهرت على يديه امداد بل بلوغه
هذه المرتبة بمثابة بلوغ الصبي الحلم يصير به رجلا ولو
لم يولد له ولا تزوج والحاصل انه صار فيه اهلية المشيخة
كما بينه اذ قال

«فعند ما اسلك المسالك» «اقامه شيخا لكل سالك»

قلت يعني لكل سالك سلك على طريقه سواء كان
هو المسلك له او غيره بطريقته او حضر عليها والله
اعلم وهذا كله انما ذكرناه على سبيل التقريب والتعريف
بهذا الامر الغريب ليعرف به الحاذق من القريب والغريب
والله المسؤول في العافية بمنه وكرمه ثم قال

«فهذه احوال ذي الاحوال» «تدرك بالافعال لا بالاقوال»
«وهكذا كان طريق القوم» «ولم يزل يختم كل خصم»
«وهي اذا ما حققت موارد» «عن خبير معهود وخير وارد»

قلت يعني ان كل ما ذكره تبيانا واوضحه عيانا فلا يغني عنه

للعبد دون العيان ولا مفتح منه له غير العمل لذلك قال الجنيد رحمه
الله ما أخذنا التصوف عن القيل والقال والمراء والجدال
إنما أخذناه عن الجوع والسهر وكثرة الأعمال وأنشدوا
في معنى ذلك لبعض المشايخ رحمهم الله تعالى

يا من يريد منازل الأبدال من غير قصد منه للأعمال
لا تطمعن فيها فلست من أهلها ما لم تزاحمهم من الأعمال على الأحوال
ما بين صمت واعتزال دائم والجوع والسهر النزيه العال

(جلسنا … قسمت أركانه … من الأبدال)

وقوله يختم كل خصم يعني أنه بهذه المثابة حجة على
كل منكر بصورته فضلا عن أن يحتاج إلى دليل لكن قد يقال
من أين هذه الكيفية فيقال الخلوة ثابتة بفعله عليه الصلاة
والسلام في غار حراء وإن كان قبل ظهور النبوة لا على معنى أن ذلك
تسبب فيها فإن القول به كفر ويعفي عن الحقائق بل كما قال
السلمي رضي الله عنه وإن خلوته عليه السلام إنما كانت لقوة
الوارد الذي واجهه لا لقاء أعباء الوحي وغيره من أسرار الحق فافهم
ثم ما بعد العمل والخلوة كلام في المواجيد ولا مدخل فيها للإنكار
إلا من حيث الحرمان والتعرض لمقت الله نسأل الله العافية ثم قال

وهكذا الشيخ على التحقيق إذ كان مثل سالك الطريق

قلت يعني سالك الطريق والخبير بها والمسلك عليها
كما تقدم في باب أوصاف الشيخ وحقيقة المشيخة وقد
تقدم فيه ما فيه كفاية ثم قال

ومن يكن بهذه الأوصاف شيخا وتلميذا فعن إنصاف

قلت يعني في الإنصاف له واجب بحيث يقتدى به ويحترم
في بابه ويرحم الله عمر بن الخطاب حيث يقول أشكو الله
ضعف الوزير وخيانة الأمير ولكن من يتولى في هذا
الميدان مجال فليقنع بطيف الخيال

ويتمسك

ويتمسك بظاهر التقوى والاستقامة مؤثرا العافية
والسلامة والله الموفق للصواب ثم ختم الفصل كله بأن قال

فهذه لوازم الأحكام جئنا بها نثرا على نظام
وما ذكرنا فهو القليل إذ اختصرنا خشية التطويل

قلت معنى نثرا تتبع بعضها بعضا وإتيانه بالقليل
أنفع من التطويل لأن مفتاح التحبير فإن قلت هل يصح دخول
الخلوة والسلوك على هذا الأسلوب بغير شيخ قلنا نعم
ولكنه متعذر النجاح لقوة العوارض وكثرتها فلذلك
قلنا إن الشيخ واجب في هذه المجاهدة دون مجاهدة
التقوى والاستقامة ومن تقوى همته مريد في ذلك ولا يجد
شيخا فليحكم علم ذلك ويتوقف في الثبات والتدرج
على رأي أخ صالح ذي بصيرة سليمة ثم يقوم مستعينا
بالله فإن الله سبحانه يمنحه على قدر همته بفضله
وأما الرياضات والخلوات الاصطلاحية التي يذكرها
الشيخ أبو العباس البوني وغيره فأسلمها ما يتعلق
بالذكر المجرد وقد قربه في كتابة القبس وذكره من غير
تقييد بأكل ولا صوم ولا كيفية ولا سبب فاعمل به إن
تثبت لعدم تحقيق علم وبالله التوفيق الفصل الرابع في الرد

الفصل الرابع في الرد على من رده وليس يدري شأنه وقدره

قلت مدار هذا الفصل على تشويق الجانب لهذه الطريقة
وتذكيره بما فاته من حق وحقيقة وتوبيخه على ذلك
إذ قد تقدم فصل الاحتجاج والانتصار أول كتاب والله أعلم ثم قال

هذا العلم من أجل الطرق هذا الطريق من أجل الطرق فافهم هديت والتزم نطق
إن العلوم كلها معلومة قوتها في هذه منهومة
إذ العلوم في مقام البحث وإن هذه في مقام الإرث

١١٤

«ومنكرو ملاء عوالم» «لم يفهموا مقصوده بها مرا»

قلت شرف العلم على قدر شرف متعلقه ومتعلق هذا العلم
أشرف المتعلقات لأن مبداه التوحيد الداعي إلى خشية الله ومنتهاه
إفراد القلب والقالب لله على وجه يكون فيه يقين من البيان في معاينة
بلزالحق قال الجنيد رضي الله عنه لو أعلم أن تحت أديم السماء أشرف من هذا العلم
الذي نتكلم فيه مع أصحابنا لسعينا إليه وسئل عن العلم النافع فقال أن تعرف
ربك ولا تعدو قدرك قلت وهذا هو المقصود من علوم القوم والله أعلم
وقال الشبلي رضي الله عنه ما ظنك بعلم علم العلماء فيه تهمة يعني أنه في معاينة
الأعيان وغيره في محل التوهم وهذا ما أشار إليه في هذا النظم
والله أعلم فإن قيل فكيف بعلم الفقه والأصول ونحوهما من علوم الدين
فالجواب أنهما منه إذ إنما يراد كلها لتحقيقه لأن مداره على كون العبد
بحالة ترضي الله ورسوله في ظاهره وباطنه وذا لا يحتوي على جملة الشريعة
بأبوابها وقد تكلم على ذا الحق وبينته في أول رسالة التأمر من الرسائل
الكبرى لابن عباد رحمه الله فلا نكرره وفي القواعد التي
أمليناها في هذا الفن من ذا الحق طرف مبارك وبالله التوفيق
والعامي هو الذي لا يعرف العلم وكل جاهل بعلم فهو
عامي باعتباره ومعنى هاموا تحيروا لعدم معرفتهم
والأمر الحق واضح وفساد الفاسد إليه يعود ولا يقدح
في صلاح الصالح شيئا ثم قال رحمه الله تعالى

«وكل من أنكر منهم شيئا» «فإنما لأجل سبع أشياء»
«لجهله بنفسه الشريفة» «وكونه في أرض خليقة»
«وجهله بالعالم المعقول» «وشغله بظاهر المنقول»
«وسهوه عن عمل القلوب» «والخوض في المكروه والمحبوب»
«والجهل بالحلال والحرام» «والميل عن مواهب الإلهام»

قلت هذه السبعة هي الموجبة للإنكار في الجملة فمنها

ما يعلم

ما يعلم ومنها ما يحصى تفصيلها الأول وهو الجهل بمقام
النفس وجلالة قدرها جعلها ولا من عرف أن للنفس خاصية
تدرك بها العلوم وتصل بها إلى أعلى المراتب الدينية و
الدنياوية طلب ذلك من وجه ولا وجه له إلا التجرد عن
عالم الخيال وليس له ذلك إلا بدخول هذه الطريقة علما
وعملا وأما الثاني وهو عدم الشعور بوجود الخلافة
القاضية بعموم التصرف وظهور الكلمة فلأن من شعر به لا
يمكنه القعود عنه طلبا للكمال وليس ذلك إلا على هذا الطر
يق وأما الثالث وهو التقيد بظاهر النقول دون تعريج
على المعقول فهي رتبة الجامدين من الفروعية الذين
يرون أن الكمال بتحصيل المنقولات وضبط المقولات
فهو حجابهم فلأنهم لو شعروا بما وراء ذلك طلبوه أو عظموه
أو سلموه وأما الرابع وهو السهو عن عمل القلوب فهي
قصور النظر وهي رتبة أصحاب الأعمال الذين لا يرون فوقها
ما هو أرقى وأرفع ولا يرتقون عنها وصولا ولو شهدوا ذلك لما
أنكروا وأتوا إليه وبادروا وأما الخامس وهو الخوض في
الأمور والاشتغال بها التفقه كيف اتفق فإن ذلك حجا
بهم عن الحق لأنهم يرون كل شيء داخلا تحت القياس وما
لا يدخل تحت القياس لا يسلمونه وإن سلموه فهموه على
خلاف حقيقته فأنكروا الوصول إليه على الوجه الغريب وربما جو
زوه بالأمر القريب فخرجوا عن المقصود وأما السادس وهو الجهل
بالحلال والحرام فلأن من تحقق ما يجب عليه وما يجوز له لا يتها
جم على الكلام في ما لا يعلمه ردا أو قبولا فلا يصح إنكاره وعكسه
إما محقق جازم أو جاهل مسلم وأما السابع وهو عدم التفطن في المواهب الإلهية من ضعف الإيمان بل
لبغي لا يكون الأمنيح ومن ثم قالوا الإيمان بطريقنا هذا ولاية وقد قال بعض العلماء رحمه الله الاعتقاد ولاية

ولا اعتراض جناية فان عرفت فاتبع وان جهلت فسلم وقد تقدم الكلام في تعريف
النفس وشرفها اول الكتاب فلا نطول باعادته وبالله التوفيق ثم قال

واعلم بان محب [illegible] عال * بهايم في صورة الرجال
ومن ابناء النفس ما تهواه * بانه معبوده هواه
تالله ما يجهل باللبيب * ينهل العيب منه والقريب
كيف يرى الحلبة السباق * من حطه بين الحظوظ بسافل

قلت اراد بالجهال من يجهل قدر نفسه كما قال ابن عطاء الله وان
تصحب جاهلا لا يرضى عن نفسه خير لك من ان تصحب عالما يرضى عن نفسه
واي جهل لجاهل لا يرضى عن نفسه انتهى وهو معنى البيت الاول واشار به
للاوامر تقدم ذكره في الاقسام السبعة ثم نبه على ما بعده بقوله
ومن ابناء النفس الخ وهم الذين سهوا عن عمل القلوب فمن بعضهم
واشار باخر البيت بقوله افرايت من اتخذ
الهه هواه وكما قال بعضهم الهوى شر
اله عبد في الارض والبيت الاخر نبه به على من مال عن رتبة
المواهب فابهم واشار بالبيت الاخير لجملة ما ذكر والله اعلم
والحلبة الجماعة المتداركة في السباق وغيره والحظوظ الا
غراض النفسانية وهي حايلة دون كل خير قال في الحكم كيف
يشرق قلب صور الاكوان منطبعة في مرآته ام كيف يرحل
الى الله وهو مكبل بشهواته ام كيف يطمع ان يدخل حضرة
الله وهو لم يتطهر من جنابة غفلاته ام كيف يرجوا ان يفهم
دقايق الاسرار وهو لم يتب من هفواته انتهى وهو موافق
لما ذكر عند التامل ثم زاد في التوبيخ فقال

متى يرجو لهم بمعاني * من قلبه عن الرواح عان
لم يتصل بالعالم الروحاني * من عمره على العضو [illegible]
ليس يرى من المعاني * من قلبه في عالم الابدان

قلت

(هامش: عالما يرضى عن نفسه)

٨٦

قلت العاني الاسير يعني اسير الشهوات والعاني المكب المقبل
بكليته ومعنى قلبه في عالم الابدان يعني انه مشغول بعوالم
جسمه من الاكل والشرب والجماع وطلب الرياسة والارتفاع
الى غير ذلك ثم قال رحمه الله تعالى

مهما ترقى مادة الموضوع * ابن يتم البدر في الطلوع

قلت يعني ان بقدر رقة مادة عالم الابدان تظهر الزيادة في القلوب وبقدر
ما تقوى مادة عوالم الابدان تضعف عوالم القلوب قال الشيخ ابو الحسن
الششتري رحمه الله تركت لجسمك كشف الغطا فما فيا ووقع حبوا
ونفيت عن [illegible] يشغلك عن ذاتك وتحجب * وبجعلك فاتت كله شعب
فيا مقبل مرة اذا ترا عجب * [illegible] اثر ما ثم حصل العري من في
الفنا يرجع محب الغيبي انتهى غرضنا منه وهو كالبيان لهذا البيت
ولما فوقه والعالم الروحاني تقدم الكلام عليه اول الكتاب
وكذا الجملة ما بعده وهو واضح وبالله التوفيق ثم قال رحمه الله تعالى

يا حسرة اذ لا نجد راكبة * تجتنا في هذه المراكبة
واسفاه يا بقية الاصول * على انصرام مهلة الوصول
لو ابصر الشخص اللبيب العاقل * لم يتفرع هذه المعاقل
يا صاحب العقل الخصيب الوافر * اياك ان تصحبك الحواضر
لعز عن الكون عليه سافر * اذ نكر فيه كل المسافر
يا من ثقافي وتوا المال الحي * [illegible] اليوم وهو الاكثر
يا من اعاتبه على الرواح * حتى [illegible] جهال العرا ادواح
كم انت ذا وصايف عراض * لاه عن الجوهر بالاعراض

قلت تاسف اولا لفقد الجماعة والمعين والصاحب والمرافق
والموافق اذ لم يجد احدا في وقته الا مشغولا بدنيا او مفتونا
بدعوى وان كان الزمان لا يخلوا فيما ثم افراد القليل واعز من
العزيز واغرب من عنقاء مغرب وكيف تصح كثرتهم مع قول الله تعالى

(هامش: [illegible])

وقليل ما هم ويرحم الله القائل فريد عن الخلان في كل بلدة ، اذا عظم
المطلوب قل المساعد ثم في قوله يا معشر الاخوان الخ تنبيه على فقدان السالك
في عنها والمعتني بها وهو الذي صرح به في البيت الثالث واخبر لنفسه بحجبة
من غيرهم وضع الايادي وخابت الآمال ومات ذاك الامر عمي البصائر وفقد نور
السرائر كما نبه عليه بقوله لو ابصر الشخص الخ ومعنى يعتقل يحتبس والمعا
قل مواضع العقال اي الاحتباس وهي المواقف او مجاري العقل وهي المعقولات و
الحصيف المتقن المحكم والوافر الكامل وقوله ايا لائمي الخ معناه لا ترضى لنفسك
بالدون من الامور فان قيمة كل امرء ما يحسن وقوله لقد عز الخ معناه ما تقدم من كلام
الحكم الكاين في الكون ولم تفتح له ميادين الغيوب مسجون بمحيطاته ومحصور
في هيكل ذاته والعسامي الخالي الذي لا شيء فيه ومعنى تكون فيه كالمسافر ان تكون
دائما في انتقال وفي حل وترحال والاطلاع على ما لم يظهر لك ولا لغيرك فيان كمال
المسافر في الحس فافهم وقوله يا موثقا الخ الموثق المربوط والوثق جمع وثاق
وهو ما يربط به والمماليك الاشياء المملوكة من الدنيا وغيرها فانها
مملوكة لمن حصلت له وهو موثق بها من حيث التحصيل
ولمن لم تحصل له اذا تعلق قلبه بها من حيث ارادة التحصيل كما قال
في الحكم انت حر مما انت عنه آيس وعبد لما انت له طامع وفيها
ايضا ما احببت شيئا الا كنت له عبدا وهو لا يحب ان تكون لغيره عبدا
وقوله تزهو معناه تترفع وتتعاظم من اجل ما ملكت مما
هو مال لك لا يغني لك سعادة ولله در القائل في معناه ، فهب لك
ملكت الارض طرا ودان لك العباد ** فكان ماذا اليس تصير في لحد
مضيق ويحثو عليك التراب ، هذا ثم هذا ثم اي جائزة في من غاية
ملكه فامشوا في مناكبها وكلوا من رزقه فافهم وقوله يا من
اعانيه على الادواء الخ اشار به لمن ترك المداواة مع تمكن
العلل وان ذاك الداء من سوء الحظ ونجوم العقل والوساد العريض
عبارة عن قلة الفهم ومنه في الحديث ان وسادك لعريض على احد

التاويلات وان كان المرتقى خلافه وقوله لاي من اللهو والسهو والعوهي
عبارة عما يروم ويثبت هنا وله حقيقة في نفسه اعني العلم والعمل والفتح
الالاهي وكله استعارة من اصطلاح المتكلمين لانه على حقيقة ما يجري في
اصطلاحهم والاعراض الامور التي لا ثبات لها ولا دوام لان العرض لا يبقى
زمانين والا زمان البرد وفي الحكم العجب كل العجب من من يهرب مما لا انفكاك
له منه ويطلب ما لا بقاء له معه فانها لا تعمى الابصار ولكن تعمى القلوب
التي في الصدور انتهى فافهمه حقه وبالله التوفيق ثم بعد هذا التقريع
والتوبيخ شرع في التنبيه والتعريض فقال

يا من تعرى عن الاجسام ... ابصرت نور الحق ذا ابتسام
ومهما ارتقيت عن فتيل الحس ... ادركت في نفسك معنى النفس
يا من على الفرش غدا يحوم ... حتى عن اللب متى تصوم
يا من اذا قيل له تعالى ... لنهج التحقيق قال لا لا
يا جاهلا عن دار سكناها ... وهو يودي ابدا كراها
اتدر من انت وكيف الشان ... وانت قد عزلت والي البكر
يا سابقا في موكب الابداع ... ولاحقا في جيش الاختراع
داعا فانت نسخة الوجود ... لله ما اعلاك من موجود

قلت هذا كله استنهاض واستحثاث والاما فيه من المعاني
المقصودة فقد تقدم ذكره اول الكتاب في الفصل الثاني ثم قوله
متى تعريت معناه اذا متى لم تكن مهتما بعوالم الجسم وقابلا
معه اظهرت لك بوارق نور الحق وقد تقدم قريبا قول الشيخ ابي الحسن
الششتري رحمه الله ترك يحجبك كشف
الغطا الخ وقوله مهما ارتقيت عن فتيل
الحس هو معناه بعينه الا في جوابه لان الاول فيه كشف
نور الحق وهذا كشف حقيقة النفس فقد تقدم عن قوله
قالوا بان النفس كالمراة فانظره والنهج المنهج وهو الطريق

وقوله قال الله لا يغني بلسان حاله اذ يتعلل في النهوض نحوه ومعنى
جهله بمسكنه من داره جهله بمرتبته من الوجود ومقامه وهو يوجد فيها
كراء اي هو عامل فيما يحصل به لاعلى المراتب ولا يصل اليها لاجل حركاته
وسكناته ان عملها احوال النفس او ملته لا على درجات المعرفة لكنه
لم يعقل وكان في اول درجات النفس وقد مثله الشيخ بن عباد رحمه
الله في ذالك بمثابة من بيده ياقوتة في ليل مظلم وهو يظنها عقرة لا يزال
منها خايفا ولا يصل بها الى مقصده وقوله يا سايقا من الشوق والموكب
الركوب للعرفان نحوه والوجود كله موكبا ركب فيه الموجودات لعرفان الحق
قال الله تعالى الذي خلق الموت والحيوة ليبلوكم ايكم احسن عملا فمن احسن
فسابق ولم يحسن فمسابق وقوله بكونه سابقا بالباء الموحدة وهو اشارة
الى انه مفسح في المرتبة لانه اخر العوالم ظهورا كما هو مذكور عند
اهل الاخبار والله اعلم وعلى هذا فالتنبيه على شرفه بكونه
اولا واخرا والله اعلم وقوله اعقل فانت نسخة الوجود
الخ معناه ان مقابلة وجودك بالعالم كله دليل على وجود شرفك
عليه والى هذا المعنى اشار الشيخ ابو الحسن الششتري
رحمه الله حيث قال البدر فيك يدور ويضي ويلمع والشمس
والبدور فيك تغيب وتطلع فافهم معنى السطور التي فيك
اجمع لا تغادر سطرا من سطور واحدة اثر معنى القمر
الذي فيك يسري وقد افرد الشيخ محيي الدين لمقابلة النسختين
نسخة العالم والانسان كتاب التدبيرات واتى فيه بعجايب
وغرايب فعليك به مع الحذر من مهاوية فان فيه عبارات قل
ان يسلم منها فعليك به مع الحذر ضعيف العلم والله المسؤول
لنا ولكم في العافية والتوفيق بمنه
ثم نبه على بعض ما يتعلق بالنسخة
بذكره بقوله رحمه الله تعالى

البعض

البعض في جا العرش والكرسي واللوح والعلوي والسفلي
قلت العرش عبارة عن الروح لانها محل التجلي وجامع وجود
الانسان والكرسي هو السر الذي فيه ظهور المعلومات واللوح قابل التشكيلات
من القلب والعلوي جميع ما يتعلق بالروحانيات والسفلي ما يتعلق بالجسمانيات
وقد قال الشيخ ابو الحسن رضي الله عنه ان الروح سماوية والنفس
ارضية وتقدم من كلام الشيخ ابو العباس المرسي رضي الله عنه لقد خلقنا
الانسان في احسن تقويم روحا وعقلا ثم رددناه اسفل سافلين نفسا وهوى
وتقدم ايضا قول الشاعر اذا كنت كرسيا وعرشا وجنة ونارا واملاكا
تزوروا فلا حد وكنت من السر المصون حقيقة الابيات المذكورة في اول
الكتاب فانظرها وتفهم واعتبر واعلم ان ادراك هذا من حيث التصور والبيان
غير مفيد في تاثير الحقايق لكن من حيث الذوق والمنازلة والله اعلم ثم
قال ما الكون الا رجل كبير وانت كون مثله صغير قلت هذه مقابلة كل بكل من
حيث التمثيل وفي معناه انشدوا دواؤك فيك وتستكبر وداؤك منك
وتستنكر وتزعم انك جرم صغير وفيك انطوى العالم الاكبر ثم اعلم
ان في كلام الششتري ومن نحا نحوه من المشايخ ما ينبه
على مقصود ما ذكرناه من الوجود ولكن فيها
مقامات وتحتاج لفهم دقيق وقلب سليم
ودين قويم فبالديانة يتجنب الاطلاق وبالقلب
السليم يتجنب الاعتراض وبالفهم الدقيق يصل الى
المقصود وقال يصل الى المقصود من اعتمد الباطن
وحده او افاد الظاهر محجة بل الظاهر حجة والباطن
محجة الظاهر للمعاملة والباطن للمواصلة
ومن تمسك بآداب الشريعة فقد اعان على مقت نفسه
وانتظم في محل الكمال فخذ ما نعرف وسلم لاهل العلم به
والسلام ثم قال رحمه الله تعالى

«وانت لست من قبيل الارض، متى اذا انست بها تمض»

قلت يريد ان روحك ليست بارضية حتى انك اذا امت ذهب وجودك بالكلية بل الروح باقية حسب ما جمع عليه اهل السنة واليه اشار الشيخ ابو الحسن الششتري رحمه الله حيث يقول لا تحسبوا نبلاء او نسكن القبور، سري ما زال يجلا في بستان الصدور، والعضو بيلا او لا، ما بين نيس وحور، وهذا هو ظني، وقصري لا يخيب، متى ترى عيني، منازل الحبيب

وقوله سري ما زال يجلا اشار به لشغال علمه وحاله من حين الى صدره وهو محل العالم الروحاني بدليل قرانه بالصدور التي هي محل العلم لاما يحكيه ظاهر الكلام من التناسخ بان القول به ظلال وباطل وبدعة، ايضا قوله وهذا في ظني وانه يرجو من الله دوام النفع بعلمه وحاله ولو كان المراد خلافه لما قال ذالك لانه معتقد عند قايله مجزوم به اعاذنا الله من الضلال ومن وهمه على سادات الرجال بمنه وكرمه ثم حض على عين المقصود بان قال رحمه الله تعالى ورضي عنه

«احتل على النفس من حيلة، انفع في النصر من قيله»

قلت والحيلة عليها بالمكابرة اولا ثم بالمجاهدة ثانيا ثم بالرياضة اخرى وقد تقدم معنى ذالك ووجهه وكيفيته في مواضع غير ان في هذا المحل اشارة لان مقاومات النفس ومغالبتها بعيد عن التحصيل وقد نبه على ذالك الامام ابو حامد في المنهاج قايلا النفس الراحلة ان اصلحتها هلكتها وان غفلت عنها لم تنتفع بها هذا معنى كلامه وبالله التوفيق ثم عاد للتنبيه والتوبيخ والاحتجاج فقال

«يا منكر المعقول والمعاني، ما الصنع في امثلة القران»

قلت يعني بامثلة القران نحو قوله تعالى انزل من السماء ماء فسالت اودية بقدرها على ذكره المفسرون وقوله تعالى الله نور السموات والارض الاية على ما بينه العلماء وقوله سبحانه

الله

الله الذي خلق سبع سموات ومن الارض مثلهن الاية على ما هو مسطور في كتب الايمة من السلف رضي الله عنهم ثم قال

«بعدا لمن قبلك عن الاشارة، هل تنكرن للرؤية العبارة»

قلت يعني ان اشارة الحق تعالى للعبد لعالم المنام تدل على ان هناك ما لا يدخل تحت قياس العقول فانكار ذلك من بعد الابتهال في الحق بين

«يا جاهلا افصح كلا وقيلا، على عقول وهم مالم يجعلا»

«اول الطوار منذ اوتيت في الحس والتمييز والتخييل»

«في العقل والذكر معا والفكر، فيهلكت من وراء ذاك طور»

«ما ناله الجمهور والرواح، وانما يناله الافراد»

«منفعل في غير مستفاد، وعقل تخصيص لمن اراد»

«وحيث فيه ينتهي الرسل، فمن هناك يبتدي النبي»

«فيه تجلى جمل المعارف، فمن رآه فهو فيه عارف»

قلت اشار بما ذكر لان الحس من وراء طور العقل وللعقل مراتبه اطوار ومن وراء الطوار ما يسلمه ولا ينتهي اليه فان في العقل اثبات ما فوق طوره وهي رتبته العليا اذ نهاية عقل المتعقل اثبات نفس المتعقل لا وجه التعقل ولذلك قيل العقل آلة العبودية وقال بعضهم لما انطبعت الصور في مرآة الخيال قال العقل انا الملك المحكوم بان له العقل عقال ثم بان الابيات واضح في ما ذكر من الاصطلاح في التسمية للاعرفية لعدم تخالطني لعقول الاوايل وحاصله انه رتبة رتبة من العقل ولا ابت في كتاب من فني الزلف عن الحسين بن منصور ما يدل عليها وهو انه جعل العقول ثلاثة عقل غريزي وعقل مكتسب وعقل موهوب وهو الذي يشير اليه من هنا والله اعلم ولا شك ان اكبر الاوليا في مواهبه لا يبلغ الى نبي شي، من ما وهبه الله لبعض انبيايه وان كان للولي نسبة من انه بالنسب معروفة والله الموفق ثم قال

«وهذه ميادين الابطال، ليست لكل جبن بطال»

هل يصلح الميدان للجبان ... هل يكمل الزرع بلا ابان
ما انكر الناس لما لم يعرفوا ... ما اهجى الالباب ما لم يلعوا

قلت مبادي بين المجادلات والابطال رجال الحرب والنزال والجبان الخواف والبطل الفارغ والميدان مجال الخيل في الكر والفر واشار بالبيت الاخير لقول الناس الامثال الناس اعداء ما جهلوا كما اشار اليه الكتاب العزيز بقوله تعالى عن الكفار بل كذبوا بما لم يحيطوا بعلمه الآية وان كان الموقف غير متحد من توقيع المعنى بالكل ولله المثل الاعلى وهو العزيز الحكيم ثم اخذ في بيان الجمع بين ظاهر الشريعة وباطن الحقيقة من حيث الاحكام والعلم فقال

البس قد جبلت العقول ... على الذي جاء به التنزيل
هل ظاهر الشرع مع الحقيقة ... الا كاصل الغصن الحديقة
والشرع جار وصحيح العقل ... كحذو النعل اخو بالنعل
ما مثل المعقول والمنقول ... الا كدر زاخر مجهول
حتى اذا اخرجه الغواص ... لم يكن للكل راي اخلاص
وانما خلاصه الكشف ... عن الغطاء حيث لا يستخف
بالصدف الظاهر ثم الدر ... معقوله والجهل ذاك البحر
وانما المعقول شكل الحروف ... كما يكون الدر جوف الصدف
هل ظاهر الشرع وعلم الباطن ... الا كجسم فيه روح ساكن
لو عمل الناس عن الانصاف ... لم تر بين الناس من خلاف

قلت اشار بالبيت الاول الى ان القران لم يات بشيء يخالف المعقول وان غاب وجه التعلق بعضه عن العقول كالمتشابه عند من يقول انه لا يعلم وقوله هل ظاهر الشرع الخ اشار به لان الحقيقة اصل والشريعة فرع اذ قاعدة التحقيق ليس الا سابقة التوحيد وكل شريعة حقيقة ولا ينعكس الحقيقة معينة والشريعة مبينة الحقيقة من عين الحكم والشريعة من وجه الحكمة وكلاهما العزيز الحكيم
وهو الرب سبحانه ولذلك اشار الكتاب بقوله الكريم ان الذين يكفرون بالله ورسله

ويريدون ان يفرقوا بين الله ورسله الآية وقوله والشرع جار الخ اراد به ان كل ما جاءت به الشريعة لا يرد بعد العقل على ان الشرع اصل والعقل شاهد لا حكم له لا حكم الا للعقل ولا لغيره بافهم وقوله ما مثل الخ الجهل مثل ... (الله له ...)
بالبحر الزاخر يغوص فيه غايص الفكر فيستخرج صدف الحروف والعبارات والمعاني الظاهرة المحتوية على در المعاني المعقولة واللطايف المشهودة والحقايق الموجودة التي يميز ذلك ويخرج الصدف للجمال فيه من الدر الا بالكشف عنه وقوله وانما المعقول شكل الحروف اراد به ان الحروف ظروف للمعاني كما ان الصدف ظرف للدر نعم والمعقول ظرف الحقايق كما تقدم وقوله هل ظاهر الشرع الخ اشار به لان الباطن يجري من الظاهر مجرى الارواح من الاجساد كما اشار اليه ابن عطاء الله رحمه الله في باب الاخلاص حيث يقول الاعمال صور قايمة وارواحها وجود سر الاخلاص فيها ومن طريق العلوم فقد ورد عن علي كرم الله وجهه موقوفا ومرفوعا ان للقران ظهرا وبطنا وحدا ومطلعا فاشار بالظاهر للنحاة والقراء والباطن للمفسرين واصحاب المعاني والحد للفقهاء والعلماء والمطلع لارباب الكشف والتحقيق هذا معنى كلامه وقوله لو انصف الناس الخ اي لا يمكن وجوده لقوله تعالى ولا يزالون مختلفين الآية رزقنا الله العافية بمنه ثم توجه للتنبيه على ما الناس فيه من الغفلة والفضول فقال رحمه الله تعالى

واعلم رعاك الله من صديق ... ان الورى حادوا عن التحقيق
اذ جهلوا النفوس والقلوب ... وطلبوا ما لم يكن مطلوب
واشتغلوا بعالم الابدان ... فالكل ليس منهم دان
وانكروا ما جهلوا لم يعلموا ... ان بعيد الجسم شي يعظموا

قلت اما حيدتهم عن التحقيق فبجهلهم بمحاله الذي هو النفوس والقلوب فان القلب بيت العارف والنفس مرآة التجلي ومن لم يعرف الدار كيف يتصل بسكناها الملازم لها وطلبهم للامور

المستغنى عنها شغلهم عن الامور المحتاج اليها واما اشتغالهم
بعالم الاجدار فقد تقدم بيانه غير مرة واما انكارهم لما جهلوا فقد
تقدم ايضا ومراده انهم لم يعلموا بما وراء عالم الجسم ولو علموه ما
استغلوا به وهذا كله بعد عن الحق والتحقيق وبالله تعالى التوفيق ثم
ذكر نتيجة جهلهم فقال رحمه الله تعالى

وكفروا وزندقوا وبدعوا ۞ من انه له اللبيب الاورعوا
فكل من ليس يحوى فهمه ۞ فهو للاعلم وراء علمه
فتحجب بحجب المراتب ۞ على يسمى عالما وطالب
فحظات هذا كله تقصير ۞ يا ايها الحاذق والنحرير

قلت الحاذق والنحرير متقاربى المعنى كالعاقل واللبيب والله اعلم ونبه
بكلامه هذا على ما وقع لبعض الناس من الانكار على القوم في امور صدرت
عنهم من اقوال وافعال واحوال فكفروهم ببعضها وزندقوهم ببعضها
وبدعوهم ببعضها وكذلك من عدم فهمهم لحقيقتها هذا هو
الغالب ومن الناس من حمله على ذلك حماية الدين والشفقة على عوام
المسلمين ومن الناس من حمله على ذلك قصد تزكية نفسه ونصرة
طريقه الاول فقد تعذر لجهله اذ لا يكلفه الله بما فوق علمه بل ولا
يجوز ان يتعدى ما انتهى اليه علمه ولذلك قال شيخنا ابو العباس
احمد بن عقبة الحضرمي رضي الله عنه في كتابه صدور المراتب ونيل
المراغب بعد كلام ذكره والجاحد لمن يوحى اليه شيء من هذا الكلام
وما يفهم هو معذور ومسلم له حاله من باب الضعف والتقصير والسلامة
وهو من ابطال الحايقين ومن يفهم شيئا من ذلك لقوة ايمان معه
واتساع دائرة مشهده واتسع سواء كان معه نورا او ظلمة
بحسب ما في القلوب من الودائع الموضوعة على اي صفة كانت انتهى
ثم هو وان كان معذورا في حاله فالتسليم اولى به وحمل
الكلام على قصور العبارة عن المقصود او قلة فهمها هو اولى

له كما وقع لشيخنا ابي عبد الله الغوري رحمه الله حيث سيل عن
ابن العربي الحاتمي فقال اعرف بكل فن من اهل كل فن فقيل له ما تقول
عن هذا قال اختلف فيه من الكفر الى القطبانية فقيل له فما ترجح قال
التسليم قلت وذلك لان التعرض للتكفير محظور واظهار المزية
ربما ادى الجاهل الاقتداء في الواقع او الاعتقاد ظاهره والله اعلم
ومن هذا النوع ما تقدم ذكره من جواب الامام محيي الدين النووي
رحمه الله اذ قال الكلام كلام صوفي وتلك امة قد خلت الاية
وطولب بعض المغاربة المجاورين الشيخ محمد بن حزم كما اخبرني
بذلك سيدي والدي محمد الحطاب بمكة في تبديع معتقد ابن
العربي الحاتمي ليصل بعض الفضلاء الى عقوبته واذايته لكونه منكرا
له ومكفرا فقال اشهد واقر اني مؤمن بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم
الاخر والقدر وما كان من كلام فلان موافقا لظاهر الكتاب والسنة
فانا اقول به وما كان على خلاف ذلك فانا اكل علمه الى قائله فلم يجد
له سبيلا ووقفت لابي زرعة العراقي على جواب في شانه وكذا ابن العماد رحمه
ذكر فيه كلام الناس من المنكرين وغيرهم ومال الى انه يعترض على الكلام
ويترك القائل لاحتمال توبته ونحوها وهو وجه من السلامة ايضا
والتحقيق في ذلك ان ظاهر الشريعة من اعلام معنى الحقيقة ملحوظا وحرمة
العالم لا يرفعها غلطة ولا سهوة ولا خطرة ورتبته من العلم والدين
لا ترفع عنه الاحكام فتعتبر عباراتهم من حيث حقائقها بان يوخذ
منها ما دلت عليه من المعاني الصحيحة القائمة من الاعتراض وينظر
في الالفاظ من حيث ما يقتضيه موجب الحكم في محله ولا يهمل جانب الله
فيضيع وحماية الشريعة بالعمل به ولا يحمل ما على صاحبه
بان هذا مذهبه لا رد لامكان التحامل عليه اكثر من حد لامكان ثبوته
ومن حسن الظن محله مقدم على سوء الظن والمومن يلتمس المعاذير
والمنافق يتبع العيوب وهذا الوجه الخ فلنسلم الوجوه

واحسنها شرعا وحقيقة وبالله التوفيق ثم المنكر يحمل في
الشر بعد علامة الوقف على حد ما يقع به التنفيس من
غير زائد ولو جود الاجتهاد رجوعه عند بيان الحق في
مقابل قوله والمنكر عنده علامة التشنيع والتصلع في الدعوى
وعدم انصافه لما العجز والهروب من مواطن التحقيق الموجب للابطال
في دعواه ومآله الى الهلاك لان الله تعالى يغار لهتك جناب من انتسب
لجنابه بمجرد الهوى بل وبعدا خلقه ومن ثم تضرر كثيرا
من المنكرين مع قبولهم بالحق بالاخذ من الانكار جهة في
ولا تلتحق الا بما بان لك رشده مسلما لما لا تعلمه والسلام
ثم ختم هذا الفصل بان قال رحمه الله

فمن يرد موارد المواهب ، فكيف يرضى هذه المذاهب

والعلم ما يبلغ اليه حد ، بل ظاهر يخفى وخاف يبدو

والعلم لو كانت له نهاية ، يوقف عند حدها وغاية

ما كان ازكى مرسل واسما ، قيل له قل رب زدني علما

فعش بما لديك ما حييت ، وجنب التعنيف والتعنيت

والكل فيه يجب الكلام ، فالزم هدي نفسك والسلام

قلت يعني بالبيت الاول ان من فتحت له ابواب المواهب لا يرضى بالا
نكار لما يشاهده من الاسرار وما يفتح له من الانوار وقوله
والعلم ما يبلغ اليه حد اشار به الى ان كل عالم فوقه اعلم منه
حتى ينتهي العلم الى الله سبحانه كما قاله بعض السلف في قوله تعالى
وفوق كل ذي علم عليم وقد مثل العلوم والمعارف والفهوم
بالاقمار والشموس والنجوم لا تزال غاربة وطالعة ومتوسطة
ما دام الدهر بحكم سنة الله وكذلك العلوم لا تزال تبدو
منها ما لم يقع طول الابد وكذا الفهوم والمعارف واستدل
له بقوله تعالى وقل رب زدني علما من اوضح الدلالة على مقصوده

ومقصوده

ومقصوده الرد على من يحصر العلوم في ما انتهى اليه فكره وكفاه حرمانه
مما يوقفه وقوله فعش بما لديك يعني لا تنتقد ما يفتح به عليك ولا تنكر
ما لا ينتهي اليك علمه ولا تنازع من نازعك فالحقيقة رب يحميها والطريقة
نعوت تصطفيها والنزاع لا يجلب غير الشر في الدنيا والنقص في الدين
وكلام القوم يعجب كل سامع له فلا يغرنك من الناس استحسانهم له
حتى تطالبهم بحقائقه او تطمع بسلوكهم عليه فان ذلك يتعبك
ويفتح لك باب الدعوى والرعونة والشهوة وجزى الله المشايخ عنا
خيرا فقد كتب لنا الشيخ ابو العباس الحضرمي رضي الله عنه وصيته
التي زودنا بها ما نصه رحمه الله تعالى عش خاملا الذكر بين الناس وارض به
فذاك اسلم للدنيا وللدين ، من عاشر الناس لم تسلم ديانته ، ولم يزل بين
تحريك وتسكين وقال الفضيل بن عياض رضي الله عنه هذا زمان
احفظ فيه لسانك واخف مكانك وخذ ما تعرف ودع ما تنكر وقال
رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا رايت شحا مطاعا وهوى متبعا واعجاب
كل ذي راي برايه فعليك بخويصة نفسك الحديث رزقنا الله واياكم
العمل به ووفقنا في ذلك ولا حول ولا قوة الا به امين

تنبيه قد يبتلى الانسان بالشهرة ويظهره
الحق تعالى بوجود المعرفة وهو خلو عن تلك الصفة ولا يمكنه الانفصال
والانفكاك فيجب عليه ان يتادب بثلاث اولها التبري من
الدعاوي تصريحا وتعريضا حتى لا يكون له شبهة فيما يدعى
له الثاني التزام الافتقار في كل ما يعرض له من جلال او جمال او
غيره بالفرار من اسباب اتساعه والعمل على الانخراط في السلك
العام من الاستظهار بعلم الظاهر او بسبب من الاسباب
العادية الثالث ان يلتزم الحذر من الناس والشفقة عليهم
بان يدعوهم ويعاملهم على حسب ما يراه من شؤون احوالهم
وانما يطلب بالعلم من كان مختارا به تعرفه ثم للضرورات احكام

نحصها بالله التوفيق وهو حسبنا ونعم الوكيل **الفصل الخامس**
في فقراء العصر ومتشبهة الوقت هذا الفصل في مقابل الذي قبله اذ
ذاك في الرد على اهل النقص من المتفقهة وهذا في ذم المخلطين
من المتفقرة وهو من اهم ما يعرف به الصادق في هذا الزمان ليحكم
به على نفسه لا غير ذلك وذلك لما في الوقت من الفساد والتخليط
لا سيما وقد ورد ان من صحف ابراهيم عليه السلام وعلى العاقل
ان يكون عارفا بزمانه بمعرفة الزمان واهله مهم فلا بد من
العلم به جملة وتفصيلا لان من تعلم العلم لنفسه تنور ومن تعلم
العلم للناس تجبر ومن لاق الناس بالنية افلح ومن لاقاهم
بالاعتراض خسر ولكل قوم حثالة المتشبهين فارحمهم وعظهم
ونبههم وذكرهم وخذ الصادق فيهم من بعلهم ثم ان تمادوا
فلا تشتغل بهم الا حيث يجب عليك التنكير بحكم الشريعة
وهو في كل امر بين متفق عليه تقدر على تغييره من غير ان يؤدي
لمنكر اخر اعظم او فساد وبالله التوفيق قال رضي الله عنه

، **واذ علمت كيف كان الحال، والشيخ والتلميذ ثم حال** ،
، فاعلم بان اهل هذا العصر ، قد شغلوا بحد ثلاث الامر ،
، اذا اخذوا بينهم اصطلاحا ، لمن ان الدين به صلاحا ،
، ونصبوا بينهم احكاما ، اكثرها كانت لهم حراما ،
، **وانتهجوا مناهجا منكوسه، وارتكبوا الطريقة معكوسه** ،

قلت مراده بذكر قوم تمسكوا وترسموا بطريق الفقر واستظهروا
به ثم حادوا عن سنته بزيادات زادوا وامور نقصوها فمنهم المتعلق
بالعلم دون العمل ومنهم المتعلق بالعمل على غير سنة ولا علم ومنهم الداخل
في كل منهما على غير تحقيق ولا تحقق والكل على التناقض الامر عند الله سبحانه
يرده للحق عند بيانه بلا فهم وقد افردنا لذلك كتابا بينا
فيه ما قررنا عليه وانتهى اليه علمه فمن اراد الوقوف عليه اكتفى

به يعرف السنة من البدعة والطريقة والحقيقة وما يقتضيه الحق
في كل ذلك ومدار ذلك على النظر في نصوص الكتاب والسنة وما يشهد
له معظم الشريعة من احوال العلماء الصوفية وايمة الدين من اهل
كل عصر وقطر دون الحكايات والحكايات التي ربما كان بعضها
باطلا وبعضها ضلالا وبعضها غلطا وبعضها عاما وبعضها
خاصا وبعضها جار مجرى الضرائر وبعضها واقع بحسب الواقع
فالواجب على كل صادق وزن احواله بسلف الامة ونصوص الكتاب
والسنة ولا يأخذ الامر مما يبث في عمايته ويأخذ ما يضره ويترك
ما ينفعه وقد يبين لك لمن اراد الوقوف عليه ونستذكر منه ان
شاء الله مع كلام المؤلف ما ينفع الله به ويرحم الله الشيخ محيي
الدين حيث قال في رسالة القدس ما نصه في الزمان فاولى شيء يسخ
شيطانه مريد وسلطانه عنيد علماء سوء يطلبون ما ياكلون وامراء
جور يحكمون بما لا يعلمون، وصوفية صوف باعراض الدنيا موشحون
عظمة الدنيا في قلوبهم فاسرعوا اليها طلبا وفي نسخة فلا يرون
موقفها مطلبا وصغر الحق في نفوسهم فاعجلوا عنه هربا لا علما
عن الحرام يردهم ولا ورع عن الشبهات يصدهم ولا زهد عن الرغبة
في الدنيا يقربهم حافظوا على السجادات والمرقعات والعكاكز
واظهروا السبحات المزينات كالعقارب واظلم الدين شركا
للحطام ولازموا الخوانق والرباطات لما يأتي اليها من حلال وحرام
وسعوا ارادتهم وسمنوا ابدانهم ثم قال وما اراهم
الا كما حدثني غير واحد وذكر اسناده الى ان بلغ به النبي صلى الله عليه
وسلم قال النبي صلى الله عليه وسلم ليجاء يوم القيامة اقوام معهم
من الحسنات امثال جبال تهامة حتى اذا جيء بهم جعل الله اعمالهم
هباء ثم قذف بهم في النار قيل يا رسول الله صف لنا هؤلاء حتى نعرفهم
فقال انهم كانوا يصومون ويصلون وفي حديث اخر ياخذون

وهذا من البدل لكنهم كانوا اذا عرض لهم شيء من الحرام وفي روايته شيء
من الحلال تنبهوا وتنبهوا عليه فلاذ خف الله باعمالهم قال مالك بن دينار هذا
والله التقعقع فاخذ المعلا بن زياد بلحيته وقال والله صدقت يا ابا
الخير انتهى غرضنا من كلامه **وقوله** اذا علمت كيف كان الحال يعني
ما ذكر من الاحوال التي كان عليها القوم والوصف الذي كان به الشيخ
والتلميذ ومعنى حالوا تغيرت احوالهم بحيث ادعى من انتسب منهم من
ليس حاله كحالهم **وقوله** شغلوا بجمع تلك الامر يعني انهم ادخلوا
انفسهم في البدع واستنبطوا وجوها وادلة من الشرع لا تشهد
لها معظم الشريعة ولا شيء من سلف علماء الامة وتواخذوا ذلك
على امور اصطلحوا عليها وتمالوا على العمل بها من غير تغيير ولا منكر
لما اصطلحوا عليه من حيث التصور خارج عن الحق والتعداد الان
بعضه موافق للحق وبعضه مخالف وبعضه محتمل وتفصيل ذلك
سيستدعي طولا وربما نذكر منه بعضا جملا وبالله التوفيق
واشار بالمناهج المنكوسة والطريقة المعكوسة لامر واحد نوعها
تغيير وجه المقصود وتقتضي خلاف المراد وسنذكر من ذلك
جملا جامعة وبالله التوفيق ثم شرع في بيان ما ذكر بان قال

قد كان لله طريقا قاصدا ، والان ما يلقى عليه واردا
وهذه طريقة قد درست ، وشجر اغصانها قد يبست
كانت اذا موردا شريعة ، فاستبدلت مذاهبا شنيعة
قد اسست على مجلى العقل ، واسسها اليوم بمحض الجهل
يدعو الذي يمشي عليها سالكا ، وسالكوها اليوم حزب هالك
عاش بها القوم بخير عيشة ، وصيرت من بعدهم معيشة
كانت تضاهي الكوكب المنيرا ، والان تحت حائطا قصيرا
اذا اصار لا يعرف منها — الا ، اطلال قفر وعفو ودلا
كانت على الانصاف والنصيحة ، فهي على الاسراف والفضيحة

تعرف

تعرف بالخلو والايثار ، والان بالحقد وبالافتخار
كانت اجل غبطة وخلعة ، والان فهي بدعة وخطة
كانت على مجرد الصلاح ، والان في مجرد الطماع
وفي السماع كان غلو الباب ، والان عند جبر جواب
قلت البيت الاول والثاني والثالث كل واحد واضح بنفسه لا يحتاج
الى بيان والطريق القاصد الذي لا حيدة ولا اعوجاج وذلك لا يتفق الا لمن يسلك
الاعلية لمن تبعه التقوى عن الحق تركته وسلكت طريق الاعوجاج
الذي لا يوصل الى شيء ومعنى درست ذهبت واضمحلت فلم يبق
لها عين ولا اثر وشبهها بالشجرة لان لها اصلا وفرعا ومادة ويبس اغصا
نها يؤذن بعدم ثمرتها ولا يكون ذلك الا لمادة خلل عن اصلها من الاختلال
وانه لكذلك والموارد الشريفة هي التي ترد وتستقى وطريق القوم
كذلك في الاصل بخلاف هذا الزمان فانها لخبث ونوذي لما دخل
عليها من الفساد حتى صيرها شنيعة اي قبيحة ذميمة والله اعلم
وقوله قد اسست الخ بيانه فيما عليه اكثر فقراء هذا الوقت من
معاداة العلم واهله وعدم قبول من يرونه معتنيا به واخذها بما
لا مستند له ربما تقم عماله مستند عقلي او شرعي فلا يبالون
المعتني بذلك صاحب مقال لا حقيقة عنده وربما اخذوا الضعيف
المعارضة باوهام ينتصرون بها غلطهم حتى يعود من العلم الى
الجهل وكذلك توهم باطل وتلبيس ليس تحته طائل وهو من اعظم
المصائب واكبر الافات والنوائب فيرحم الله من قال من المشائخ
ذهب الاسلام من ان نعذ يعملون بما لا يعلمون ولا يتعلمون ما لا
يعلمون ولا يعملون بما يعلمون ويمنعون الناس من التعلم
من التعلم انتهى على شك في لفظه فانظره في رسالة القشيري وقوله
يدعو الذي يمشي عليها يعني في القديم سالكا لطريق الحق واليوم
لا يعد ذلك في حقه لتعلقه بالمهالك **وقوله** عاش بها الخ يعني

من جهة ما تحلوا به من القناعة والعفاف والتوكل والرضى ونحوه
لقوله تعالى من عمل صالحا من ذكر او انثى وهو مومن فلنحيينه حياة
طيبة الاية اذ قد قيل الحيوة الطيبة القناعة وقيل الرضى عن الله
سبحانه وتعالى وقيل غير ذلك وصيروا فتهلا الان معيشة واضح
فلا تجد الا من يجعلها شركا للعطا او حبالا للرفعة عند العوام
فاما من يتعرض بها لمقت الله بتعكيسها من الاخلاص له ويدخل في
تسببها من لا خير له ولا ايمان له ويجري عليها من لا عقل له فلا حديث
عليه وقوله كانت تضاهي الكوكب المنير يعني في الصفاء والرفعة
والجلالة وعموم النفع والقاصدين لها لكونها كانت جلالا وعملا واليوم
صارت حايطا قصيرا كل من جاء ركبه يقولون من قول خير البرية
ويمرقون من الدين كما يمرق السهم من الرمية قال الامام محي الدين
في رسالة القدس ولقد لقيت بهذه البلاد من يلبس سراويل الفتيان
ويدعي مراتب العرفان ولا يستحيي في ذلك من الرحمان لا يعرف
شروط السنن والفرايض ولا يصلح ان يكون خديما لباب المراحيض ومع
هذا يدعي وهم الصدق الذي يجني ربيع الحزن والسياج على الروضة
ذات الزهر يدخل فيهم الصادق والصديق فيجهل والعارف المتكبر
فيرد ويجهل بانه يحمل على ما هم عليه لاشتراكهم في المسكر وما
بينهم وبينه معاملة في شيء انتهى واشار فيه لان المدعين والكاذبين
جعلهم الحق سبحانه وتعالى رحمة للصادقين لكونهم ستارة عليهم
عند المعتقد والمنتقد وبذلك بقي عليهم الستر فلم تهتك
استارهم ولم تظهر اسرارهم فاعرف ذلك فانه مهم وقوله اذا
صار لا يعلم منها الا الاخ علته في وجوده كونها صارت حايطا قصيرا
قال في رسالة القدس فاما اهل السماع والوجود في هذه البلاد فقد
اتخذوا دينهم لعبا ولهوا لا تسمع الا من يقول لك رايت الحق وقال
لي وفعل وصنع ثم تطلبه بحقيقة ما يمنحها او سر اجاده في شطحه

بلا بد

فلا تجد اللذة نفسانية وشهوة شيطانية يصرخ على لسان الشيطان
فيصعق منها اهل الغرور الاخر يشعر فينهق فلا تشبههم الا براع غنم
ينعق بغنمه وهي تقبل وتدبر بنعيقه ولا تدري فيما ذا او لما ذا
فواجب على كل محقق في هذا الزمان ممن ينظر ويقتدا به من المريد الضعيف
الا يقول بالسماع اصلا ويقطعه قولا وفعلا وقد اوضحنا مقاصده
لاهل هذه البلاد وما يتطرق اليه من الفساد واحتجوا علينا
بمن سمع من الشيوخ فاوضحنا مبهمها واعربنا معجمها فافردوا
بقصصه مراتب الوجود فمنهم من عدل عنه ومنهم من اقام
عليه على معرفة بنقصه انتهى غرضنا منه هنا وقوله ذا بغي
سمة وهيئة وكيفية كالعبوس وانعقاد الناموس والتزي بزي
مخصوص قال في رسالة القدس فلو رايتهم في صلاتهم ينقرونها
وفي صفوفهم لا يقيمونها يجعل احدهم بينه وبين صاحبه في
الصف قدر ما يدخل فيه الف شيطان ثم اذا جيت تريد ان تسد
ذلك الخلل تراهم قطبوا وجوههم فان غفلت ووطئت سجادة
احد منهم كحمت كحمة ابن ماجة في منك وقد يكون فيها حتفك
وهاذه واشباهها هي الطريقة التي اهل زماننا عليها ويرحم
الله القشيري حيث ادرك من تغلب علينا القوم في ظاهره ونعوا
عنهم في باطنه فانشد في معنى ذلك فقال
اما الخيام فانها كخيامهم وارى نساء الحي غير نسائها
هذا اذا نشرك معهم في زيهم الظاهر واما اليوم فلا خيام ولا
نساء باجماع من القوم اذ الموت الاكبر عندهم طرح الرقاع بعضها
على بعض وذلك شعارهم رضي الله عنهم فقام هؤلاء وقالوا
انما التلبس مرقعة خاصة ولم يحصوا ما اريد بها فتنافسوا في
الثياب المطرحة والاعلاق المشهورة وخاطوها على وزن معلوم وترتيب
منظوم تساوي مالا وافسدوا عليها ثيابا وسموها مرقعة ورحم الله

نسايه

٩٥

سيدي هذه الطريقة ابا القاسم الجنيدي حيث انشد اهل التصوف
وقد مضوا فصار التصوف مخرقة ، صار التصوف زكوة ، وسجادة ومخلقة ،
صار التصوف صيحة ، وتواجدا ومطبقة ، كذبتك نفسك ليس ذي سنن
الطريق الملحقة . ثم قال والله ما علم اهل طريق الله هكذا
وما كان الا بالقعود في مرابط الكلاب مجاهرة وتحمل الاذى وكثرة
رياضة والرحمة والشفقة والعطف على الفقراء والمسلمين كافة
عفة ومعرفة انتهى ما يتعلق بهذا الكلام منه وقوله كانت على الاثار
الخ اشار به لما حدث في فقراء هذا الزمان من ذكر معايب اخوانهم
واستهزائهم باحوالهم واذاعتهم لاسرارهم لا سيما ما يرونه
منهم من الحركات الغريبة سواء كانت سالمة او فيها معصية وريبة
واما تعلقهم بالحقد والافتقار فلا تجد احدهم يرحم اخاه بدرهم
ولا لقمة خبز ويضيع في النقال والعشار ما لو انفقه على اخوانه لكان
هو قربة من السنة او ازيد منها ويسامح العوام ليظهر عندهم سلامة
الصدر ويمسك الكلمة لاخيه بسبب العداوة وربما تعلل لذلك
بوجود القرب وكله شيطنة ونقص وقوله كانت اجل غبطة الخ
ذلك حد ابن مع الاوصاف الظاهرة منها او للاحوال الداخلة عليها اخذا
مما ناله من تغير الحال وقوله كانت على مجرد الصياح والرقص اشار
به لما عليه بعض اهل هذا الوقت من انهم لا يجتمعون الا على الاكل
ولا يعرفون غيره وهو خلاف حال الاولين لان الصورة حقيقة انهم لم
يكونوا يجتمعون للصياح ولا قياما من حيث القصد ولكنهم كان من
مقاصدهم الصياح والقيام ولم يكونوا يامرون الناس بالقيام ولا
المعطر بالصياح بل يتركونه وما تعطيه قوته ولا يامرونه بامر ندب وارشاد
بوجه لا يحوجه للتكلف ولا يخرجه عن حد التقوى والاستقامة والله اعلم
وما ذكره السماع والخ وهو الستر والابتذال لان الفقير عند تناول الحال
عورة منه ما ليستره حسبته ولا ينبغي ان يراه الا طبيب او حبيب بلا ابهم

بعد وا

والجعلان

والجعلان الفصاع والجواد الكبار وهذا كله وصف حال من تتبعه وقف على
ما هو اعظم منه جملة وتفصيلا والمدار كله على الفرار من الفتن الدينية
وهي البدع والدعاوى والمحافل البطالات ومجانبة اهلها ولله در الحسن قول
القايل جنب الجملة في الله تجده حيث كنت ، رزقنا الله ذلك بمنه وكرمه
ثم قال ، وقولنا الشيوخ والاخوان ، هم الذين سلفوا وبانوا ،

بانوا ولم يتركوا من وارث ، الا هؤلاء القوم كالبراغث ،
وكل ما اليوم عليه الناس ، من مدعي الفقر فيه باس ،
اذ نقضوا الاصول والاركان ، وصيروه الورا مهانا ،
وهدموا بنيانه المشيدا ، وصيروه مهملا ومخمدا ،
ونثروا الفروع والاصول ، وجعلوا معلومها مجهولا ،
واحتسبوا فيها بغير حسبة ، وصيروها محكمة ولعبة ،
وجعلوها للغني مغرما ، وللفقير نهبة ومغنما ،
وافتضحوا واطلعوا الدنيا ، وعادوا ما كان لها عليها ،
لو علموا ما جهلوا ما مالوا ، حيث انتهوا ترشفهم ابطال ،
لو لم يكن بعض لبعض عاكس ، ما اقتفوا لعصبة الكنايس ،
حتى لمن كان عليهم منكرا ، اذ انما يبصر منهم منكرا ،

قلت معنى سلفوا مضوا وبانوا انفصلوا وانقضوا وانقرضوا وقوله ولم
يتركوا من وارث اشار الى انقراض الطرق الاصطلاحية في الغالب والامر
الظاهر والا فلا تخلو الارض من قائم لله بحجة ثم تشبيههم لها ولاء
بالبراغث من وجوه احدها ما هم عليه من الرقص والنط وعدم الضبط
كالبرغوث الثاني ما هم فيه من الاذاية والتعريض لمن جاورهم تارة
بالغيبة وتارة بغيرها الثالث خساسة همتهم باعتنائهم بسكنى
المواضع المزبلة الموبلة والاشتغال بالاكل دون غيره مع ظهورهم
بالضعف والمسكنة وقوله وكل ما اليوم عليه الناس الخ يعني العموم والامر
الظاهر الجمهوري الذي يستظهرونه ويشتغلون به لا غير ذلك اذ لابد

٩٦

ولم يتنزه صفة المعبود … او يدر كيف رتب الوجود
والنفس والعقل معا والروح … او يدر معنى صدر المشروح
وعلم سر النسخ والمنسوخ … او يبتغ لمراتب الشيوخ

قلت قد تكلم في هذا الفصل على المشيخة وفي ضمنه ذكر احوال الشيوخ
وحقائقهم بما فيه احتياج لبعض اخلة العلوم وفهمها من حيث
هي فيعرف النافع والانفع ويتمكن من دخول كل فن بما يقتضيه ويجري
المريد منها على ما يوافق حاله ان كانت له همة فيها ثم لا يلزمه
وجود الاتساع في العلوم ولا الاحاطة بكليات ابوابها بل معرفة
مقاصدها وبذلك يصدق عليه اسم رائض في فهم واما معرفته
بالموجود الواجب والجائز والمعدوم الجائز والمستحيل فلان المجال
الفكري فيه اخذ الفكرة بسير القلب في ميدان الاعتبار كما قال الحكيم
ومن لم يعرف احكام الوجود في عدمه ووجوده كيف يصح له
تجربة الفكر فيه بلا فهم واما كونه فقيها بالمبدا يعني متفننا
بالفقه فليحفظ نظام العبودية اذ من تصوف ولم يتفقه فقد
تزندق واوايضا فلا فرح من متصدر للمشيخة يعني بغير علم
او نقل على زلة فيفتضح فيسال عنها بل قد يكون للمريد من الامور
ما لا يصلح ان يسال عنه غير استاذه فلا يجب فيه سواه ان يقدم
على نفسه وانتزانه لحق السفر والله اعلم واما علمه
بالكلام فلان معاملة الحق سبحانه وتعالى تفتقر للعلم اذ
لا يجوز لاحد ان يقدم على امر حتى يعلم حكم الله فيه فلا بد له
من معرفة الاحكام الخاصة ولا تلزمه النوازل النادرة الا عند
نزولها واما معرفته بالحد الذي يوقف عنده من الطريق والتحقيق
في كل علم او عمل فلا بد منه خوفا من ان يطلب ما لا يصح طلبه او
يترك ما لا بد من وجوده والله اعلم واما معرفته بالاصول فلينبني
عليها الاخذ والترك اذ انما حرم الوصول بتضييعهم الاصول

والاصول

والاصول اما منه الفرائض واجتناب المحرمات واتباع السنة ولزوم
الادب فهي ان لعتنى هي الاركان ايضا وقد تقدم الكلام عليها جملة
وتفصيلا واما اللسان فيعني به لسان القوم الذين اصطلحوا
عليه في محاوراتهم مثل الفناء والبقاء والجمع والفرق والوجد
والفقد وغيره لكن قد افرد له ابن العربي تاليفا وذكر منه
القشيري طرفا وهو امر مضطر اليه للفهم عن المشايخ في ما جاءوا
به من حقائق الاحوال وغيرها والله اعلم واما الذكر فيعني
به القرءان والحديث معلوم والبرهان احكام العقل وتجربتها
في اعيان المقاصد وهذه الثلاث مفتقر اليها للتأييد العلم
بالدليل واستناد العمل على الامر الواضح ودفع الطاعن
والمعارض وهو الذي اشار اليه الجنيد رحمه الله بقوله
علمنا هذا مؤيد بالكتاب والسنة وقد تقدم الكلام عليه
اول الكتاب والله اعلم واما الاحكام فيعني لعلم الحال فلا يصح
الا بالنازلة مع ضبط الواقع لان من لا يعرف اعيان الاعشاب
لا ينفع ادراكه بها ومن لا يتصور العلة لا يمكنه الكلام عليها
وحركات القلوب ذوقية لا تفهم الا بالذوق ولذلك قالوا
انما يفهم عنك من اشرق فيه ما اشرق فيك وقد عرف ارجال
الوسوسة والعشق لا يدرك بهما لحقيقة من حل فيه الا مبتلى
بهما فكذلك هذا والله اعلم واما معرفته بمقاصد الرجال
يعني في رموزهم واشاراتهم وعباراتهم الغامضة فلان
الفن هذا متوقف على العلم والتجربة كالطب ولا يكفي واحد منهما
عن الاخر فكما انه مطلوب بالتجربة فهو مامور بالرجوع الى العلم
العلم للبرهان والتجربة للتحقيق واكثر علوم القوم اشارة او
حكايات لا تفي بالمقصود ما لم تعرف المقاصد هذا من حيث التفصيل
ومن حيث جملة فمعرفته بدقيق ذوق الفهم في كل موقف هو الذي

يوصله لحقيقة كل وارد عنهم مما ينكر او يقبل او يصح او يهمل
وقد تقدم ذكر ذلك اول الكتاب والله اعلم واما تنزيهه لهمته الى ربه
سبحانه وتعالى انه يكون عالما باصول عقائد الدين ومحررا لها على
معلوم الايمة المقتدين بي يقف فيها من حيث الحقيقة و يطلب
الزيادة فيه من حيث التجلي حتى يصير عقده من معقد البرهان
الى معقد الاعيان ومن موقف العيان الى موقف الاطمئنان الذي
لا يمكن صاحبه ان يقف دون العمل على مقتضى تنزيهه بترك العصيان
وهذا امر مضطر له لما يعرض من شبه العقول واشتباه الحقايق
واضطراب النفس الا الانتقال عن المبادي التي لا يصح بها الا انتقال
عنها بل بهم واما معرفته برتب الوجود فان الشهود من
اشهاد المشهود لو كشفها ومن لم يعرف رتب الوجود لم
يكشف له من حقائقه شيء وانما هو صاحب قياس ونظر كامثالنا
وقد اودع شيخنا ابو العباس الحضرمي رضي الله عنه كتابه
صدور المراتب من ذلك ما فيه فتح لباب الحقايق وان كان الامر لا
نهاية له باعتبار عدده هو ولا باعتبار امده جملة في الجليات
وتفصيلا في التفصيليات و نبهنا على كلامه فيه بما يمكن فانظره
ان تيسر لك وبالله التوفيق واما علمه بالنفس والعقل والروح
فمن حيث الاختلاط وذلك للفرق بين الوسوسة والالهام والتجلي
وخساسة الاولى ونفاسة الثانية وطهارة الثالثة وقد بينا
بعضه في صدور المراتب واما معرفته شرح صدره فللفرق بين
الانوار الطبيعية والانوار العقلية والانوار العادية ونحو ذلك
في باب القبض والبسط وميز الوارد منها من اي نوع هو وهو امر
متوقف على الذوق كالذي قبله بل فهم واما علمه بسر النسخ
والمنسوخ ليصل الى اسرار الشريعة فيكون على بينة من ربه وبصيرة لان الله تعالى
يقول قل هذه سبيلي ادعو الى الله على بصيرة انا ومن اتبعني الاية ثم قوله

ذلك

لذلك اما ان يكون من حيث الجملة في جميع الناسخ والمنسوخ
ثم من حيث التفصيل بحيث يدرك علة كل بمحله كما نبه عليه القرآن في
نسخ القبلة بقوله الكريم وما جعلنا القبلة التي كنت عليها الا لنعلم من يتبع الرسول
ممن ينقلب على عقبيه مع اسرارها انها وسرها تعريفا قد نرى تقلب وجهك
في السماء فلنولينك قبلة ترضاها وسر الظهار كراهته عن مولاه بما ترتفع فيه
هذا مع ما تضمن في الحمراء اهانة عدوه واناله كرامة وليه وما يستدعي في الكون
ظهور حقيقتي الجلال والجمال في صورة واحدة موذية بتجلي الكمال الذي عيره الحق
مما يطول بنا شرحه وهو جار في الشرائع والاحكام والالفاظ والعلوم شرعا و
شرعة والعوايد وجودا وعدما سواء بحكم الامر او بحكم القهر فاعرف
ذلك ثم اعلم ان كل ما ذكره لا يلزم ان يكون ظاهرا من الشخص
بل من غلوه الله ولو كان قاصر العبارة عنه اذ قد صح ان يأتي معناه
عند الاحتياج اليه باشارة او عبارة او غيرها وبحسب هذا
فالمخاطب بهذه التشكيت الشيخ في نفسه لان الناس يطالبونه
به وانما يطالب الشيخ بثلاثة حال صحيحة وعمل ثابت وتمسك
بحقايق الورع او الاحكام الشرعية وان كان غير ورع اذا تجنب
المحرمات الواضحة وقد تكلمنا على ذلك في الحاجب ما مضى فاعتبره
وبالله التوفيق ثم قال رحمه الله تعالى ورضي عنه

يا اعجبا لجاهل مستهزا ... في رتب الكون ومنتهاها
كيف يسود وهو لم يهرا ... لغوا سلبا تظلما لغو تعذرا
من لم ينل مراتب الارادة ... كيف يرضى لنفسه السيادة
كيف ينال طرق الاسعاد ... من لم يزل في جمع كل العاد
اليس هذا كله محال ... لم تستقم للشخص فيه حال
يا قاصرا عن الطريق السالك ... لا تغترر بهذه الطرائق
ما انتم من علم القصد اذا ... منه ولا الوارد والمورد اذا
لم يعرف الحقيقة الطريقة ... القوم جهلا على الحقيقة

فاحذرهم خشية ان يفتنوكا * واترك سبيلا لم يزل متروكا

قلت لم يعرف مبدأه باعتبار عالم الجسم والروح ومنتهاه كذلك ومبدأه باعتبار كليته وجوده ومنتهاه في وجوده وموجوده وانما تعجب منه لان هذين الوقتين هما امر التوحيد والمعاملة ومظهر التحقيق والمواصلة اذ اول الامر تجلي يوم الميثاق ومنتهاه المطالبة به فافهم وقوله من لم ينل الخ اشار به للمقام الثالث من التوجه وهو مقام الارادة وقد تقدم تفسيره في باب التربية ثم اشار بالبيت الرابع لاشتراط المنازلة في التربية وان من لم يولى لا يربي واشار بهذه الطوائف لاهل هذا الزمان باعتبار العموم وظاهر الحديث لا تخلو الارض من قائم لله بحجة قوية وما وقوله ما منهم الخ اشارة لما تقدم في فقده من الوجوه المطلوبة وقوله اترك سبيلا لم يزل متروكا يعني عند اهل الحق والله اعلم قال رحمه الله

فان غدا الامر عليك مشكلا * وخشيت ان تعلمه مفصلا

فحسوب الفقير لكل قول صادق * يبين لك المدعي والصادق

قول الفقير انني فقير * فللظهور ابدا يشير

وبسطه اركان غير عارف * سخافة ليست من المعارف

وقبضه ولبس خرق الارادة * فهو على غير طريق السادة

واخذه مما بايدي الناس * بدون اضطرار فهو خلط والتباس

ولبسه ما كان ذا اشتهار * فستره عار عن الاسرار

واكله من سائر الماكل * بدون انتقاء فهو غير واصل

وسمعه مواقع الالحان * بغير موت النفس فهو عان

وحبه السماع لا محاله * بغية فيه من البطاله

ورقصه فيه بغير وارد * يسلبه عنه بغير وارد

واخذه الخلع بعد الخلع * لداعي الجمع بغير الجمع

وحطه الراس بغير جرح * على اخيه غير فعل الفتوح

وفرحه كذا امرا الاستغفار * عن القيام ليس عن اجبار

ومَيله للعرب والاعاجم * علة تقدح فيه وهو اثم

وسعيه ان يسم بكر البيه * منه فلا حقيقة لديه

قلت هذا الفصل من اهم ما ينبغي ان يعرف ليعرف به حال المدعين ويميز به حال الصادقين فيا ايها الصادق الكامل اذكر ان تلعن بهم او يغتر بمن يظهر عليه ولكن مع ذلك كله لا يفارق حسن الظن بمن ظهر عليه لاحتمال حسن مقصده او محبة امره مع ابتلائه في الاقتداء شرطا ولحسن الظن وجه واحد هما لا يسقط الاخر فافهم وراعي مال الفقير حسن ظنه بالله وعباده ففي الخبر عنه صلى الله عليه وسلم انه قال خصلتان ليس فوقهما شيء من الخير حسن الظن بالله وحسن الظن بعباد الله وخصلتان ليس فوقهما شيء من الشر سوء الظن بالله وسوء الظن بعباد الله الحديث والمرء لا يخلو من عيب في جميع احواله الا من عصمه الله فانظر لغالب الاحوال لا لكل الامور فان من طالب الناس بغاية الكمال انقلب بالخيبة من كل امر توجه اليه ومن سامحهم في كل ما يجد فقد خالف الحق في امره ومن طالبهم بالاصول وسامحهم في العثرات وجد راحة وسلامة وهذا كله في ما عدا موجبات الاحكام الشرعية الثابتة بنصوص الائمة وبالله التوفيق ثم لنرجع لما نحن بصدده فنقول اما قول الفقير انني فقير فهو اشارة للظهور كما قال وذلك محمود ومذموم بحسب قصده وهو على ثلاثة اوجه احدها ان يقصد به التبري مما كان عليه قبل من الجاهلية والغي ليكون عونا له على عدم العودة لما كانوا عليه وهذا امر لا باس به ان وقف به على حده الثاني ان يقوله ليستخير به من عسى ان يرجو فيه او من عساه فقير او متذكر متعظ او مريد هو متوجه ليكون له عونا على البر والتقوى ويقتضي به في شانه فهذا ايضا لا باس به

ان لم ينتفع به حاله وعلامة صاحب هذين الوجهين ان يقول في ابدا
مع انكسار وانحسار وتبرؤ واستغفار او حمد لله واستبشار بظهور ما
فيه حقيقة قلبية واما الوجه الثالث ان يقول ذلك لقصد التبجح والاستتباع
واظهار المزية والتعزز بالنسبة والانتماء والانتصاب وطلب الرياسة والشهرة
وهذا لا يجوز ولا يدعي الانتماء لصاحبه وعلامته في ذلك الاستظهار بالدعاوي
والتساعد للامر في العون والتعرض لكل احد والتعريض لكل احد وبه وتشاهر
الحال لا يخفى وبالله التوفيق واما البسط فالمراد به الانبساط والاسترسال
مع الناس في موجبات السرور فليس من شأن الفقير لان وقته كله حقيقة و
الحقيقة تنافي الانبساط لاتصالها بالواردات والوارد يلقي من حضرة قهار فلا
ينبغي لصاحبه عملا للاتساع ثم هو في ذلك على ثلاثة اوجه ان يكون في الحال
لحالة غالبة لا يقدر على دفعها وذلك من فراغه لانه
من الاستئناس بالناس وهو من علامات الابلاس
الثاني ان يكون في الحال لقصد الايلاف والاستئلاف
دون سبب واقع يوجب الوحشة قبله وهذا من تعلق القلب
بالخلق وطلب استمالتهم وفي الاخلاف الحق فضلا عن الحقيقة
الثالث ان يكون ذلك لقصد الاستجلاب للطريق ونحوه وهو
امر لا يصح لبعد السبب عن مناسبة المسبب ولان المريد ليس له
في هذا الباب مدخل الاقتصار على نفسه وجوبا نعم قد يسوغ
هذا للعارف المتمكن الذي تعطيه حقيقته ذلك ويكون
دوامه فيه نقصا لان البسط يجذب السالك الى خلف ويجري على
الوان انتظام كماله الاول كما اشار اليه بعض المشايخ في وصية
لمريديهم واما القبض اي الانقباض والانكماش عن الناس وعدم
اظهار البشر ونفي الانبساط بالكلية فله اوجه ثلاثة
احدها ان يكون عن حالة غالبة هي تجلي الحقيقة الحاملة
للارادة واحكامها وهذا اخيرا كله وصاحبه لا يكن نفسه دونه

ولا يحتاج

ولا يحتاج الى تحمل فيه ولا يفرق بين خلوة وجلوة ولا بين موجب ومنافي
فيه الثاني ان يكون بتعمل وقصد لكن لاستجلاب الحقيقة وطلب
انس النفس بالانكماش حتى لا تنبسط لما لا يعني وهذا من قبيل
المجاهدة ان سلم عن دسيسة الاستمالة به والمرايات والتصنع وعلامة
صدقه في ذلك ان وجد قلبه في مقابلة تركه ولا يجد من اعترض فيه
الثالث ان يكون ذلك لا لقصد شيء من ذلك بل لقصد الاستمالة والا
سترسال مع الناموس والتزيي بزي خصوص وصاحب هذه الحالة شيطان
مريد او جبار عنيد لكونه يتحيل عن الناس او يراهم لا شيء وعلامته
في ذلك عدم التوقف عند ورود الاغراض الدنياوية وان كان لا
يستظهر بقبولها من زهد قصر الكسب الجلاء
وقد قال الشيخ ابو الحسن رضي الله عنه من ترك الاخذ
من الناس لقصد الحمد من الناس فانما يعبد نفسه والناس
وليس من الله في شيء واما الغنى لاموال الناس وهو على
ثلاثة اوجه احدها ان يكون على سبيل التكاثر وهذا
مذموم باي وجه كان وقد تقدم قبل هذا الثاني ان يكون
على سبيل التبرع للغير والانتفاع لنفسه في محل ضرورة او حاجة
وهذا لا بأس به وقد تقدم ما فيه الثالث ان يكون ذلك
بحكم الاسترسال مع الخواطر والاعتماد على احواله واشارات
نفسه وهذا ان كان بطريق المسألة فهو اجابة لدواعي
النفس الخسيسة وان كان بطريق اظهار الشهرة
لا خوة فهو من باب الاذاية لغير قصد صحيح وان كان بطريق
اظهار الشهرة فقد جمع فعلا مذموما منها ظهور الدعوى واكل
اموال الناس بالباطل والاستظهار بالمزية والركون على
ما ثبت عند الخلق من منزلته وقد قالوا من اشار الى الحق
وتعلق بالخلق لا احوجه الله اليهم ونزع الرحمة من قلوبهم

عليه نسأل الله العافية وأما اللباس المشهرات من المرقعات ونحو
ها فلا يخلو من ثلاثة أوجه أحدها أن يقصد كف الأذى عن نفسه ومن
نفسه دون زائد وهذا لا بأس به الثاني أن يقصد به الإعانة على العبادة
والتزي بزي أهل الصلاح من غير زائد وهذا أيضا لا بأس به إن سلم من
دسائسه فقل أن يسلم الثالث أن يقصد المباهاة والظهور بالزي
والتمييز بالخرقة واللباس وهذا مذموم وهو الذي يسري لكثير من النا
س حتى أفسد عليهم دينهم ودنياهم وعلامة الصادق في ذلك أن
لا يبالي بفضيحة والكاذب إذا لبسه وجد انشراحا به وإن فقده قامت
عليه القيامة فاعرف ذلك بحقه وأما التنعم في المآكل فعلى
ثلاثة أوجه أحدها أن يكون من الاضطرار له بحكم التعريف بحيث يكون
على التعريف فلا يمكنه معارضته الوقت بالاختيار عند
تحقق الإباحة وعدم العارض النفسي من شهوة
أو شره وهذا لا بأس به وقد كان لبعض المشايخ لا يأكل
إلا الأطيبا ولا يلبس إلا الأحسنا وهو متجرد فقيل له في ذلك
فقال إن المنكر علينا أحد رجلين فقيه متعسف فيقول له
ءالله أترى الله حرم هذا فلا يجد ما يقول وفقير
متقشف فيقول له ءالله أترى لنا فيه اختيار فلا يجد
ما يقول الثاني أن يكون ذلك بقصد الترفه دون كلفة
ولا تكلف وهذا من حيز الاستغراق في الشهوات المانعة
من التلذذ بالمناجاة أو المنقصة لها ولذلك قال
بعضهم يجعل أحدكم بينه وبين الله مخلاة من طعام
ويريد أن يجد قلبه معه أو كما قال الثالث أن يكون
مع تكلف وتعسف وصاحبه خلي عن مدارك العرفان
ولا خفاء فيه ثم الواصل ليس له ذلك من حيث اختيار
لكن من حيث ما يجريه الحق تعالى عليه من تسلط الطبيعة

وظهور

١٠٢

وظهور المباهاة أو العدول عن التصرف كما تقدم فافهم وأما
السماع والاجتماع فهو على ثلاثة أوجه أحدها أن يكون لحالة غالبة
بفورها وهذا كالدواء لمن افتقر إليه وعلامته أن يأتيه على غير روية
أو قصد ولا توقف ولا يمكن أحد التوصل للإنكار عليه لأن الأحوال لا تعلل
الثاني أن يكون للغلبة ولكنه لا يستمر معه ويسترسل لطلب حلاوته
وهذا من خلو باطنه عن الحقائق لأن في تمكنها من القلب شغل له عن
سواها وفي أخذها نسيان لما عداها وهذا هو المشار إليه بقوله وفيه
السماع الخ وعلامته في ذلك وجود التأثر والتأثير من غير تمكن و
ظهور الناس عليه بالاعتراض من غير توصل للحكم الثالث أن يكون
ذلك لأمر غلبة وهو إما لاستيناس طبيعي أو لاسترسال على
أو للتلاعب كما في النفس أو تخيل في العقل أو اختلال في الدين وقل أن يسلم
صاحبه من الاعتراض والرد مع الإغراق وهم الذين نبه عليهم
في أول هذا الفصل وبالجملة فالسماع من مواقف التهم فالعمل
به تعرض لها والله سبحانه أعلم وأما الرقص فعلى ثلاثة
أوجه أحدها رقص تلاعب وهو الذي يكون صاحبه واعيا
بنفسه مالكا جوارحه غير مغلوب في حاله الثاني رقص
طبيعي وهو تفرغ قواه من كثرة الحركة وتضطرم
فيه نار الطبيعة فتصعد بخارات لدماغه وتفشو في أعضائه
حتى يغيب عن إحساسه وذلك من جهله وغلبة
الشيطان عليه وعلاماته عدم الحقيقة والفهم في سماعه
الثالث رقص صادر عن حقيقة وعلامة صاحبه أن تكون له
حقيقة في حاله وحرارة في باطنه وسكون في جوارحه
وبرودة في طبيعته وعلامة صحة ذلك أن يؤثر فيه معنى
المذكور دون الألحان والأوزان ويكون المعنى الموجود منه
في القرآن والسنة أثر في نفسه ويجد به قوة في عمله فافهم

وأما أخذ الخلع بعد خلعها فهو من باب الرجوع في الهبة كما تقرر
إن كانت له ومن باب إيثار النفس إن كانت لغيره وفي الرأس تفصيل
الكلام عليه وكذا الاستغفار وهذه الثلاث ليست من باب الطريقة ولا من
موجبات الحقيقة ولا من أحكام الشريعة وإن كان لها وجه من التأويل فتركها
أولى والتسليم للعامل بها لازم لمحل الاشتباه والله أعلم وأما ميله للأشخاص
فمن له نسبة جمالية في عالم الأرواح أو الأشباح فلا يخلو من ثلاثة أوجه
أحدها أن يكون في الذي بجمال الأوصاف وكمالها ككون المحبوب أهلا وقعت
محبته لما جبل عليه من كرم أو شجاعة أو حلم أو علم أو غير ذلك ولهذا
أن تغنى بالأوبار وجرا مطلقا دون استهلاك ولا استهتار ولا علة
نفسانية محققة أو متوهمة فلا بأس به بل هو مطلوب
لما ورد في ذلك من الترغيب ونحوه الثاني أن يكون في الذي لما يحصل
على يديه من المنافع الدينية كالشيخ والمعلم أو الدنيا
وية كالطبيب والمحسن ونحوه فإن كان من حيث
التوصل للأغراض والتوسل إليها فيضع ويحمد بحسبها وإن كان
لا من حيث ذلك فهو ملحق بالأول وخير من ذلك أن لا يخلو النفس
عنه لا من حيث أنه مظهر من مظاهر الرحمة ولذلك أمر
بشكره على ما وصل مع التحرر من رؤية إحسانه فافهم الثالث أن
يكون في الذي لجمال الذات في نفسها أما من حيث الجملة
وعلامته أن لا يجد في نفسه مستقرا ولا تأويلا بعيد وأما
أن يكون لجمال روحانية كرقة النفس والتفات الروح بالروح
وعلامته وجود الارتياح بالذكر أكثر من اللقاء وأما أن يكون
لكمال البشرية فإن كان من حيث التوصل لشيء فيها فشهوة
وإلا فبيت روحاني ومن العالم الأجسام وكلها مدخولة
معلولة بشغل القلب بمخلوق وإن سلمت من آفة المعصية
ولا يكون أثما إلا ما فيه معنى من المعصية أن تحصل بالجملة

فالمريد

فالمريد يلزمه أن ينفي عن قلبه كل موجود سوى الحق وما هو من
نسبته فإن وجد غيره أو معنى من غيره فهو معلول ولذا الذي عن المشايخ
أمر صحبة الأحداث وإن أمن بلي به فيجد الصبر أعاذنا الله من البلاء بمنه
وكرمه وأما السعي فحاصله كله تعرفه وتشتيت إلا الثلاثة الأول
رجل خرج فارا بدينه أو نفسه فانكسار جمع له وإليه الإشارة في قصة موسى
عليه الصلاة والسلام بوافقته وترتيب الفتح عليها وإن كان مقام النبوة
لا يعلل إذ قال ففررت منكم لما خفتكم فوهب لي ربي حكما الآية الثاني رجل
خرج في طلب الحق والتحقيق إما لكون أرضه لا تعينه على الثبات في التوبة
كالرجل الذي قتل تسعة وتسعين نفسا ثم تاب فقيل له أخرج من أرضك فإنها أرض
سوء الحديث ومن خرج في طلب شيخ ناصح أو أخ صالح يبصره بعيوبه ويدله
على ربه كأهل الهجرة الإسلامية إذ خرجوا لله ورسوله فذكرهم لا يليق
رفقهم في حال من أحوالهم فافهم الثالث رجل خرج في فرض عين أو كفاية لا بد له
منه كطلب العلم والجهاد الذي لا بد له منه بعد تصحيح النية وتحقيق الحكم لا
كما في هذا الحال يحتاج لشيخ صحيح وعمل صحيح واستخارة صادقة واستشارة
شرعية ثابتة وقد تكلم على ذلك السهروردي في كتاب عوارف
المعارف فعوارضه وأحكامه أتم كلام وإليه أشار ابن عباد في رسائله
الصغرى في أسئلة الحج مما يطول ذكره وبالله التوفيق ثم قال رحمه الله

فإن أشار للمرام الأول ... وجهل الفعل فعنه فاعدل
أو قال بالظهور والحلول ... فبدعة تقدح في الأصول
فإن مشيخ بغير إذن ... من شيخه فابك على غبي
وقوله أنا الذي هو أو هو ... قبل الفنا عنه ما أفصح
أو يدعي في علمه اللدني ... فلا تقف في ذلك غير سني
وحكمه إن كان فوق الحال ... فذا المنقطع عن الرجال
أو قال أنا الشيخ فاتبعوني ... بغير علم فهو ذو جنون
أو قال صحبه أنا ولها ... فيعلم صدوده النفس فهو أعمى

من صحبه القوم بلا اتباع ... ليس له فيه من انتفاع

وبعله في عموم الشرع ... بمنعه النص وفعل بدعي

قلت اشارته للمراد الاول تنبيه على من قال بقول الفلاسفة من اعتبار العقل
الاول ويسمونه الفعال وهو مذهب فاسد خارج عن حدود المعقولات لما
تضمنه من قدم العالم والقول بحوادث لا اول لها واليه الاشارة بقوله جهل العقل
يعني جهل حقيقته حتى سماه بغير اسمه وحكم له بغير حكمه واما القول
بالظهور والحلول فكفر ايضا وقد رمي به جماعة منهم الحلاج والشوذي وبني
احلا وابن قسي وبعض رسكين والعفيف والتلمساني والعجمي الايكي
والاقطع والششتري وابن عربي وابن الفارض وابن سبعين في اخرين
ذكرهم بنحو الحد ابو حيان في كتابه النهر من البحر عند قوله تعالى
وقالت النصارى المسيح ابن الله الاية قايلا ومن قال بذلك ايضا
جماعة انتموا الى الصوفية وادعوا كذا بذكر الجماعة
المذكورة وقد تشرع الجواب عنهم وان الظن بهم البراءة مما رموا
به ولكنهم ضاقت عليهم العبارة عن حقايق في فانون من
العلم فادت بظاهرها ما يتوهم وهم براء منه هذا معتقدنا فيهم
وعند الله الموعد واما ادعاء الحب قبل الفنا فلا يصح لحديث حكي
ان بعض المريدين زاد على المحبة فقال له استاذه يا بني هل
ابتلاك بغيره فاثرته عليه قال لا قال فلا اذا او كلاما هذا معناه
ثم لا يصح اطلاق العشق في حقه تعالى لان اقبح له ولا للمحب
له تعالى لانه مجاوزة الحد في الحب كما هو العشق لغة لا يبلغ ادنى جزء
من حقه تعالى والحق تعالى لا يوصف بالخروج حتى تصح مجاوزته لها
الا ان يراد به الحب المطلق فيجري فيه على اصطلاح العرب اذا
اوقع الغير ولم يوهم اهله وقد ذكر فيه اشياخنا ابو العباس
العلوي فقال رضي الله عنه اختلافا وعزاه للمقترح واما ادعاء علو
المذهب بغير التزام التقوى ولا التعريج على شروط العبودية فان

في الاصل مذهب البطالية والفلاسفة وكلا المذهبين بدعة وضلال
وذلك دليل اعتقاد الفرق بين الحق والحقيقة وذلك باطل وقد ثبتت تفرع
منه واما حكمه في الامور وكلامه بما فوق حاله فان ذلك فاضح له عما وراء
رتبته اذ صار صاحب علم لا صاحب حقيقة وقد تقدم الكلام عليه غير مرة واما
تشييخه بغير علم وهو مجنون لثلاثة اوجه احدها اغراء النفوس عليه في ما لا
يقدر على الخلاص منه الثاني توريطه للمتابعة في امر لا يطيق تخليصهم منه بل
ولا الخلاص لنفسه الثالث انتصابه لما يصيره ضحكة بين اقرانه واترابه اذ لا بد
للشيخ من علم صحيح وذوق صريح ولسان فصيح اعني يفصح عن المقاصد
ما امكن وان كان ناقص العبارة فافهم واما قوله صوفي
انا قبل العلم بحدود النفس وما يجري من احكامها وحكمها
فذلك دليل على عماء بصيرته اذ ادعى ما ليس من اهله اذ الصوفي
من صفا او صفي وهو صوفي فكان صوفيا لكونه صفيا وذلك بدون
معرفة النفس لا يصح وقد تقدم تعريف الصوفي اول كتاب
والله يعلم واما ادعاء المحبة قبل اتباع وهو موقوف على النقص
لا بالنقص اذ هي اصل النسبة وكل من احب القوم وكان
لا يصر على كبيرة فهو محب حقيقة وان وقع في ذنب او عيب
يوما ففي الخبر الصحيح قيل يا رسول الله الرجل يحب القوم
ولما يلحق بهم قال انت مع من احببت وفي الصحيح ايضا قال
رجل متى الساعة يا رسول الله قال ما اعددت لها قال لا شيء
الا اني احب الله ورسوله قال انت مع من احببت وقال
عليه الصلاة والسلام في الرجل الذي كان يؤتى به في الخمر كثيرا
لا تلعنه فانه يحب الله ورسوله فلم يخرجه وجود العصيان
عن اصل المحبة وان اخرجه عن كمالها كما قال القايل

تعصي الاله وانت تظهر حبه ... هذا لعمري في القياس بديع

لو كان حبك صادقا لاطعته ... ان المحب لمن يحب مطيع

والكلام ببساط التاويل الناشئ عن الهوى وتثبت في القعود واعمال
طلب المقصود تجب ارشاد الله قال في الحكم لا يخاف ان تلتبس الطرق عليك
وانما يخاف من غلبة الهوى عليك قال احمد بن خضرويه رضي الله عنه الطريق
واضح والدليل لائح والداعي قد اسمع فما التحير بعد هذا الا من العمى وقال
الشيخ ابو الحسن رضي الله عنه عمى البصيرة في ثلاثة اشياء ارسال الجوارح
في معاصي الله والتصنع بطاعة الله والطمع في خلق الله فمن ادعى البصيرة
مع واحدة من هذه فقلبه هدف للخواطر النفسية ووساوس الشيطان اه
وهو عجيب وقوله جالدها يعني قاتلها اشد القتال والجليد الصابر
والصقر استعارة للمشمر الحاذق من الصقر الذي هو الطائر المعروف وحتى
جدلها قطعها او صيرها منجدلة اي ملقاة صريعة بحيث لا يقال لها
وجود في وجوده من حيث هي اعني من الاهوال والله اعلم ثم قال

يا صاحبي لا يبتغى الزمان ... فها الربح الشرح والبيان
بل الحق لا يعرف بالرجال ... والعين لا يصلح للمحال
والحق في كل الامور اولى ... لو رامه الباطل لاضمحلا
واذ علمت سنن الاقوام ... اذ يهلها الفرس والمرام

قلت اشار بالبيت الاول الى انه يستحيل الرجال الزمان حتى لا يقع لاحد
به اقتداء لاخذ شرح حال اهله وبينه ثم نبه على ما يلزم عمه
اهل التلبيس والاغترار من اهل هذه الطريقة لا يدخله
العلم ولا يعرف به وانما هو ماخوذ من صدور الرجال
حتى لا يعرج على علمهم فقد قيل من عرف الحق بالرجال اصبح
في غاية الضلال اعرف الحق تعرف اهله وقد قال علي
كرم الله وجهه لو عرفت الله بمحمد صلى الله عليه وسلم
لما عبدته ولكن الله عرفني نفسه فعرفته ثم عرفت
محمدا بالله فانظر هذا الكلام الذي يحجبه عن الله ولا عن
رسول الله صلى الله عليه وسلم وحق له ذلك وقوله العين

لا يصلح

لا يصلح المحال يعني انما عرفته في معدن العيان وما تشاهده من احوال
الناس معروف بذاته فلا تغالط نفسك بما ضل احد في اتباع اهواء ابتغاء
لطائف نفسه وعزلها قبل معرفة الحق لا يعرف وقوله والحق في كل الامور اولى
اشار به الى ان البرهان يصح وحرمة الدين اعظم من حرمة المنتسبين فلا جا
لمن يعكس وهم عوام المتمشيخين وقد قال رجل لسهل رضي الله عنه من ايش
تاكل فقال من عند الله فقال اينزله عليك من السماء فقال لو لم تكن الارض له فالاتي
لا ينفع لكم احد بحيلة فقال لا ينفع له شي وقوله واذا علمت الخ السنن
بالفتح الطريق وقد تقدم وقوله الفرس المرام الفرس استعارة الى العلم
مراميه ما يحمل في على طالبه من ابطال باطل وتحقيق حق وبالله سبحانه التوفيق
ثم ختم الكتاب بالحمد والاخبار والدعاء والصلاة والتحية فقال

فهذا هو الطريق بافصح جملة ... فقد جمعنا الامر جملة
وقد ذكرنا كل ما اشترطنا ... وها على اخره اتينا
وفقنا الله الى التوفيق ... وفاتحنا لغاية الطريق
ولبعد هذا فصلاة السلام ... تترى على الهادي الفخم الجاه
ما غردت ورقاء في الاغصان ... وحن مشتاق الى الاوطان
والحمد لله الذي ختمنا ... نحمده كما به بدانا

قلت الاشارة بهذا الكلام الى ما وقع في الكتاب وفصله جمله بمعنى
مقاصده وعمدة الا ان الجمل ما كثر وكان غيره تبعا له والذي اشترطته اليه
الفصول الخمسة فصل الامل وفصل العقل وفصل الحكم
وفصل الرد التنبيه على الفوائد فجزاه الله
الى خير بما افاد ونفع ونفعنا الله بما اودع وفي معناه قيل

جزى الله الرجال جزاء خير ... في كل ما اظهروه لنا وابدوا
لقد عظمت فضائلهم علينا ... بما للمومنين هدوا واهدوا

وفائدة التحقيق طريقه والتوفيق توجيه الاعانة على ما هو
مطلوب شرعا وللناس عنه عبارات كثيرة في علم الكلام وقوله

الحق

العظيم الجاه اشار به لحديث يروى عن النبي صلى الله عليه وسلم
انه قال توسلوا بجاهي فان جاهي عند الله عظيم وفي الخبر مكتوب
تحت ساق العرش من اشتاق الى رحمتي رحمته ومن سالني اعطيته
ومن توسل الي بمحمد صلى الله عليه وسلم لم اخيبه اللهم انا نتوسل
اليك بجاهه الكريم العظيم عندك ان تجعل امالنا محصلة مسهلة
حيث ما توجهنا وتوفقنا لما تحبه وترضاه في بقية اعمارنا
وتصحبنا فيها بسعة الاخلاق والارزاق والرضى منك والاقبال
علينا بلا علة من نفوسنا مع العافية الراتبة والموت على الكتاب والسنة
والجماعة وكلمة الشهادة على تحقيقها من غير تبديل ولا تغيير واغفر
لنا ما ارتكبناه في هذا الكتاب وفي غيره مما انت اعلم به يا ارحم الراحمين
وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم تسليما وكان الفراغ من
مبيضته عند العصر من يوم الاثنين رابع عشرين شهر ربيع
الاول النبوي سنة ثمانية وثمانين وثمانمائة عرفنا الله
خيره وكتبه بخط يده الفانية احمد بن احمد بن عيسى البرنسي عرف
بزروق غفر الله له واصلح حاله بمنه وكرمه امين

ووافق تكميل هذه النسخة على يدي العبد الفقير الحقير الراجي
لطف ربه العلي القدير اقل الورى وخديم الفقراء حسين بن محمد
بن عبد الكريم [illegible] يوم الاثنين في خمسة [illegible] وعشرين
من ذي القعدة سنة ثلاثة واربعين ومائتين والف وصلى الله
على سيدنا محمد وآله
وصحبه

١٠٧

بسم الله الرحمن الرحيم   وصلى الله على سيدنا محمد

بدات ببسم الله في كل حالة .. على نعم فما تركت احماها
بدت علينا كربة وشدة .. لبست ابتغا العالمين بنشرها

دفعت نفسي اليها مسهلكا   فقال في فخطها اهلا وسهلا باهلها
رايت قسيا من عيب القلب خائفا   فرج لك الوتر فبالله مرحوبها

يخف الكرب الذي بر ومن بهم
ويعافت جميع المناهج كلها

بطريقة الصوفية مرامنا   وبرسول الله الذي هو واستشفائه

سبقت اليه على الدجى اوالا
عمرنا العلمين اولياء احبائه

ومن راها ووجد فيها تصحيفا فليدع له بالمغفرة ويصلحها وصحه
فالعبد ربه الفقير بذنبه احمد ابن الشيخ المدني كان الله له